أربعينية الراحل هيثم الزبيدي تتحول إلى احتفاء بإرثه الإنساني

ص6

فاطمة بن محمود تحول تجربتها الإعلامية إلى رحلة ملهمة

ص12

نساء علويات يختفين في وضح النهار وسط صمت حكومي سوري

ص16

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2025/06/28
03 محرم 1447
السنة 48 العدد 13528
Saturday 28/06/2025
48th Year, Issue 13528

انحسار دور إيران بعد الحرب يضاعف محنة حماس

استمرار المعارك في غزة يضعف نفوذ الحركة ويشجع العشائر على التحدي

غزة - فقدت حركة حماس بخسارة إيران في الحرب أهم أبواب الدعم الخارجي التي كانت تحصل عليه خاصة من جانب تأمين السلاح والتدريب، وسيكون لهذا انعكاس مباشر على إدارتها للمعركة مع إسرائيل عسكريا، ويلقي بظلاله على نفوذها في غزة مع تزايد أنشطة العشائر المناوئة لها.

ورغم أن حماس تحاول أن تظهر بمنأى عن إيران وأن تتحرك كما لو أنها تعتمد على قدراتها الذاتية، لكن خبراء يرون أن الحركة ستتضرر بشكل مباشر من انكفاء إيران على نفسها لإصلاح ما تم تخريبه من البرنامجين النووي والصاروخي في حرب الإثني عشر يوما.

وفاقم الهجوم الإسرائيلي على إيران من غموض الصورة أمام حماس، فقد كان لدعم طهران للحركة دور كبير في تطوير جناحها المسلح ليصبح قوة قادرة على إطلاق الصواريخ إلى عمق إسرائيل. وكان هذا الجناح قد تعرض لخسارة كبيرة قبل ذلك بهزيمة حزب الله ومقتل قادته السياسيين والعسكريين وتصفية عناصر فعالة في حماس مستقرة في لبنان أو تتنقل باستمرار إلى هناك ويعتقد أنها كانت تتولى التنسيق مع الحزب ومن ورائه إيران.

وقال مسؤول فلسطيني مقرب من حماس إن الحركة تدرس احتمالات انحسار الدعم الإيراني، وتوقع أن "يكون التأثير على شكل التمويل والخبرة التي اعتادت إيران تقديمها للمقاومة ولحماس."

> **حماس ستتضرر من انكفاء إيران على نفسها لإصلاح ما تم استهدافه من البرنامجين النووي والصاروخي خلال الحرب**

وكان من بين المستهدفين في الحملة الإسرائيلية على إيران ضابط الحرس الثوري الذي يشرف على التنسيق مع حماس. وقالت إسرائيل إن سعيد إيزادي، الذي أعلنت مقتله يوم السبت، كان القوة المحركة وحلقة الوصل بين إيران وحماس.

وقدمت حماس تعازيها لإيران الخميس، ووصفت إيزادي بأنه كان "من أعمدة دعم حركات المقاومة الفلسطينية."

وقال مصدر من فصيل مدعوم من إيران في المنطقة إن إيزادي ساعد في تطوير قدرات حماس، بما في ذلك كيفية تنفيذها هجمات معقدة على غرار إطلاق الصواريخ وعمليات التسلل وإطلاق الطائرات المسيرة.

وعندما سئل سامي أبوزهري عن كيفية تأثير الحملة الإسرائيلية على إيران ودعمها لحماس، قال إن إيران دولة كبيرة وقوية ولن تهزم.

وتكافح حماس من أجل الصمود في قطاع غزة في مواجهة عشائر محلية معارضة لها والضغط العسكري الإسرائيلي الذي لا هوادة فيه، وذلك بعد أن فقدت قادة وجانبا كبيرا من شبكة أنفاقها وتعاني من غموض بشأن دعم حليفتها إيران.

وقالت ثلاثة مصادر مقربة من حماس إن مقاتلي الحركة يعملون على نحو مستقل بموجب أوامر بالصمود لأطول فترة ممكنة، لكنها تجد صعوبة من أجل الحفاظ على سيطرتها على قطاع غزة في ظل دعم إسرائيل العلني لعشائر معارضة لها.

وقال أحد المصادر إن حماس في حاجة ماسة إلى وقف القتال تحت وطأة الأزمة الإنسانية في غزة التي تزيد من الضغوط الدولية لوقف إطلاق النار.

وأضاف المصدر أن وقف إطلاق النار لن يوفر فقط متنفسا لسكان غزة المنهكين الذين يتزايد انتقادهم لحماس، وإنما سيسمح أيضا للحركة بسحق العناصر المارقة ومنها أفراد بعض العشائر واللصوص الذين ينهبون المساعدات.

ولا تزال حماس قادرة على توجيه ضربات، فقد قتلت سبعة جنود إسرائيليين في هجوم بجنوب غزة يوم الثلاثاء. لكن ثلاثة دبلوماسيين في الشرق الأوسط قالوا إن تقييم أجهزة المخابرات أظهر أنها فقدت القيادة والسيطرة المركزية وتكتفي بهجمات محدودة ومباغتة.

ولم تتعرض حماس منذ تأسيسها لأضرار مثل تلك التي ألحقتها إسرائيل بها، إذ قتل معظم كبار قادتها العسكريين في غزة.

ومع صمود الهدنة التي توسطت فيها الولايات المتحدة في الحرب بين إيران وإسرائيل، عاد الاهتمام ينصبّ مرة أخرى على إمكان التوصل إلى اتفاق في غزة قد ينهي الصراع ويطلق سراح الرهائن المتبقين.

وقال مصدر مقرب من حماس لرويترز إن الحركة سترحب بهدنة ولو لشهرين لمواجهة العشائر المحلية التي تكتسب نفوذا.

لكنه قال إن شروط رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لإنهاء الحرب، ومنها مغادرة قادة حماس غزة، ستعني الهزيمة الكاملة، وإن حماس لن تستسلم أبدا.

مقاتلو حماس.. أزمة مضاعفة

وأعرب يزيد صايغ، وهو زميل بارز في مركز كارنيغي الشرق الأوسط في بيروت، عن اعتقاده بأن حماس تحاول ببساطة الاحتفاظ بوجودها. وقال إن ذلك ليس مجرد تحد مادي للصمود عسكريا، وإنما سياسي قبل كل شيء.

وردا على أسئلة من رويترز، قال صايغ "سيواجهون خطر الإبادة على الأرض في غزة إذا لم تتوقف الحرب، لكنهم يواجهون أيضا محوهم من أيّ صيغة حكم تنهي الحرب في غزة،" حال التوصل إلى صيغة من هذا القبيل.

وظهرت عشائر فلسطينية في إطار إستراتيجية إسرائيل لمواجهة حماس. وقال نتنياهو علنا إن إسرائيل تسلح عشائر معارضة للحركة، لكنه لم يحدد أيا منها.

ويأتي أحد أبرز هذه التحديات من أبوشباب، وهي عشيرة فلسطينية بدوية تتمركز في منطقة رفح الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية.

وقالت ثلاثة مصادر من حماس إن الحركة تريد القبض على أبوشباب حيا أو ميتا، وتتهمه بالتعاون مع إسرائيل والتخطيط لشن هجمات على حماس.

● اغتيال إيزادي يضع حماس أمام تحديات وجودية
ص9

الجزائر تحت الضغط: تحركات في الكونغرس لتصنيف بوليساريو منظمة إرهابية

محمد ماموني العلوي

الرباط - يتحرك أعضاء في الكونغرس الأميركي لتصنيف جبهة بوليساريو منظمة إرهابية، حيث تقدم النائب عن الحزب الجمهوري جو ويلسون إلى جانب النائب الديمقراطي جيمي بانيتا بمقترح قانون يهدف إلى تصنيف بوليساريو منظمة إرهابية أجنبية، وهو مقترح يعكس نقلة في الموقف الأميركي من التعامل مع ملف الصحراء كقضية سياسية إلى النظر إليه من جانب مقاربة الحرب على الإرهاب.

ويعتبر المراقبون أن المقترح لا يقف عند تعميق الدعم لمقاربة المغرب، ولكن يتعداه لممارسة ضغوط على الجزائر من بوابة رعاية تنظيم إرهابي في وقت تسوّق فيه لشراكة مع أميركا في هذا الجانب.

وما يزيد من حدة هذه الضغوط ربط الجبهة الانفصالية بأنشطة إيران في غرب أفريقيا في وقت يستنفر فيه الأميركيون سياسيا وشعبيا وعسكريا ضد النفوذ الإيراني في مختلف المناطق، وهو ما يجعل الجزائر في مرمى العقوبات بسبب هذه العلاقة المتشابكة مع بوليساريو وإيران.

وقال ويلسون في تدوينة على منصة إكس إن بوليساريو توفر "موطئ قدم إستراتيجي لطهران في أفريقيا وتزعزع استقرار المملكة المغربية، الحليف لأميركا منذ 248 عاما."

وأكد النائب الجمهوري أن بوليساريو "ميليشيا ماركسية مدعومة من إيران وحزب الله وروسيا."

وقدم ويلسون مقترحه مستندا على تقارير ووثائق تشير إلى تورط الجبهة في أعمال إرهابية والتحالف مع أطراف معادية للولايات المتحدة مثل إيران، من بينها وثائق تُظهر صورا لعناصر من ميليشيات بوليساريو إلى جانب صورة الخميني في سنة 1980، في محاولة كان الهدف منها حشد الدعم الإيراني للجبهة الانفصالية.

ومنح ويلسون مقترحه بعدا توثيقيا حيث ركز على ما أكده عدد من التقارير الإعلامية لعل أهمها ما نشر في مجلة "جون أفريك" الفرنسية بشأن قيام 3 ضباط من حزب الله بإجراء تدريبات عسكرية في تندوف لفائدة عناصر بوليساريو، وأحد هؤلاء الضباط كان من الذين خططوا لهجمات في مدينة كربلاء العراقية سنة 2007 وأدت إلى مقتل 5 جنود أميركيين إضافة إلى ما صرّح به ما يُسمى "وزير الداخلية" في صفوف جبهة بوليساريو في 2022، بأن عناصر بوليساريو يتدربون على استخدام طائرات مسيّرة، ثم ظهر عناصر بوليساريو لاحقا وهم يستخدمون مسيّرات إيرانية.

كما أشار ويلسون في مقترحه، الذي اطلعت عليه "العرب"، إلى ما نشرته صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية في أبريل الماضي، في تقرير أفادت فيه بأن إيران درّبت عناصر بوليساريو وزودتهم بطائرات مسيّرة، الأمر الذي يزيد من مخاطر تزايد قوة وقدرات الجبهة الانفصالية حسب تعبير ويلسون.

وتطرق النائب الأميركي أيضا إلى حضور فرع حزب العمال الكردي "البي بي كي" في سوريا المصنف منظمة إرهابية، إلى قمة نظمتها بوليساريو في تندوف تحت مسمى "قمة التضامن الصحراوي".

> **المقترح لا يقف عند تعميق الدعم لمقاربة المغرب، وتعداه للضغط على الجزائر من بوابة رعاية تنظيم إرهابي**

ويرى محمد الطيار، رئيس المرصد المغربي للدراسات الإستراتيجية، أن المقترح المقدم ستكون له انعكاسات واسعة على بوليساريو إذا تم اعتماده رسميا، حيث سيؤدي إلى عزلها على المستوى الدبلوماسي بشكل كامل وستتحول إلى منظمة غير شرعية في نظر الولايات المتحدة، وهو ما سيقلص هامش تحركها في أميركا وأوروبا، خاصة إذا قامت دول أخرى بتبني نفس الموقف والإعلان عن تصنيفها تنظيما إرهابيا، حيث سيُمنع التعامل معها أو تمويلها كما سيتقلص دعم المنظمات غير الحكومية أو الجمعيات التي تتعاون معها.

أما عن الأثر السياسي لهذا المقترح على العلاقات الجزائرية – الأميركية، فقد أكد الطيار لـ"العرب" أنه سيشكل ضغطا على الجزائر لمراجعة إستراتيجية دعمها لبوليساريو.

ورغم أن المشروع لم يُعتمد بعد، إلا أنه يُعد تطورا نوعيا في الخطاب السياسي الأميركي تجاه بوليساريو، كما يمثل فرصة إستراتيجية للمغرب لتعزيز موقعه الدبلوماسي وتضييق الخناق على بوليساريو والجزائر.

ويهدف مقترح القانون، حسب تغريدات ويلسون إلى تجميد أصول بوليساريو في الولايات المتحدة، وحرمانها من الدعم أو الترويج على التراب الأميركي، ومحاسبة داعميها.

موجة حر شديدة تضرب منطقة البحر المتوسط

باريس - يستعد جزء من أوروبا وجنوب المتوسط لموجة حر قياسية نهاية الأسبوع فيما يتوقع أن تصل الحرارة إلى 40 درجة مئوية وأكثر، ما استدعى إصدار تحذيرات للسكان والسياح وأثار مخاوف من اندلاع حرائق غابات.

وتأتي موجة الحر الشديدة التي تنتشر عبر البحر الأبيض المتوسط من شبه الجزيرة الأيبيرية إلى البلقان واليونان، فيما يحذر العلماء من أن تغير المناخ الناجم عن النشاط الإنساني يتسبب في مفاقمة الأحوال الجوية القصوى بما فيها موجات حر أطول وأكثر حدة.

وتحت تأثير التغير المناخي، شهدت بعض سواحل تونس زيادة كبيرة لظاهرة نفوق الأسماك. وعزت الخبيرة عفاف الفطحلي هذه الظاهرة في جانب منها إلى ارتفاع درجات حرارة المياه.

وشهدت تونس في الأيام الأخيرة ارتفاعا ملحوظا في درجات الحرارة وسط توقعات أن يكون صيف 2025 أحد أكبر الفصول ارتفاعا في درجات الحرارة بالبلاد.

وفي المغرب أعلنت المديرية العامة للأرصاد الجوية عن موجة حر شديدة ستضرب عددا من مناطق المغرب، وذلك ابتداء من الجمعة وإلى غاية يوم الاثنين المقبل.

ويعاني عشرات الملايين من الأشخاص في الولايات المتحدة موجة حر شديدة وصفتها هيئة الأرصاد الجوية الوطنية بأنها "موجة حر خطيرة للغاية" في شرق البلاد بما في ذلك نيويورك وواشنطن، ما أدى إلى إجهاد شبكة الكهرباء مع تشغيل السكان مكيفات الهواء بشكل إضافي.

وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي في إسبانيا، استعدت الطواقم الطبية للتعامل مع زيادة متوقعة في حالات ضربات الشمس، خصوصا بين الفئات الضعيفة مثل الأطفال والمسنين ومن يعانون أمراضا مزمنة.

وفي البرتغال المجاورة، قالت وكالة الأرصاد الجوية إن موجة الحر ستضرب البلاد اعتبارا من السبت على أن تتجاوز الحرارة 40 درجة مئوية في جنوب البلاد وشمالها.

وأضافت الوكالة أن الأحد سيكون أشد حرارة، فيما وضعت ثلثا البلاد في حالة تأهب. ويتوقع أن تصل درجات الحرارة إلى 42 مئوية في العاصمة لشبونة.

> **وكالات الأرصاد الجوية في اليونان تتوقع موجة حر في الأيام المقبلة مع درجات حرارة تتجاوز 40 مئوية، بما في ذلك في العاصمة أثينا**

كذلك، تواجه فرنسا موجة حر منذ أكثر من أسبوع، ووُضعت أربع مناطق في جنوبها في حالة تأهب الجمعة فيما يتوقع أن تصل درجات الحرارة إلى 39 مئوية في الداخل.

وقالت وكالة الأرصاد الجوية الفرنسية إن درجات حرارة سطح البحر في البحر الأبيض المتوسط تشكل "عاملا مفاقما" يمكن أن يجعل الليالي "أكثر اختناقا."

وفي إيطاليا، أعلنت وزارة الصحة حالة تأهب قصوى في 21 مدينة هذا الأسبوع بينها العاصمة روما وميلانو والبندقية حيث يحتفل أثرياء ومشاهير بزفاف جيف بيزوس.

وعلى طول البحر الأدرياتيكي، أصدرت السلطات في كرواتيا والبوسنة وصربيا تحذيرات صحية، بينما كافح عناصر الإطفاء في ألبانيا الخميس ثمانية حرائق على الأقل بعدما أتت النيران على عشرات المنازل في جنوب البلاد نهاية الأسبوع الماضي.

وفي الجنوب، توقعت وكالات الأرصاد الجوية في اليونان موجة حر في الأيام المقبلة مع درجات حرارة تتجاوز 40 مئوية، بما في ذلك في العاصمة أثينا.

وأصبحت البلاد معرّضة للحرائق الصيفية في السنوات الأخيرة بسبب الرياح القوية والجفاف ودرجات الحرارة المرتفعة المرتبطة بتغير المناخ.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

نتنياهو يرى في توسيع اتفاقيات إبراهيم ثمنا لإنهاء الحرب في غزة

الحرب في القطاع تقترب من لحظة حاسمة

تقترب الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة من لحظة الحقيقة، وسط رأي آخذ في التشكل لدى النخب السياسية وحتى العسكرية في إسرائيل بأنه حان الوقت لإنهائها، لكن يبقى الإشكال في الثمن الذي يراد الحصول عليه في مقابل ذلك.

ينظر إلى غزة في سياق أوسع

غزة - تروج أوساط إسرائيلية لقرب انتهاء الحرب في قطاع غزة، ضمن صفقة شاملة قد تتضمن توسيع اتفاقيات إبراهيم للسلام، لتشمل دولا عربية من بينها المملكة العربية السعودية وسوريا، ولم لا لاحقا لبنان؟

وهناك قناعة متزايدة في داخل إسرائيل بأن الحرب على القطاع بلغت نفقا مسدودا، وأنه حان الوقت لكتابة نهاية لها، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يواجه ضغوطا من قبل حلفائه من اليمين المتطرف، وأقله يريد صفقة تضمن تحقيق إنجازات إقليمية إضافية يسوقها للجمهور الإسرائيلي بعد مواجهة الـ12 يوما مع إيران.

وقال نتنياهو الخميس في فيديو "لقد قاتلنا بقوة ضد إيران وحققنا نصرا عظيما يفتح فرصة لتوسيع نطاق اتفاقيات السلام بشكل كبير، ونحن نعمل بجد لتحقيق ذلك."

ومن المنتظر أن يقوم رئيس الوزراء الإسرائيلي بزيارة إلى الولايات المتحدة لوضع ترتيبات صفقة غزة.

ولا يزال عرض المبعوث الأميركي الخاص إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف القاضي بإطلاق سراح نصف الأسرى الإسرائيليين الأحياء والأموات في مقابل 60 يوما من وقف النار، هو المطروح على طاولة التفاوض بين إسرائيل وحركة حماس، لكن التغيير قد يكون من خلال موافقة إسرائيلية على إنهاء الحرب في فترة وقف إطلاق النار.

وقالت المحللة السياسية بالقناة 12 دفنا ليئيل إن "الحرب في غزة تقترب من نقطة حاسمة، وقد يضطر نتنياهو قريبا إلى اتخاذ قرار بشأن التنازل عن مطلبه نزع السلاح الكامل"، في إشارة إلى اشتراطه نزع سلاح حركة حماس.

وأضافت ليئيل "خلال العملية في إيران وحدها (بدأت في 13 يونيو واستمرت 12 يوما)، قُتل 11 جنديا بقطاع غزة، ويُلحق الوضع الإنساني (في غزة) ضررا سياسيا بإسرائيل، وقد يُعزز حملة الاعتراف بدولة فلسطينية."

وتابعت "رغم أن إسرائيل تُدمر غزة، إلا أن رقما دراماتيكيا كُشف لأعضاء لجنة الخارجية والأمن البرلمانية قبل بضعة أسابيع، يُشير إلى أنه لا يزال هناك حوالي 26 ألف مقاتل من حماس والآلاف من العناصر الجهادية في غزة."

وترى المحللة السياسية أن نتنياهو "ينظر إلى غزة في سياق أوسع، وقد يكون التوصل إلى اتفاق في قطاع غزة مفتاحا لسلسلة من الإنجازات الدبلوماسية بشأن اتفاقيات إبراهيم (التطبيع)."

وأرجأت تأخر التطبيع مع السعودية إلى "رفض إسرائيل تقديم فتات للفلسطينيين وإعلانها مسارا نحو دولة فلسطينية."

وتساءلت "ماذا عن إندونيسيا التي كانت قريبة من التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل قبل السابع من أكتوبر (تشرين الأول 2023)؟ وماذا عن سوريا ولبنان؟ حتى لو لم يكن الوقت مناسبا للتطبيع الشامل، فمن الممكن السعي إلى ترتيبات مؤقتة."

وأردفت "بمعنى آخر: إذا أبدت حماس استعدادها لمثل هذا الاتفاق، فسيتعين على نتنياهو أن يقرر: هل يستحق التخلي عن حل الحركة وتحقيق نصر كامل مكسبا إستراتيجيا أوسع على الساحة الإقليمية؟"

وتوصلت إسرائيل أواخر عام 2020 إلى اتفاقيات تطبيع مع البحرين والإمارات والمغرب والسودان، عرفت بـ"الاتفاقيات الإبراهيمية"، لكن السعودية قالت في أكثر من مناسبة إنها لن تطبع قبل قيام دولة فلسطينية على حدود 1967، وهو ما يرفضه نتنياهو.

من جهته، كتب المحلل بصحيفة "يديعوت أحرونوت" إيتمار آيخنر أن "نتنياهو يريد أن يشمل اتفاق غزة اتفاقيات إقليمية موسعة."

ونقل عن مسؤولين أميركيين، لم يسمهم، قولهم إن "هناك جهودا كبيرة تُبذل لتحقيق تقدم في مفاوضات صفقة الرهائن (تبادل الأسرى مع حماس)، وهناك زخم كبير عقب الضربة على إيران، ويمكن الحديث عن تقدم، فالقطريون (وسيط) مهيمنون للغاية، ورسالتهم هي أن الاتفاقات مع حماس قابلة للتنفيذ." وأوضح آيخنر أن "وفقا لمصادر إسرائيلية مطّلعة على المفاوضات، فإن إسرائيل لن تُرسل وفدا إلى القاهرة أو الدوحة، لأن نتنياهو يريد إتمام هذه المفاوضات على أعلى المستويات الممكنة."

ونقل عن مصدر إسرائيلي، لم يسمه، قوله "إنها صفقة شاملة، ولن تنجح كصفقة عادية تُرسَل فيها وفود تُجري محادثات غير مباشرة مع حماس، بل ستأتي هذه الصفقة من القمة."

> إسرائيل لن ترسل وفدا إلى القاهرة أو الدوحة، لأن نتنياهو يريد إتمام المفاوضات على أعلى المستويات الممكنة

وذكر أن الصفقة ستتم "باتفاق مُتبادل وقرار مُشترك بين نتنياهو و(الرئيس دونالد) ترامب و(المبعوث الأميركي ستيف) ويتكوف، ووزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر."

وأضاف المصدر أن "الصفقة التي يدور الحديث عنها أكبر، وتشمل وقف إطلاق النار وإعادة 50 رهينة (محتجزا إسرائيليا)، وتوسيع نطاق اتفاقيات إبراهيم، وهذا ما يثير اهتمام ترامب."

وأشار إلى أن "على خلفية هذه التطورات، تجري مناقشات بشأن زيارة نتنياهو إلى البيت الأبيض."

أما المحلل بصحيفة "إسرائيل اليوم" أرئيل كهانا، فقال إن ترامب ونتنياهو توصلا إلى توافق عام حول مبادئ أساسية، ويخططان لتطبيقها سريعا، بدءا بإنهاء الحرب في غزة.

وقال إن بموجب هذه المبادئ، فإنه "ستنتهي الأعمال العدائية في غزة خلال أسبوعين، وستستقبل دول متعددة حول العالم أعدادا كبيرة من سكان غزة (الفلسطينيين) الراغبين في الهجرة."

وأضاف "سيؤدي توسيع اتفاقيات إبراهيم إلى اعتراف سوريا والسعودية ودول عربية وإسلامية أخرى بإسرائيل، وإقامة علاقات رسمية معها."

وتابع "ستعلن إسرائيل عن استعدادها لحل النزاع الفلسطيني مستقبلا بموجب مفهوم الدولتين، بشرط إصلاح السلطة الفلسطينية."

ونقل المحلل عن مصادر دبلوماسية، لم يسمها، قولها إن هناك "ضغوطا رئاسية أميركية كبيرة على نتنياهو لإنهاء العمليات في قطاع غزة."

وقال البيت الأبيض الخميس إن الرئيس ترامب يسعى إلى انضمام المزيد من الدول الخليجية والعربية إلى "اتفاقيات إبراهيم".

وأوضحت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولين ليفيت أن جهود ترامب لتوسيع سلسلة الاتفاقيات التاريخية التي أبرمها خلال ولايته الأولى، والتي شهدت تطبيع إسرائيل علاقاتها مع الإمارات والبحرين والمغرب، تُظهر التزامه بجهود إحلال "السلام الدائم" في الشرق الأوسط.

وأضافت "يواصل الرئيس وفريقه، وتحديدا المبعوث الخاص ويتكوف، التواصل مع الإيرانيين، وخاصة شركائنا الخليجيين والعرب في المنطقة، للتوصل إلى اتفاق مع إيران."

وأضافت "ونرى حقبة جديدة قد تتمكن فيها بعض هذه الدول الخليجية والعربية من التوقيع على اتفاقيات إبراهيم"، مشيرة إلى أن ترامب طلب بالفعل من رئيس الإدارة السورية الحالية أحمد الشرع التوقيع على الاتفاقيات عندما التقيا في مايو.

الدعم الأوروبي يشجع مصر على الاستجابة لاحتياجات اللاجئين

أحمد جمال

القاهرة - منحت موافقة الاتحاد الأوروبي على تقديم دعم مادي لمصر مؤخرا دفعة معنوية للقاهرة لإطلاق خطتها في الاستجابة لاحتياجات اللاجئين خلال العام الحالي، بالتعاون مع الأمم المتحدة ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

وتبرهن الخطوة على أن الحكومة المصرية تضع على عاتقها توفير احتياجات هذه الفئة، مع تراجع الدعم الذي تقدمه جهات مانحة للهيئات الأممية التي أضحت أكثر اعتمادا على الجهود المصرية.

وأطلقت وزارة الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج، بالتعاون مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، خطة الاستجابة للاجئين وتعزيز القدرة على الصمود في مصر للعام الجاري، في إطار تعزيز الحماية ودعم اللاجئين والمجتمعات المضيفة، مع إطلاق نداء إنساني لتوفير 339 مليون دولار من أجل تلبية الاحتياجات المتزايدة للاجئين والمجتمعات المضيفة.

تقوم الخطة على الشراكة بين الحكومة المصرية ووكالات الأمم المتحدة وشركاء العمل الإنساني والتنموي ومنظمات المجتمع المدني ومنظمات يقودها لاجئون، ويستفيد منها نحو 1.8 مليون فرد عبر أنشطة منقذة للحياة وخدمات أساسية تشمل التعليم والصحة والحماية والمساعدات النقدية وسبل كسب العيش والأمن الغذائي.

وجاء الإعلان عن الخطة بعد أسبوع من اعتماد البرلمان الأوروبي القراءة النهائية لقرار منح مصر الشريحة الثانية من حزمة الدعم المالي الكلي المقدمة من الاتحاد الأوروبي بقيمة 4 مليارات يورو، وعقب مباحثات استمرت تسعة أشهر كانت شاهدة على حالات من الشد والجذب بين القاهرة وجهات دولية مانحة، والاتحاد الأوروبي الذي حول شراكته مع مصر إلى إستراتيجية في العام الماضي.

وكانت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تتكفل بتوفير الخدمات الصحية والتعليمية وتقديم المساعدات المالية للاجئين، غير أنها أوقفت المساعدات الصحية والدعم المادي بفعل تراجع مساعدات الدول المانحة، وهو أمر وضع على عاتق الحكومة المصرية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني مهمة توفير بدائل يمكن أن تساهم في تحسين الواقع المعيشي للاجئين بما لا يحولهم إلى قنابل موقوتة في مصر، ولا يشجع هجرتهم بشكل غير شرعي إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وتعبر خطة الاستجابة عن امتلاك مصر رؤية واضحة متفقا عليها مع جهات دولية بشأن سد احتياجات اللاجئين، ورغم أنها تقوم على أسس الشراكة غير أن القاهرة عليها الجزء الأكبر عبر توفير خدمات تقدمها للمواطنين وإتاحتها للمقيمين، أو على مستوى البحث عن تمويل تحصل عليه بفعل علاقاتها مع دول مانحة لسد العجز.

وتمثل الخطة أول خطوة شاملة للاستجابة للاجئين من جميع الجنسيات في مصر، وتجمع بين المساعدات الإنسانية وتعزيز القدرة على الصمود والتخطيط للحلول المستدامة، وتعمل على تفعيل الميثاق العالمي بشأن اللاجئين عبر استثمارات في مجالات: التعليم، الصحة، سبل كسب الرزق، الأمن الغذائي، التماسك الاجتماعي.

وأكد رئيس المنتدى العربي – الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان (حقوقي) أيمن نصري أن الإعلان عن خطة الاستجابة هو رسالة تعزز مصر من خلالها مسؤوليتها عن تقديم الجزء الأكبر من الاستجابة لمطالب اللاجئين بنسبة تفوق 70 في المئة من إجمالي الخدمات المقدمة إليهم، وتقر بوجود مسؤولية مشتركة يجب أن تساعدها فيها الجهات الدولية بتوفير الدعم المادي واللوجيستي وقاعدة البيانات الخاصة باللاجئين وتدريب الكوادر مع زيادة وتيرة التنسيق الأمني.

وأضاف نصري في تصريح لـ"العرب" أن مصر تغامر بأن يبقى على عاتقها تقديم الجزء الأكبر من الاحتياجات في ظل أزمة اقتصادية صعبة ومع الضغط على موارد وخدمات الدولة، لكن من المهم في تفعيل التنسيق مع الجهات الدولية أن القاهرة لديها رغبة في الانتقال من التعامل مع ملف اللاجئين من منظور عشوائي إلى تنظيمي، والتركيز على التعامل بالمزيد من الاحتراف والاهتمام بجوانب فنية تخفف عن الدولة العبءَ الأمني، مقابل المزيد من الانخراط الحكومي في تقديم الخدمات.

أيمن نصري

مصر خاضت مفاوضات صعبة مع الاتحاد الأوروبي

وتشير بعض الأرقام الحكومية إلى أنه حتى تاريخ 24 يونيو الجاري، تستضيف مصر أكثر من مليون لاجئ وطالب لجوء مسجلين لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وينتمون إلى أكثر من 60 جنسية، وأدت الأزمة في السودان إلى زيادة هائلة في أعداد اللاجئين السودانيين، حيث ارتفع عددهم بأكثر من 12 ضعفا منذ أبريل 2023، ويشكل السودانيون حاليًا حوالي 73 في المئة من إجمالي اللاجئين، يليهم السوريون بنسبة 13.5 في المئة، فضلا عن 9 ملايين مهاجر ومقيم أجنبي في مصر.

وتعمل خطة الاستجابة تحت قيادة الحكومة المصرية كآلية للتنسيق والتنفيذ وتعبئة الموارد، وتساهم في توحيد الجهود لمواجهة التحديات الإنسانية والتنموية، ودعم المؤسسات الوطنية للاستمرار في توفير الحماية والمساعدات المنقذة للحياة، وتعزيز الأنظمة الوطنية والتعايش السلمي بين اللاجئين والمجتمعات المضيفة.

وتواجه الحكومة انتقادات داخلية لتوسعها في استضافة اللاجئين وتقنين أوضاعهم في ظل الضغط على الاقتصاد والخدمات العامة التي تأثرت في المناطق الشعبية المكتظة بالسكان، وتطرح أسئلة عديدة بشأن مستقبل تواجد هؤلاء خلال السنوات المقبلة، وما إذا كانت القاهرة لديها قدرة على طرح خطط لعودة هؤلاء إلى بلدانهم أم أنهم أضحوا مواطنين جرت إضافتهم إلى التعداد السكاني المصري البالغ 110 ملايين نسمة، مع السماح لهم بالتعايش والحصول على الخدمات مثل أقرانهم المصريين، ما يجعل خطط الاستجابة وتقنين وضع اللاجئين عبر القانون الذي صدر في نهاية العام الماضي يواجهان سخطا شعبيا.

مصر تعمل على بدائل تحول دون هجرة اللاجئين من أراضيها إلى أوروبا

نيران الحرب السودانية تهدد المحيط الأفريقي الهش

بانغي - باتت الحرب المستمرة في السودان تلقي بتأثيرات مباشرة على الجوار الأفريقي الهش، على غرار ما يحصل مع جمهورية أفريقيا الوسطى، حيث تتسلل مجموعات مسلحة وتهاجم المدنيين.

وهاجمت مجموعة مسلّحة، الأسبوع الماضي، دورية لبعثة الأمم المتحدة في جمهورية أفريقيا الوسطى، ما أسفر عن مقتل جندي لحفظ السلام من زامبيا.

وتعدّ جمهورية أفريقيا الوسطى من أفقر بلدان العالم ولها حدود مع السودان الذي يشهد حربا بين الجيش وقوّات الدعم السريع منذ أبريل 2023.

وخلال اجتماع لمجلس الأمن، أشار مساعد الأمين العام لعمليات السلام في الأمم المتحدة جان-بيار لاكروا إلى الهجوم على البعثة الأممية في جمهورية أفريقيا الوسطى وإلى تقرير صادر عن مكتب الأمين العام أنطونيو غوتيريش حول هجمات أخرى في المنطقة.

> جمهورية أفريقيا الوسطى تواجه تحديا آخر قادما من السودان يتمثل في تدفق اللاجئين الفارين من الحرب في بلدهم

وقال لاكروا إن "الوضع الأمني يبقى هشًا في المناطق الحدودية" في جمهورية أفريقيا الوسطى. وأشار إلى أنه "عند الحدود مع السودان في شمال شرق البلد، ينسب انعدام الاستقرار إلى انعكاسات النزاع السوداني، بما فيها عمليات توغل المجموعات المسلّحة."

وتُعتبر الحدود المشتركة منطقة نشطة للمتمردين المعارضين للحكومة في أفريقيا الوسطى.

ولا يستبعد مراقبون في أن يكون الجيش السوداني خلف دعم هؤلاء المتمردين لزيادة القلاقل في أفريقيا الوسطى، خصوصا وأن قيادة الجيش تتهم بانغي بدعم قوات الدعم السريع.

كما تواجه جمهورية أفريقيا الوسطى تحديا آخر قادما من السودان يتمثل في تدفق اللاجئين الفارين من الحرب في بلدهم.

وقدر تقرير أممي عدد اللاجئين السودانيين الذين وفدوا إلى هذا البلد منذ اندلاع الحرب في السودان في أبريل 2023 بـ36642 لاجئا بتاريخ الأوّل من يونيو.

وقال ممثّل جمهورية أفريقيا الوسطى لدى الأمم المتحدة ماريوس أريستيد حجة نزيسيو إن "النزاع السوداني خطر فعلي. فالمجموعات المسلّحة تعبر حدودنا، مجنّدة الشباب ومقوّضة سيادتنا."

واعتبر لاكروا أن جمهورية أفريقيا الوسطى باتت عند "منعطف صعب،" مشدّدا على دعم الأسرة الدولية للتقدّم نحو الانتخابات المقبلة الذي "يبقى أساسيا."

وصرّح "إذا ما استمرّت هذه الجهود... فمن شأن جمهورية أفريقيا الوسطى أن تتحوّل إلى قصّة نجاح فعلي، ليس للسكان فحسب بل أيضا في مجال حفظ السلام ولمجلس الأمن."

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

قلق في إقليم كردستان العراق من استخدام الاحتجاجات المطلبية مدخلا لضرب استقراره

مظاهرات السلمانية نتيجة متوقعة لأزمة الرواتب التي دفعت باتجاهها قوى متنفذة في الحكومة العراقية

حالة الاحتقان الشعبي التي أوجدتها أزمة الرواتب في إقليم كردستان العراق والتي بدأت تترجم إلى احتجاجات في الشوارع، كانت مبرمجة مسبقا ومطلوبة لذاتها من قبل القوى العراقية التي وقفت خلف تلك الأزمة سعيا منها لتعقيد مهمّة سلطات الإقليم وإضعاف موقف قيادته السياسية إزاء مواطنيها وجمهورها الانتخابي خصوصا في مرحلة المسير نحو الانتخابات البرلمانية العراقية.

السليمانية (إقليم كردستان العراق)- مثلت الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها محافظة السليمانية بإقليم كردستان العراق نتيجة حتمية منتظرة لحالة الاحتقان التي أوجدها انقطاع الرواتب بسبب قرار الحكومة الاتّحادية العراقية وقف تحويل المبالغ المخصصة لها في خطوة انتقدتها سلطات الإقليم بشدّة واعتبرتها استهدافا مباشرا لجزء من مواطني البلاد وتهديدا للاستقرار.

> **منع التظاهر لحساسية الموقف الأمني والإعلان عن إحباط مخطط لإحداث الفوضى وتنفيذ تفجيرات خلال الاحتجاجات**

وتُرجع العديد من الدوائر المطلّعة على الشأن العراقي قرار وقف مخصصات رواتب الإقليم إلى قوى شيعية متنفذة في حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني وساعية باستمرار لتسليط ضغوط على سلطات الإقليم لأسباب سياسية وتعقيد مهمّتها ومحاولة دفعها للتصادم مع الشارع وهو الأمر الذي اقترب من التحقق خلال احتجاجات الأيام الأخيرة عندما لم تجد تلك السلطات بدّا من اللجوء بشكل جزئي للحلّ الأمني لمنع التصعيد والانفلات وانزلاق المظاهرات المطلبية السلمية نحو العنف والتخريب.

ولا تغيب عن خلفية الدفع باتجاه الأزمة، بحسب ذات الدوائر، الانتخابات البرلمانية المقررة في العراق لشهر نوفمبر القادم، حيث تأمل أحزاب وفصائل شيعية في توظيف مسألة الرواتب في الدعاية لنفسها باعتبارها حريصة على المال العام ومهتمة بحمايته، في مقابل دعاية سلبية للقوى السياسية الرئيسية الحاكمة في إقليم كردستان العراق والتي لا تريد تلك الأحزاب والفصائل أن تراها ممثلة مجدّدا بشكل وازن في البرلمان العراقي وقادرة على المشاركة بشكل فاعل في تشكيل الحكومة الاتّحادية والمساهمة في صياغة سياساتها.

وخلال العديد من المناسبات الانتخابية لم تتردّد أحزاب شيعية في استخدام مسألة حصّة إقليم كردستان من الموازنة الاتحادية لدغدغة مشاعر الجمهور في مناطق وسط وجنوب العراق التي تمثّل الخزان الانتخابي الرئيسي لتلك الأحزاب من خلال تصويرها الإقليم متواكلا على ما تنتجه مناطق مثل محافظة البصرة من نفط في مقابل احتفاظه بموارده المحلية وعدم تقاسمها مع أي من مناطق العراق الأخرى.

وشهدت السليمانية خلال الأيام الأخيرة تحركات احتجاجية بلغت ذروتها الخميس بتجمهر عدد كبير من متقاضي الرواتب أمام مقرات حكومية مطالبين بمستحقاتهم المتأخرة لشهرين متتاليين، عارضين من خلال الهتافات واللافتات أوضاعهم المعيشية الصعبة جراء انقطاع مورد رزقهم.

ولم تجد السلطات غير القادرة على الاستجابة الفورية لذلك المطلب بدّا من اللجوء إلى الحلّ الأمني واعتقال عدد من الشخصيات بسبب تحريضها ومشاركتها في احتجاجات غير مرخّصة بعد إعلان اللجنة الأمنية في مجلس محافظة السليمانية مطلع الأسبوع عن إلغاء تصاريح التظاهرات وذلك لدواع أمنية.

وكان من بين المعتقلين رئيس كتلة الموقف في برلمان كردستان علي حمه صالح والنائبين السابقين في البرلمان العراقي ريبوار كريم وغالب محمد، بالإضافة إلى إعلاميين كانوا قد حضروا لتغطية الاحتجاجات.

ومن جهته أعلن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتخذ من السليمانية معقلا له ويتولّى إدارة شؤونها بشكل رئيسي، عن طريق وسائل إعلام تابعة له عن "إحباط مخطط كان يستهدف استغلال الاحتجاجات في السليمانية، لزعزعة الاستقرار الأمني في المدينة."

ونقل الموقع الرسمي للاتحاد عن مصدر أمني رفيع قوله إنّ "جهة ما كانت تخطط للقيام بأعمال تفجير وشغب داخل الاحتجاجات، بهدف إرباك الوضع الأمني في السليمانية، إلا أن الأجهزة الأمنية تمكنت من إحباط المخطط."

وأوضح المصدر، أن الجهة المعنية وضعت خطة لإحداث فوضى داخل احتجاجات معلمي السليمانية، عبر تنفيذ أعمال تفجير وافتعال اضطرابات أمنية، وقد تم التوصل إلى تفاصيل تلك الخطة وآلية تنفيذها بشكل دقيق، مما دفع القوات الأمنية إلى منع إقامة أي احتجاجات، حفاظا على الأمن العام.

وذكّر المصدر ذاته بأن اللجنة الأمنية في السليمانية لم تمنح ترخيصا لتنظيم أي تظاهرة وأعلنت أن الأوضاع الأمنية في المدينة حساسة خاصة بعد ورود معلومات استخبارية أولية عن المخطط، تلاها تأكيد تلك المعلومات لاحقا.

كما أصدر جهاز أمن إقليم كردستان من جهته توضيحا بشأن اعتقال عدد من منظمي التظاهرات مرجعا ذلك إلى حماية أرواحهم وأرواح المتظاهرين.

وتوجّه الجهاز إلى المواطنين بالقول في بيان "لطالما كانت محافظة السليمانية مركزا لحرية التعبير والتظاهر والعمل والنشاط السياسي، وتفخر قوات أمن السليمانية بأنها لم تتردد يوما في بذل أي جهد لحماية أمن المتظاهرين من مختلف الفئات."

بلغ الصبر حدوده

وتابع القول "اضطررنا لاعتقال عدد من منظمي التظاهرات خلال اليومين الماضيين لأننا كنا على دراية بمؤامرة تُحاك ضدهم لتحقيق أهداف سياسية من خلال إثارة الفوضى بين المتظاهرين والمطالبين بالعدالة،" موضّحا أنّ المعتقلين هم "ممن لم يكونوا على علم بالمؤامرة وكان هدفنا من اعتقالهم هو حماية أرواحهم وأرواح المتظاهرين والمحتجين فقط."

كما ورد في ذات البيان "رغم أن قواتنا تعاملت مع المعتقلين باحترام كبير إلا أننا نرى من الضروري الاعتذار لهم وطمأنتهم بأن هذا الجهد كان لحماية أنفسهم والحفاظ على أمن المدينة،" مذكّرا بأن "أفراد القوات الأمنية، كسائر الموظفين، مستاؤون من عدم صرف رواتبهم ويضمون أصواتهم إلى أصوات المتظاهرين."

وتتسارع بالتوازي مع محاولات تهدئة الشارع وضبطه جهود قيادة إقليم كردستان لحلّ أزمة الرواتب بأسرع وقت ممكن، حيث أعلن رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني أن الأزمة في طريقها إلى الحل وأن بغداد بصدد إرسال وفد إلى أربيل للغرض.

وكانت وزيرة المالية في حكومة السوداني طيف سامي قد أبلغت حكومة كردستان العراق في مايو الماضي بتعذّر استمرار الوزارة في تمويل رواتب الإقليم مرجعة ذلك إلى تجاوز الأخير للحصة المقررة له ضمن قانون الموازنة الاتحادية.

ولا ينفصل ملف الرواتب عن تعقيدات وخلافات أخرى بين الحكومة الاتّحادية وحكومة الإقليم تشمل تصدير النفط المنتج في حقوله وتحويل الموارد التي تجمع محليا إلى خزينة الدولة.

وقال مسرور بارزاني "لحل هذه الأزمات كنا على تواصل مستمر مع بغداد. وقد تحدثت شخصيا مع رئيس مجلس القضاء ومع رئيس الوزراء كي نمضي نحو الحل وقد أعلنوا استعدادهم لإرسال وفد في القريب العاجل للدخول معنا في حوار حقيقي حول مشكلة رواتب موظفي إقليم كردستان."

أردوغان يرفع سقف الطموحات التركية من مشروع طريق التنمية

إسطنبول - ربط الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مشاركة بلاده في إنجاز طريق التنمية المشترك مع العراق والإمارات وقطر بغايات ومطامح إستراتيجية قال إن بلاده ستحققها من خلال المشروع.

وقال في كلمة ألقاها أمام منتدى "ممرات النقل العالمية" الذي عقد الجمعة بإسطنبول إنّ بلاده ستعمل على تحويل الإمكانات الجيوسياسية إلى ميزة اقتصادية عبر الطريق الذي سيمتد من جنوب العراق إلى الحدود التركية ومنها إلى ساحل المتوسط ما سيجعل من تركيا عقدة مواصلات بين منطقة الخليج وأوروبا.

ولفت أردوغان إلى أهمية احتضان بلاده لهذا المنتدى في وقت حرج يشهد إعادة تشكيل مسار التجارة العالمية مثمنا استضافة ممثلين من سبعين دولة ضمن فعالياته. وقال مخاطبا المؤتمرين "نأمل أن تُتاح لكم فرصة مناقشة العديد من القضايا مثل فرص التعاون عبر الحدود وخطوات التحول الرقمي واستثمارات البنية التحتية ومواءمة عمليات النقل العابر."

وأكد أن المنتدى سيكون منصة مهمة تُبرز رؤية تركيا وقدرتها القيادية في مجال النقل للعالم أجمع أكثر من كونه مجرد اجتماع دولي.

وبشأن مشروع طريق التنمية قال إن تأثيره على الإنتاج سيتجاوز 50 مليار دولار خلال 10 سنوات ومن المتوقع أن يوفر 63 ألف فرصة عمل في المتوسط سنويا.

وأشار إلى أنه سيتم تحويل الإمكانات الجيوسياسية إلى ميزة اقتصادية شاملة تعود بالنفع على المنطقة برمتها عبر المشروع المذكور.

و"طريق التنمية" طريق بري وسكة حديدية تمتد من العراق إلى تركيا وموانئها يبلغ طوله 1200 كيلومتر داخل العراق ويهدف إلى نقل البضائع بين أوروبا ودول الخليج.

> **التوترات في الشرق الأوسط وحالة الغموض التي حفت بمضيق هرمز والمجالات الجوية أبرزت أهمية ممرات النقل الآمنة**

واعتبر أردوغان أن التوترات في الشرق الأوسط وحالة الغموض التي سادت في مضيق هرمز والمجالات الجوية "ذكرتنا بمدى أهمية ممرات النقل الآمنة،" لافتا إلى أنّ أهمية خطوط النقل اللوجستي التي تُسهّل حركة الأشخاص والبضائع في الاقتصاد العالمي تتزايد يوما بعد يوم، ومشيرا إلى أن الدول التي تُحسّن قدراتها في مجال النقل، لا تُسهم في ازدهارها فحسب، بل تعزز أيضا تنميتها الثقافية والعلمية.

وقال إنّ "هذا النهج هو الدافع الأساسي وراء الاستثمارات الكبرى التي قامت بها تركيا في الطرق البرية والجوية والبحرية، إضافة إلى خطوط الاتصالات والطاقة، لاسيما خلال السنوات الاثنتين والعشرين الماضية،" مذكرا بأن حكومته استثمرت ما يقارب 300 مليار دولار في البنية التحتية للنقل والاتصالات.

كما أشار إلى أنه تم إنفاق 177 مليار دولار منها على الطرق السريعة و64 مليار دولار على السكك الحديدية و25 مليار دولار على الخطوط الجوية، و4 مليارات دولار على النقل البحري و25 مليار دولار على البنية التحتية للاتصالات.

وتابع الرئيس التركي قوله "بلغ تأثير هذه الاستثمارات على الإنتاج تريليونا و65 مليار دولار. وبفضل استثماراتنا في النقل، حققنا أيضا زيادات ملحوظة في التوظيف، وتأثرت إيجابيا قطاعات عديدة من الصناعة إلى الصادرات إلى السياحة والخدمات اللوجستية ".

وتطرق أردوغان خلال كلمته إلى "الممر الأوسط" ولفت إلى أنه يتوقع بلوغ حجم التجارة في ذلك الممر للسكك الحديدية الذي يربط أوروبا بآسيا عبر تركيا 75 مليار دولار.

و"الممر الأوسط" هو البديل للممر الشمالي الرابط بين الصين وأوروبا ويعبر من تركيا إلى منطقة القوقاز، ومنها يعبر بحر قزوين إلى تركمانستان وكازاخستان وصولا إلى الصين.

ويعتبر هذا الممر من بين ثلاث ممرات للتجارة العالمية انطلاقا من الصين إلى أوروبا هي الممر الشمالي عبر روسيا، والجنوبي عبر إيران، بالإضافة إلى الممر البحري عبر قناة السويس. ويبلغ طول الممر الأوسط 4 آلاف و256 كيلومترا بين طرق برية وسكك حديدية، إضافة إلى 508 كيلومترات عبر البحر.

وتركّز السياسات التركية في عهد أردوغان على تثبيت مكانة البلد كممر لتدفق السلع والأفراد بين مناطق متباعدة في العالم، وهو توجّه يخدم طموحات القيادة الحالية في مد النفوذ وتوسيعه ومنافسة قوى تقليدية في ذلك وهو ما ينطبق على مشروع طريق التنمية الذي يعتبر مدخلا مناسبا لتثبيت النفوذ التركي في العراق.

طموحات إقليمية مشتركة وراء المشروع الضخم

تدرج كويتي نحو التخلي عن مجانية الخدمات الإدارية

الكويت - يستعد الكويتيون للتنازل عن جزء هام من امتياز مجانية الخدمات الإدارية الذي تمتّعوا به على مدى عقود من الزمن وكان أحد العناوين البارزة لنموذج دولة الرفاه المطبق في بلادهم بشكل مبالغ فيه أحيانا، ما رتب أعباء كبيرة على موازنة الدولة لم تعد المتغيرات وتناقص الموارد تسمح بتحمّلها، ما جعل صناع القرار يتجهون نحو التخلص التدريجي من ذلك النموذج بتقليص الامتيازات المالية الممنوحة للمواطنين وتحميلهم جزءا من الأعباء المالية من خلال فرض بعض الضرائب.

وتمّ الكشف في الكويت عن قرب استكمال تفاصيل وضع أسعار جديدة لمجموعة هامّة من الخدمات الإدارية المقدمة للهيئات والأفراد على حدّ سواء ورفعها للحكومة تمهيدا لبدء العمل بها.

وقالت وسائل إعلام محلية إن معظم قطاعات وزارة الشؤون الاجتماعية شارفت على الانتهاء من وضع تصوراتها الخاصة بتحديد التكلفة المالية لجميع خدماتها المقدمة سواء للمراجعين أو الموظفين عقب حصرها، استعدادا لإعادة تسعيرها ورفعها إلى وزارة المالية قبل حلول مطلع شهر يوليو القادم، وذلك تنفيذا لمرسوم صدر في وقت سابق من العام الجاري بشأن إعادة ضبط وتنظيم الرسوم والتكاليف المالية مقابل الانتفاع بالمرافق والخدمات العامة، وأوكل لكل جهة تحديد الرسوم والتكاليف مقابل الانتفاع بالمرافق والخدمات التي تقدمها.

وتعتمد الكويت في مواردها المالية على ثروتها النفطية الكبيرة التي ضمنت على مدى سنوات طويلة موارد مجزية انعكست بشكل كبير على رفاه المواطنين، لكنّ تذبذب أسعار الخام وعدم استقرارها والافتقار إلى موارد أخرى بديلة جعلت البلد يواجه في بعض الأحيان مصاعب مالية وصلت خلال سنوات قليلة ماضية حدّ المشارفة على العجز عن دفع رواتب الموظفين.

وكان الإصلاح الاقتصادي باتجاه تخفيف العبء عن الدولة وتنويع مصادر الدخل وتنشيط القطاع الخاص مطلوبا منذ سنوات طويلة وحاضرا بقوة ضمن الأدبيات السياسية للحكومات المتعاقبة دون أن يجد طريقه إلى التنفيذ بسبب ممانعة البرلمانات له على أساس أنه يمس بجيوب المواطنين ويقلص من رفاههم.

لكن الإصلاح بات متاحا بيسر وسلاسة منذ قيام أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح العام الماضي بحل البرلمان وتعليق العمل مؤقتا ببنود في الدستور.

ونقلت صحيفة الجريدة الكويتية عن مصادر في وزارة الشؤون الاجتماعية قولها إنّ أبرز الخدمات التي تقدم حاليا مجانا أو مقابل رسوم رمزية ومبالغ ضئيلة جدا ستتم إعادة تسعيرها أو رفع مقابلها المالي بما في ذلك فرض رسوم مالية على طلبات إشهار الجمعيات بواقع مئة دينار (حوالي 327 دولارا)، وكذلك على التصديقات الخاصة بالشهادات أو العقود تتراوح بين ثلاثة وخمسة دنانير للتصديق الواحد إلى جانب فرض رسوم على إصدار شهادات لمن يهمه الأمر بواقع ثلاثة دنانير على كل شهادة.

وستطال الرسوم، بحسب المصادر ذاتها، الخدمات المالية والإدارية الخاصة بالموظفين مثل طلب طباعة السيرة الذاتية للموظف وشهادة الخبرة وطباعة أو تغيير البطاقات التعريفية للموظف، إضافة إلى زيادة رسوم خدمات طلب شهادات الراتب والاستمرارية في العمل، وغيرها من الخدمات الأخرى.

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

سجال ليبي حول خطة لاستقبال مجرمين مرحلين من الولايات المتحدة

لجنة الخارجية بالبرلمان: الدولة الليبية ترفض استقبال أفراد يشكلون تهديدا أمنيا أو جنائيّا

أصدرت لجنة الخارجية والتعاون الدولي بمجلس النواب بيانا أعربت فيه عن استنكارها الشديد ورفضها القاطع لخطة ترحيل متسللين ومجرمين من الولايات المتحدة إلى ليبيا، مؤكدة أن ذلك يمثل اعتداء سافرًا على السيادة الوطنية الليبية، وتجاوزا خطيرا لكل الأعراف الدبلوماسية والقانونية.

الحبيب الأسود

عاد السجال الحاد ليطغى على الشارع الليبي بعد الإعلان عن قرار المحكمة العليا الأميركية بالسماح لإدارة الرئيس دونالد ترامب باستئناف عمليات ترحيل المهاجرين واللاجئين إلى دول "ثالثة" غير بلدانهم الأصلية من دول الساحل الجنوبي للمتوسط، من بينها ليبيا.

ورفض مجلس النواب المحاولات الأميركية لترحيل مجرمين من أراضيها إلى ليبيا، معتبرا أن أي محاولة لإجبار الدولة الليبية على قبول أشخاص متورطين في جرائم أو مخالفات قانونية داخل الأراضي الأميركية هي تدخل غير مقبول في الشأن الداخلي وسيقابل بموقف حازم ورد سياسي واضح.

وأعربت لجنة الخارجية والتعاون الدولي بمجلس النواب عن استنكارها الشديد ورفضها القاطع لمحاولات ترحيل متسللين ومجرمين من الولايات المتحدة إلى ليبيا، واصفة هذا التصرف بأنه يمثل اعتداء سافرا على السيادة الوطنية الليبية وتجاوزا خطيرًا لكل الأعراف الدبلوماسية الدولية ولا يستند إلى أي اتفاقية أو إطار قانوني بين البلدين.

وأكدت اللجنة في بيان لها، اطلعت عليه "العرب"، أن الدولة الليبية ترفض بشكل قاطع استقبال أفراد يشكلون تهديدا أمنيا أو جنائيّا مهما كانت جنسياتهم أو أوضاعهم القانونية، وأن تحميل ليبيا عبء هؤلاء بعد تصرفا غير مسؤول من جانب الإدارة الأميركية.

وحذرت اللجنة من قيام أي جهة رسمية أميركية بتنفيذ هذه الخطوة الأحادية التي ستقابل باتخاذ إجراءات سياسية صارمة وخطوات تصعيدية قد تؤثر سلباً على التعاون الثنائي الليبي – الأميركي، مشيرة إلى أن الإصرار الأميركي على هذا المسار مع ليبيا لا يعكس نوايا صادقة تجاه تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين وأن ليبيا لن تقبل أن تكون ساحة للتخلص من أعباء داخلية تخص الجانب الأميركي.

ودعت اللجنة كافة الأطراف الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة إلى احترام السيادة الوطنية الليبية والتعامل مع الدولة الليبية على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المتوازنة، بعيدًا عن أي ممارسات أحادية الجانب أو إجراءات مفروضة.

وفي مايو الماضي كانت محكمة الاستئناف الأميركية الأولى في بوسطن قد رفضت طلب إدارة الرئيس دونالد ترامب لرفع أمر قضائي يحظر ترحيل المهاجرين بسرعة إلى دول مثل ليبيا والسلفادور دون مراعاة مخاوفهم بشأن السلامة.

ولم يفصِّل أغلب القضاة في المحكمة العليا أسباب قرارها الذي أثار انقساما بين قضاة المحكمة، فيما قالت الناطقة باسم وزارة الأمن الداخلي تريشيا ماكلولين إن عمليات الترحيل إلى دول ثالثة غير أميركا وبلدانهم الأصلية ستبدأ في وقت قريب، معتبرة القرار انتصارا لسلامة الشعب الأميركي وأمنه.

ويسمح القرار لإدارة ترامب بترحيل المهاجرين إلى بلدان أخرى، يطلق عليها "بلدان ثالثة"، من دون منحهم الوقت للاعتراض على وجهة الترحيل، وسبق أن ألمح ترامب إلى إمكان ترحيل المهاجرين من الولايات المتحدة إلى دول مثل ليبيا وجنوب السودان.

وكان رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس النواب الليبي طلال الميهوب أكد أن اللجنة لا تملك أي علم أو موافقة بشأن التقارير المتداولة إعلاميا بهذا الصدد.

وقال "كلجنة دفاع، نؤكد بشكل قاطع أننا لسنا طرفا في أي اتفاق يتعلق بهذا الملف، ونرفض بشدة أن تتحول بلادنا إلى معتقل لمجرمي العالم أو وجهة لترحيل المهاجرين قسرا من أي دولة كانت."

وتوعد بأنه "عند التأكد من صحة هذه الأخبار، سيكون لدينا الرد المناسب الذي يعبر عن موقف الدولة الليبية وسيادتها الوطنية."

واعتبر عضو مجلس النواب علي الصول أن مسألة ترحيل عدد من المجرمين من الولايات المتحدة إلى ليبيا أمر مرفوض جملة وتفصيلا، وذكر أن القيادة العامة للجيش الوطني أكدت رفضها التفاوض بشأن الملف ورفضه بالكامل.

وبحسب صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية، فإن دبلوماسيين أميركيين في عدة بعثات خارجية تلقوا برقية عاجلة من واشنطن، تطلب منهم التواصل مع تسع دول، بينها ليبيا ودول في أفريقيا وآسيا الوسطى، بهدف قبول مرحلين منها بينهم مجرمون.

وقالت الصحيفة إن المسؤولين الأميركيين عرضوا المقترح على دول مثل أنغولا ومنغوليا وأوكرانيا، وقد وافق إقليم كوسوفو على استقبال ما يصل إلى 50 شخصًا، بينما تحتجز كوستاريكا العشرات.

وأوضحت الصحيفة أن إدارة الرئيس ترامب كانت تخطط مؤخرا لنقل مبعدين من دول آسيوية وأميركية لاتينية إلى ليبيا وجنوب السودان، قبل أن تصدر محكمة فيدرالية قرارًا بمنع ذلك، إلا أن المحكمة العليا منحت مؤخرًا الإدارة الأميركية الحق في ترحيل أشخاص إلى دول ليست أوطانهم، ما يُمهّد الطريق لاستئناف عمليات الترحيل.

وفي أوائل مايو الماضي أعلن البيت الأبيض عن توقيع الرئيس الأميركي دونالد ترامب أمرا تنفيذيا يمنع بموجبه رعايا 12 دولة من دخول الولايات المتّحدة، وهي أفغانستان وبورما وتشاد والكونغو وغينيا الاستوائية وإريتريا وهايتي وإيران وليبيا والصومال والسودان واليمن.

وأرجع البيت الأبيض القرار إلى إجراء الإدارة الأميركية تقييما دقيقا للمخاطر التي تشكلها هذه الدول على الولايات المتحدة، بما في ذلك ما يتعلق بالإرهاب والأمن القومي، وقال الإعلان الأميركي إن الدول المعنية لا تفي بالمتطلبات الأمنية اللازمة، وتُشكّل خطرًا كبيرًا على الولايات المتحدة.

وسبق لرئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، عبدالحميد الدبيبة، أن أكد رفض ليبيا استخدام أراضيها كوجهة لترحيل المهاجرين من أي دولة كانت، مشددا على أن ليبيا لن تكون معتقلا جماعيا للبشر تحت أي ذريعة.

وقال الدبيبة في تصريح رسمي إن أي تفاهمات تجرى مع أطراف غير شرعية لا تمثل الدولة الليبية، ولن تكون ملزمة سياسيا أو أخلاقيا، معتبرا أن "كرامة الإنسان والسيادة الوطنية ليستا ورقة تفاوض أو مساومة."

في المقابل أبرزت أوساط ليبية أن أطرافا داخل السلطة الليبية وافقت على استقبال مجرمين مرحلين من الولايات المتحدة، قبل أن تتراجع عن ذلك خشية موجة عارمة من الغضب الشعبي، وقالت إن الدبيبة الساعي إلى البقاء في السلطة إلى أجل غير مسمى لا يمانع في تلبية رغبات الإدارة الأميركية مقابل دعم تطلّعه إلى الاستمرار في الحكم لسنوات أخرى.

تحذير ليبي من تنفيذ الخطوة الأحادية

بايتاس: الحكومة المغربية عازمة على تنفيذ إستراتيجية التشغيل

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد مصطفى بايتاس الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية، أن قضايا التشغيل من أهم انشغالات الحكومة لأنها واحدة من ركائز بناء الدولة الاجتماعية.

وأضاف بايتاس في الندوة الأسبوعية التي عقدها بعد أشغال مجلس الحكومة، أن الحديث عن المنجز في الإستراتيجية التي وضعتها الحكومة من أجل إنعاش التشغيل، لازال مبكرا، لكون "المنشور خرج قبل أسابيع والحكومة منكبة على العمل وسيأتي الوقت من أجل الحديث عن تقييم أولي لما تحقق في الموضوع."

وأصدر رئيس الحكومة عزيز أخنوش، منشورا يتعلق بإدراج خارطة الطريق لتنفيذ السياسة الحكومية في مجال التشغيل، والتي تعتبرها الحكومة أولوية وطنية كبرى بالنظر إلى دورها الأساسي في صون كرامة المواطن، وضمان العيش الكريم للأسر، وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تنشدها المملكة تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وأكد المنشور أن الحكومة عازمة على المضي قدما في تنفيذ سياستها الرامية إلى الحد من تفشي البطالة وتوفير الشغل اللائق، واضعة أهدافا قريبة ومتوسطة المدى، من بينها تقليص معدل البطالة إلى 9 في المئة وإحداث 1,45 مليون منصب شغل إضافي بحلول عام 2030، شريطة عودة التساقطات المطرية إلى مستوياتها العادية.

وأوضح بايتاس أن الحكومة خصصت نحو 15 مليار درهم (1.66 مليار دولار)، من أجل دعم التشغيل، منها 12 مليار درهم (12.33 مليار دولار) لتحفيز الاستثمار، مليارين لتحسين نجاعة برامج إنعاش الشغل، ومليار درهم من أجل الحفاظ على مناصب الشغل بالعالم القروي.

وتعمل الحكومة وفق المتحدث، على مواجهة التحديات المطروحة في التشغيل، عبر عدد من الإجراءات قال إنها تتوزع بين "إنعاش الاستثمار لدى الشركات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة من خلال الاعتماد وتنفيذ نظام الدعم المخصص للمشاريع الاستثمارية التي تتراوح قيمتها ما بين مليون درهم و50 مليون درهم.

ويضيف بايتاس أن الإجراءات تشمل "دعم الشركات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة من خلال تعزيز قدراتها للولوج إلى أنظمة الدعم وتيسير ولوجها للصفقات العمومية والتصدير، وتعزيز السياسات النشيطة للتشغيل وتعميم نظام التدرج المهني، إلى جانب توسيع سياسة التشغيل النشيطة لتشمل الأشخاص غير الحاصلين على الشهادات."

أما المبادرة الثانية فتروم تعزيز السياسات النشيطة للتشغيل وتعميم نظام التدرج المهني، لجعل هذه السياسات أكثر إدماجية، خصوصا لفائدة غير الحاصلين على شهادات، بهدف تحسين قابلية تشغيل الشباب وتأهيلهم لريادة الأعمال؛ مما سيمكن من إحداث 422 ألفا و500 منصب شغل بحلول 2025.

وأكد الخبير الاقتصادي إدريس الفينة، أن "الحكومة بدأت تنتقل من مرحلة الوعود إلى مرحلة الأثر الاقتصادي الملموس، فرغم الانتقادات الموجهة لبطء الإصلاحات الاجتماعية وتحديات التعليم والصحة، فإن التحول في هيكلية الاقتصاد، وضبط المالية العمومية، وتحريك مشاريع البنية التحتية تُعد إشارات واضحة على بداية تبلور مشروع اقتصادي جديد، ودون شك ستكون هذه السنة عام عبور حاسم نحو اقتصاد مغربي أكثر نضجًا، وتحكمًا، واستباقية."

واعتبر أن "التحدي الهيكلي أمام الحكومة هو كيف نحافظ على زخم النمو ونربطه بعدالة اجتماعية قادرة على احتواء الإقصاء الاقتصادي المتزايد،" مشددا على أن "الجواب ليس بسيطا، فالنمو ما يزال هشا أمام اختلالات الميزان التجاري، حيث تفوق الواردات (56 في المئة من الناتج) الصادرات (42 في المئة)، إضافة إلى ضغط العجز المالي الذي بلغ 54 مليار درهم، لكن في المقابل، بدأت مؤشرات الثقة في الاقتصاد الوطني تعود تدريجيًا."

وكشف يونس السكوري، وزير الإدماج الاقتصادي والمقاولة الصغرى والتشغيل والكفاءات، تفاصيل حزمة جديدة من الإجراءات أعدتها الحكومة لفائدة الشركات الصغيرة جدا والصغرى والمتوسطة، موضحا أن الإجراء الأول يهم التشغيل، إذ يتيح لهذه الفئة من المقاولات إمكانية تشغيل اليد العاملة المتوفرة على شهادات، وتلك التي لا تمتلكها أيضا، مع إمكانية الاستفادة من نمط تكوين جديد تحت مسمى "التدرج المهني"، يقابله دعم لفائدة المشغل عن كل عامل أو أجير يشغله، مشددا على إصلاح كبير أيضا لمنظومة التكوين المستمر، وأن الحكومة بصدد إخراج مدونة جديدة للشغل بنهاية السنة الجارية.

وتشكل ديناميكية التنمية التي انخرطت فيها المملكة من خلال المشاريع الكبرى في مجالات الرياضة والسكن والزراعة، بالإضافة إلى الإستراتيجيات القطاعية كالسياحة والرقمنة، فرصة مهمة لتحقيق نمو مستدام قادر على خلق مناصب شغل جديدة، حيث تم إعداد خارطة طريق متكاملة لتنفيذ السياسة الحكومية في مجال التشغيل، والتي تنضاف إلى البرامج والمبادرات القطاعية الأخرى، بهدف الحد من تفاقم البطالة وتقليصها بشكل ملموس عبر ثماني مبادرات رئيسية.

إدريس الفينه
الحكومة تنتقل من الوعود إلى الأثر الاقتصادي الملموس

ومن بين المبادرات الرئيسية كذلك، تعزيز مهام وأدوار الوكالة الوطنية للتشغيل للرفع من وتيرة الإدماج المهني، من خلال إرساء مسار مندمج للوساطة في التشغيل يمتد منذ مرحلة التعليم، بهدف توجيه الباحثين عن العمل وتأهيلهم بشكل فعال. كما تشمل خارطة الطريق مبادرة تهدف إلى إزالة العوائق التي تحول دون ولوج النساء إلى سوق الشغل، حيث تسعى الحكومة إلى تحسين ظروف عمل المرأة، عبر تعزيز النقل الخاص بالعاملات، وتوسيع شبكة الإنارة العمومية في المناطق شبه الحضرية، وتوفير المزيد من حضانات الأطفال والتعليم الأولي، بما يستجيب لاحتياجات الأمهات العاملات.

ولضمان تنفيذ ناجح لخارطة الطريق، تم إرساء نظام حكامة جديد يقوم على إحداث لجنة وزارية للتشغيل، تتولى مهمة تتبع تنزيل المبادرات المختلفة، وتقييم أثرها على مؤشرات التشغيل، ورصد الصعوبات المحتملة واقتراح الحلول المناسبة. كما سيتم إحداث وحدة متخصصة في جمع وتحليل المعطيات المرتبطة بالتشغيل، من أجل توفير بيانات دقيقة تساعد على اتخاذ القرارات المناسبة وتعزيز نجاعة السياسات العمومية في هذا المجال.

مراهنة جدية على معالجة ملف التشغيل

تونس وجهة سياحية وصحية مهمة لليبيين

معبر رأس جدير يشهد ضغطا شديدا بسبب تدفق السياح

تونس - يزور الليبيون تونس سنويا لأغراض السياحة والعلاج، ويعتبر البلد المجاور وجهة مفضلة للسياح الليبيين، كما أن الكثير منهم يسافرون لتلقي العلاج في المستشفيات التونسية.

يقول متابعون إن تونس تعد وجهة سياحية مهمة لليبيين، حيث يزورها الآلاف منهم سنويا للاستمتاع بشواطئها ومعالمها السياحية.

كما أن التقارب الجغرافي والثقافي والمصاهرات والروابط الاجتماعية بين الشعبين، تساهم في تزايد أعداد الليبيين الوافدين على المدن السياحية في تونس.

ويفضل الليبيون الإقامة في المنازل الفخمة والشقق المفروشة أكثر من الفنادق، كما يشكل الليبيون نسبة كبيرة من المرضى الأجانب الذين يتلقون العلاج في تونس.

ويؤمن القطاع الصحي التونسي للمرضى الليبيين حوالي 1.5 مليون عيادة طبية سنويا، وفقا لإحدى الغرف الوطنية للمصحات.

وتسعى ليبيا إلى تحسين الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين الليبيين في تونس، وهناك اتفاقيات بين البلدين لتحسين جودة العلاج.

ويعيش معبر رأس جدير الحدودي الرئيسي بين تونس وليبيا ضغطا شديدا بسبب التدفق الكبير للعائلات الليبية، ما أدى إلى حالات انتظار طويلة.

ويشهد المعبر منذ ليل الأربعاء/الخميس طوابير طويلة من السيارات الليبية في انتظار إتمام الإجراءات الجمركية قبل دخول التراب التونسي.

وأظهرت مقاطع فيديو استمرار حالة الزحام في المعبر تحت درجة حرارة قاربت 39 درجة عند منتصف النهار.

وقال مسافر على الجانب الليبي من المعبر إن مدة الانتظار تصل إلى ثماني ساعات.

وتمثل فترة الصيف ذروة تدفق العائلات الليبية نحو تونس للسياحة ولكن أيضا للعلاج في المصحات الخاصة.

وأفاد رئيس المرصد التونسي لحقوق الإنسان مصطفى عبدالكبير بأن "الأرقام التي نسجلها الآن مشابهة للسنة ما قبل الماضية، ومعبر رأس جدير يسجل حركة عبور ما بين 3 آلاف و7 آلاف شخص، والآن تقريبا هناك 5 آلاف شخص عبروا من ليبا إلى تونس."

مصطفى عبدالكبير
أعداد الليبيين قد تصل إلى 10 آلاف زائر

وأكد لـ"العرب" أن "فترة الامتحانات التعليمية ما زالت لم تنته في ليبيا، والليبيون يأتون إلى تونس من أجل السياحة والعلاج، وخصوصا بعد انقضاء عطلة عيد الأضحى، كما أن تونس هي نقطة عبور وسفر نحو بلدان أخرى، خاصة في ظل توتر الوضع الأمني في العاصمة طرابلس ومطار معيتيقة."

واعتبر عبدالكبير أن "أسباب الزيارات الليبية لتونس تنقسم بين الموسمية والاستشفائية والترفيهية، كما توجد العديد من العائلات المتصاهرة بين البلدين تريد قضاء العطلة الصيفية مع بعضها البعض."

ولفت رئيس المرصد التونسي لحقوق الإنسان إلى أن "الرقم ما زال سيرتفع ويمكن أن يصل إلى 10 آلاف زائر ليبي، كما توجد حركة تونسية ضعيفة نوعا ما نحو ليبيا وترتبط أساسا بالتجارة."

وفي 2024 زار أكثر من مليونين و254 ألف سائح ليبي تونس من بين 10.7 مليون سائح أجنبي.

وتمثل ليبيا السوق السياحية الثانية لتونس بعد الجزائر بـ3.5 مليون سائح في 2024.

واستقبلت تونس في سنة 2024 نحو 10 ملايين سائح، مع توقعات بتجاوز 11 مليون سائح خلال السنة الحالية، مدعومة بارتفاع العائدات وتحسن مؤشرات الحجوزات.

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

مهرجان الإذاعة والتلفزيون في تونس.. الجميع فائز

جوائز ترضية صالحة في المطلق بغض النظر عن المنافسة تثير الجدل

بروتوكولات المناسبة

رغم الأجواء الاحتفالية التي ميزت مهرجان الإذاعة والتلفزيون في تونس خرجت انتقادات إعلامية تنتقد غياب المنافسة بين الأعمال الدرامية ومنْح جميع الإذاعات والقنوات المشاركة جوائز.

تونس - اختتم المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون فعاليات الدورة الخامسة والعشرين في العاصمة التونسية بمشاركة ممثلين عن وسائل إعلام وفنانين وخبراء وفاعلين في المجال الإعلامي من مختلف الدول العربية، فيما أثار توزيع الجوائز جدلا لدى الكثيرين الذين اعتبروا أنها جاءت أشبه بجوائز ترضية للجميع دون منافسة حقيقية.

وانتهت التظاهرة الثقافية والفنية بعرض موسيقي ضخم على مسرح الأوبرا في مدينة الثقافة تحت عنوان "الخيل والليل"، أحيته الأوركسترا السيمفونية التونسية بقيادة راسم دمق، وبمشاركة الموسيقي التونسي كريم الثليبي ونخبة من الفنانين العرب.

وخلال حفل الختام أعلنت نتائج مسابقات الدورة، حيث حصدت تونس أربع جوائز من بينها جائزتان لمؤسسة التلفزة التونسية الأولى في فئة البرامج الحوارية عن برنامج "إرادة الحياة"، والثانية في مسابقة الإعلام الجديد بعمل "تونس ومالطا ذاكرة المتوسط".

> انتقادات لمسألة توزيع الجوائز وكأن المهرجان حفلة احتفاء بالجميع دون منافسة حقيقية بين الأعمال المشاركة

وتوجت مؤسسة الإذاعة التونسية بالجائزة الأولى في المسابقة الإذاعية الرئيسية عن فئة مسابقات الدراما (من الأدب العالمي) وذلك من خلال العمل "قواعد العشق... رحلة البحث عن الذات". وحصلت إذاعة ديوان أف أم الخاصة على الجائزة الأولى في فئة البرامج الرياضية (الرياضة النسائية) من خلال برنامج "بطلات من ذهب".

ونال المشاركون في المهرجان من الوفود العربية جوائز عن أعمال إذاعية وتلفزيونية متنوعة، غير أن بعض الإعلاميين المتابعين لتنظيم المهرجان اعتبروا أنه لم تكن هناك منافسة فعلية بين الأعمال المشركة، بل إن المسألة تتعلق بجعل الجميع راضيا وكأن المهرجان حفلة احتفاء بالجميع، ما أخرجه من الغاية التي وجد من أجلها.

وقال الخبير الإعلامي صلاح الدين الدريدي في تدوينة على حسابه في فيسبوك:

Salaheddin Dridi

في إكراهات الجغرافيا والانتماء.
سلة من الجوائز التونسية في مهرجان الإذاعة والتلفزيون. الجوائز صالحة في المطلق أن تسند كذلك زمن إعلام الاستبداد كما يقولون. تميزت تونس -نسبيا- بمناخ حرياتها الإعلامية. لكن اتحاد إذاعات الدول العربية لم يضف صنفا جديدا إلى أصناف جوائزه التقليدية: برامج الرأي والرأي الآخر. وهو عاجز عن ذلك. لعنة الجغرافيا. لعنة الانتماء.

اتحاد الإذاعات الأوروبية (EBU) عندما يعقد مؤتمراته السنوية يخصصها لتقديم الترندات الجديدة في الإنتاج ولعرض الممارسات المهنية المبتكرة في سياق الإعلام الديمقراطي التعددي. ماذا سنجني من اتحاد إذاعات الدول العربية ونحن نتحفز لبناء مجتمع تعددي يقطع مع الأحادية الفكرية لمئات القرون الماضية.

بدوره انتقد الإعلامي علاء الشابي المهرجان وتحدى القائمين على المهرجان على مدار 20 سنة أن يأتوا بدولة عربية إذاعتها، أو تلفزتها، لم تتوج بجائزة، وقال في حسابه على فيسبوك:

Alaa Chebbi

مهرجان الإذاعة والتلفزيون... كوميديا الإذاعة والتلفزيون.
عندما كان الأستاذ عبدالحفيظ الهرقام مديرا عاما لاتحاد إذاعات الدول العربية كان لمهرجان الإذاعة والتلفزيون إشعاع وصيت لا مثيل له، المهرجان مسرحية كوميدية أبطالها إذاعات وتلفزات حكومية عربية بدائية... كل المشاركين يتوجون بجوائز، لا أحد خاسر كلهم رابحون، لا وجود لمنافسة حقيقية مع احترامي للجنة التحكيم.
أتحدى القائمين على المهرجان على مدار 20 سنة أن يأتوا لنا بدولة عربية إذاعتها، أو تلفزتها، لم تتوج بجائزة!
كل هيئات الإذاعة والتلفزات العربية تدفع أموالا طائلة لاتحاد الإذاعات وكلهم يتحصلون على جوائز.
مهرجان الإذاعة والتلفزيون كالقمة العربية التي تنعقد ولا تخرج بقرارات، على أن مهرجان الإذاعة والتلفزيون يقدم جوائز على الأقل لكل المشاركين.
مهرجان الإذاعة والتلفزيون... كوميديا عربية سخيفة.

ورغم الانتقادات اتسمت الأجواء العامة المصاحبة للمهرجان بالإيجابية بعيدا عن جماهيرية البرنامج والأعمال الفائزة. واحتفى إعلاميون بالمهرجان والجوائز. وقالت إعلامية سعودية:

@MonaAl3ed

انطلقت في تونس فعاليات المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون في دورته الـ25 بمشاركة مميزة من المملكة العربية السعودية بصفتها رئيسة اتحاد إذاعات الدول العربية، شهد الافتتاح حضورا رسميا وفنيا لافتا وتخللته عروض فنية وندوات متخصصة وسط مشاركة واسعة من مؤسسات إعلامية عربية، المملكة تسجّل حضورها كقائدة وداعمة لمسيرة الإعلام العربي نحو التحديث والإبداع #المهرجان_العربي

وأعرب وزير الإعلام والثقافة وزير الدولة لشؤون الشباب عبدالرحمن المطيري عن الفخر والاعتزاز بتحقيق تلفزيون الكويت أربع جوائز إعلامية خلال مشاركته في الدورة الخامسة والعشرين من المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون والذي أقيم بالعاصمة التونسية. وهنأ الوزير المطيري في تصريح لـ"كونا" كافة فرق العمل التي أنجزت هذه البرامج من معدين ومقدمين وفنيين وإداريين، مثمنا جهودهم المتواصلة وإبداعهم النوعي في إنتاج محتوى يليق باسم الكويت ويعكس هويتها الثقافية والإعلامية في ظل الدعم المستمر من القيادة السياسية.

وقد أقيم حفل توزيع جوائز المسابقة العربية للموسيقى والغناء وجوائز التبادلات الإذاعية والتلفزيونية ضمن فعاليات الدورة الـ25 من مهرجان اتحاد إذاعات الدول العربية بالمدينة المتوسطية ياسمين الحمامات ووُزّعت الجوائز في المسابقة البرامجية ومسابقة التبادلات والإنتاج المشترك في الإذاعة والتلفزيون لسنة 2025، منها بالخصوص صنف "بعيون عربية" التي تمحورت حول موضوع المتاحف في الوطن العربي حيث أسندت الجائزة الأولى إلى برنامج "أيقونة المتوسط متحف باردو" من إنتاج الإذاعة التونسية، والجائزة الثانية إلى برنامج "المتحف المصري الكبير حكاية وطن" من إنتاج الإذاعة المصرية.

وبالنسبة إلى صنف إعلام العرب حول موضوع إعلام العمل الخيري في الوطن العربي، أسندت الجائزة الأولى مناصفة إلى برنامج "ظلال الرحمة" من إنتاج إذاعة سلطنة عمان وبرنامج "إعلام العرب خير العطاء" من إنتاج الإذاعة اللبنانية في حين آلت الجائزة الثانية إلى برنامج "أيقونة الإنسانية" من إنتاج الإذاعة القطرية.

وبخصوص مسابقات البرامج التلفزيونية صنف "في ربوع الوطن العربي حرف ومهن"، آلت الجائزة الأولى إلى برنامج "شجعان منقب آثار" من إنتاج هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية والجائزة الثانية إلى برنامج "الحائك القيرواني" من إنتاج التلفزة التونسية.

وفي البرنامج الوثائقي "رواد الفن والثقافة في الوطن العربي" تم إسناد الجائزة الأولى إلى التلفزيون العراقي لبرنامج "رحال الشاعر كريم العراقي"، وأسندت الجائزة الثانية مناصفة إلى برنامج "حدث الشابي قال" من إنتاج التلفزة التونسية وبرنامج "مهرجان كتارا الرابع لآلة العود" من إنتاج المؤسسة القطرية للإعلام – تلفزيون قطر.

أما بالنسبة إلى مسابقات التبادل الإذاعي لسنة 2024 فقد كانت الجائزة الأولى للتبادلات البرامجية الإذاعية من نصيب الإذاعة التونسية بينما منحت الجائزة الثانية للإذاعة العراقية وفازت إذاعة صوت فلسطين بالجائزة الأولى للتبادلات الإخبارية الإذاعية في حين فازت بالجائزة الثانية الإذاعة العراقية.

وآلت الجائزة الأولى للمسابقة الخاصة بالتبادلات البرامجية التلفزيونية إلى التلفزيون العراقي بينما فاز تلفزيون الكويت بالجائزة الثانية.

الإعلام الإسرائيلي ممنوع من تغطية خسائر الحرب ونقل حقيقتها

القدس - أقرت إسرائيل بوقوع ما لا يقل عن 50 ضربة صاروخية في كل أنحاء البلاد خلال الحرب التي استمرت 12 يوما مع إيران، لكن الحجم الفعلي للأضرار غير معلن بسبب القيود العسكرية الصارمة المفروضة على التغطية الإعلامية.

ولطالما مارست إسرائيل رقابة على المواد المكتوبة أو المرئية المنشورة تحت بند "الأمن القومي"، وهو مصطلح فضفاض وفق القانون. وتعود جذور الرقابة إلى ما قبل قيام إسرائيل في عام 1948 عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

لكن الهجمات الصاروخية الأخيرة من إيران، والتي لم تنجح منظومة الدفاعات الجوية في اعتراضها ما تسبب بمقتل 28 شخصا، دفعت إلى تشديد القيود أكثر.

وبحسب مكتب الصحافة الحكومي الإسرائيلي المسؤول عن شؤون الإعلام والاعتماد الصحفي، فإن أي بث من "منطقة قتال أو موقع سقوط صاروخ" يتطلب إذنا مكتوبا من الرقابة العسكرية.

وتزداد صرامة القيود خصوصا عندما تسقط الصواريخ قرب قواعد عسكرية أو مصافي نفط أو منشآت تعتبر إستراتيجية.

ويقول أستاذ علم اجتماع المتخصص في قضايا الإعلام في جامعة تل أبيب جيروم بوردون "هناك بالطبع بُعد حقيقي للأمن القومي، فإسرائيل لا تريد أن تُطلع العدو على المواقع الدقيقة التي سقطت فيها صواريخه أو تساعده على تحسين دقته في الاستهداف."

ويضيف "لكن هذا أيضا يُبقي الغموض قائما حول مدى ضعف الدولة أمام التهديدات الخارجية. من المحتمل أننا لن نعرف أبدا حجم الضرر الحقيقي."

وخلال حربها مع إيران أعاقت الرقابة العسكرية أحيانا تغطية المواقع المدنية التي سقطت فيها صواريخ، بحيث مُنع الصحافيون الأجانب من تصوير لقطات واسعة أو تحديد مواقع سقوط الصواريخ بدقة.

وفي مدينة رامات غان وسط إسرائيل، أوقفت الشرطة الإسرائيلية بثا مباشرا لوكالتين إعلاميتين أجنبيتين كانتا تصوران مبنى مدمرا بدعوى أنهما تقدمان خدمات لقناة الجزيرة القطرية.

وتحظر إسرائيل منذ مايو 2024 عمل قناة الجزيرة على أراضيها. وجاء ذلك على خلفية صراع طويل الأمد بين الجزيرة وحكومة بنيامين نتنياهو، تصاعد خلال الحرب في قطاع غزة.

واتهم الجيش الإسرائيلي العديد من صحافيي القناة في غزة بأنهم "إرهابيون" مرتبطون بحركة حماس وكانوا ضالعين في الهجوم غير المسبوق الذي شنته الأخيرة على جنوب الدولة العبرية في السابع من أكتوبر 2023، ما أدى إلى اندلاع الحرب في القطاع.

> المسؤولون يُظهرون انعدام ثقة تاما وعداء حقيقيا لوسائل الإعلام الإسرائيلية الليبرالية، وخصوصا الإعلام الأجنبي

وقالت الشرطة الإسرائيلية في بيان إنها عملت على منع بث "محتوى غير قانوني" وفقا لـ"سياسة" وزير الأمن القومي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير.

ويعرف عن بن غفير خطابه الناري ضد المنتقدين، وقد تعهد في 16 يونيو باتخاذ إجراءات صارمة ضد من "يُقوّض أمن الدولة." أما وزير الاتصالات شلومو كرعي فتبنى الموقف نفسه قائلا "لا تسامح مع من يساعد العدو."

وبالنسبة إلى الباحثة في المعهد الإسرائيلي للديمقراطية تيهيلا شوارتز ألتشولر فإن "الوزيرين يُرددان مزاعم تتجاوز الصلاحيات القانونية الممنوحة لهما، وهي أيضا تصريحات متطرفة للغاية." وتضيف "عادة ما يُحدثان ضجة كبيرة بهدف تحقيق مكاسب سياسية من وراء هذه الدعاية."

وترى شوارتز ألتشولر أن الأمر لا يقتصر على الحسابات السياسية فقط، بل يتعداها إلى كون "هؤلاء المسؤولين يُظهرون انعدام ثقة تاما وعداء حقيقيا تجاه وسائل الإعلام الإسرائيلية الليبرالية، وخصوصا الإعلام الأجنبي."

ويبدو أن "طلبات التوضيح" التي تلقاها مكتب الصحافة الإسرائيلي كثيرة، إذ رد الخميس ببيان أكد فيه التزامه بـ"حرية الصحافة... كحق أساسي." وذكر المكتب أنه لا يميز "بين الصحافيين الإسرائيليين وغير الإسرائيليين."

وخلال الحرب ركزت الحكومة على ما وصفته بالنجاحات العسكرية، وأشاد رئيس الوزراء نتنياهو الثلاثاء بـ"نصر تاريخي" على إيران. لكن بالنسبة إلى بوردون، فإن تشديد الرقابة الإعلامية يعكس أيضا رغبة في "فرض رواية مضادة"، في الوقت الذي تواجه فيه إسرائيل انتقادات دولية شديدة بسبب حربها في غزة، التي أسفرت عن مقتل أكثر من 56 ألف شخص، وتسببت في تدهور الوضع الإنساني تدهورا كارثيا.

وفي 19 يونيو اتهم وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس إيران بـ"استهداف المستشفيات والمباني السكنية بشكل متعمد،" بعد إصابة مستشفى في مدينة بئر السبع في جنوب إسرائيل، ما أدى إلى إصابة نحو 40 شخصًا.

واتهم كاتس إيران بارتكاب "أخطر جرائم الحرب،" في حين نفت طهران استهداف المستشفى عمدًا.

من ناحية ثانية تواجه إسرائيل انتقادات من قبل المدافعين عن حقوق الإنسان الذين يتهمونها بتدمير البنية التحتية للمرافق الصحية في قطاع غزة من خلال استهداف المستشفيات بحجة استخدامها من قبل المقاتلين الفلسطينيين.

#إيران_ليست_لبنان تصريح عراقجي يثير غضبا لبنانيا على مواقع التواصل

بيروت - أثارت تصريحات وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، غضبا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن ذكر أن "إيران ليست لبنان وأن أي انتهاك لوقف إطلاق النار سيتم الرد عليه بسرعة وقوة،" وهو ما اعتبره اللبنانيون استهانة ببلادهم التي رهنها حزب الله لطهران وتسبب بحرب مع إسرائيل خلفت دمارا واسعا.

وانتشرت تصريحات عراقجي على مواقع التواصل الاجتماعي ورأى فيه الكثير من اللبنانيين تلميحا إلى تراخي لبنان في مواجهة الضربات الإسرائيلية المتكررة، رغم أنه يدرك أنه لا مجال للمقارنة بين قدرات لبنان الفعلية عسكرياً وميدانياً، أو سياسياً واقتصادياً واجتماعياً مع إسرائيل والتي تغلبت أصلا على إيران، رغم عدم اعتراف الأخيرة بذلك.

وقال ناشطون أن إيران هي السبب الرئيسي في تدهور أوضاع اللبنانيين الذين عانوا طويلا من التدخل الإيراني المباشر، عن طريق دعم حزب الله وتسليحه ما جعله يتعامل مع الدولة بمنطق الاستقواء وفرض معادلات سياسية وعسكرية بحجة "المقاومة" التي استعملتها إيران ذريعة لتمدد أذرعها العسكرية على في اليمن والعراق وسوريا قبل سقوط نظام بشار الأسد، بما يخدم مصالحها وتحقيق المكاسب لسلطة الملالي، والمفاوضات حول الملف النووي، ومشاريعها التوسعية كقوة إقليمية مقررة، وقال ناشط:

@Rocet5

من طهران، بيقول عباس عراقجي:"لبنان ليس إيران" بس عفوا، مش أنتو يلي سلّحتوا وموّلتوا ميليشيا فوق الدولة؟ مش أنتو يلي عم تديروا المعارك من ارضنا وتحت شعاراتكن الإيرانية؟ إذا لبنان ليس إيران، سلموا السلاح، وفلّوا من قرار الحرب والسلم، وخلو اللبناني يقرّر عن حالو. #ايران_ليست_لبنان

وكتب ناشط:

@hadimourad1

وقاحة واستكلاب بحق لبنانا الحبيب، #صار_الوقت نقول لاء. ما بكفّي #لبنان دُمّر بسبب #وحدة_ساحاتكن ومات 5000 بشري، ورحنا على اتفاق مذلّ من وراكن، وهلق عم تعتبرونا #مكسر_عصا؟؟؟ قال #إيران ليس #لبنان، إيه فشرتو يكون لبنانًا بيتشبه فيكن.

وفي المقابل وجد أنصار حزب الله المبررات للدفاع عن الوزير الإيراني معتبرين أن تصريحاته "منطقية وطبيعية" ليست فيها إساءة، وقال أحدهم:

@nejmeh_ali5000

وين المشكلة؟؟ إيران_ليست_لبنان الجمهورية الاسلامية الايرانية مساحتها 1.648.195 كيلومتر مربع لبنان مساحتو 10452 كيلومتر مربع. شو حكي غلط؟؟

وذهب بعض الموالين لحزب الله الى شن هجوم على منتقدي عراقجي معتبرين أنه يرتهنون لأجندات خارجية، وجاء في تعليق:

@almostshar202

ليس غريبا أن تنبري جوقة السفارات للهجوم على كل أمر يتعلق بإيران ولكن الغريب أن ينجر بعض المحسوبين على محور المقاومة إلى ملعب المنتقدين لموقف الوزير #عباس_عراقجي الذي ضرب مثالا بلبنان الرسمي ولو قال ليس السلطة الفلسطينية فهل كان كلامه يعني إهدار حقوق المقاومين وإيران هي الداعم الأول لهم وبالمناسبة فإن كل المنتقدين هم أنفسهم المدافعين عن الرئيس عون الذي قال يوما إن لبنان ليس العراق وليس عنده حشد شعبي وقالوا إن المقارنة كانت بعدم التشابه بموقف فقط لا غير وليس فيه إهانة للعراق الشقيق فلماذا تكيلون بمكيالين وعراقجي كان يقصد بأن إيران ليست لبنان الحالي العاجز عن الرد على الاعتداءات الإسرائيلية.

لبنان كبيدق إيراني

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

عمر الزبيدي: عاش والدي حيوات متعددة في حياة واحدة

دنيا الزبيدي: علمني والدي أن القوة الهائلة تأتي من وجودك من أجل من تحب

كرم نعمة: فلسفة الزبيدي في الحياة والعمل ألا نصرخ لأنه لن نجد من يسمعنا

أربعينية الراحل هيثم الزبيدي تتحول إلى مجلس احتفاء بإرثه الإنساني

محمد الهوني: علّمنا هيثم أن النُبل لا يحتاج ضجيجا، وأن القيادة الحقيقية لا تُفرض، بل تُلهم

منال الزبيدي: كان جميع الناس عند هيثم يستحقون أن يكون كريما معهم

تحولت الكلمات التي تليت باللغتين الإنجليزية والعربية في أربعينية الراحل هيثم الزبيدي إلى مجلس فخر مفعم بالعاطفة، حيث أجمع المتحدثون على الأثر الأخلاقي والإنساني والاجتماعي الذي تركه الزبيدي.

لندن - أغدقت الأمسية الاستذكارية للراحل الدكتور هيثم الزبيدي رئيس مجلس إدارة مؤسسة "العرب" بالعواطف التي اشترك فيه أعضاء أسرة الراحل ورئيس تحرير صحيفة "العرب" الأستاذ محمد الهوني، فضلا عن أقرب أصدقاء وزملاء الراحل الذي ودعنا في السابع عشر من مايو الماضي عن عمر 61 عاما.

وأقيمت الأمسية في أربعينية الراحل الزبيدي بالعاصمة البريطانية لندن مساء الخميس بحضور أفراد من أسرة الراحل ونخبة من إعلاميين وشخصيات اجتماعية من أبناء الجالية العربية في العاصمة البريطانية.

وتحولت الكلمات التي تليت باللغتين الإنجليزية والعربية إلى مجلس فخر مفعم بالعاطفة في استذكار الراحل هيثم الزبيدي، حيث أجمع المتحدثون على الأثر الأخلاقي والإنساني والاجتماعي الذي تركه الراحل.

ووزع أثناء الأمسية كتاب الدكتور هيثم الزبيدي "شاهد على العصر الرابع: في نقد الحاضر والسؤال عن المستقبل" الذي جمع فيه كل المقالات التي كتبها على مدار سنوات في مجلة "الجديد" وصدر عن دار "راميا".

كما وزعت طبعتان من كتاب "هيثم الزبيدي: شهادات عن رحيل ملامحه البقاء" جمع فيه صديق رحلته كرم نعمة جميع المقالات التي كتبت من قبل صحافيين وكتاب عراقيين وعرب بعد رحيله ونشرت في صحيفة "العرب" والمطبوعات والمواقع الأخرى. وصدر الكتاب بطبعتين عن دار "خريف للنشر" في تونس ودار "عناوين" في القاهرة.

وبدأت الحفل التأبيني السيدة منال الزبيدي زوجة الراحل في استذكار علاقتهما الأسرية والاجتماعية، وأغدقت بالثناء على رفيق رحلتها وهما يعيشان حياة من الصعوبات في المهجر منذ وصولهما إلى بريطانيا في نهاية ثمانينات القرن الماضي.

واستذكرت علاقة زوجها مع الناس، كل الناس، حيث كان كريم النفس معهم ويتقاسم كل ما يملكه حيث يصر على أن جميع الناس يستحقون أن يكون كريما معهم.

وعرض في شريط مصور لمراحل من حياة الراحل هيثم الزبيدي منذ ولادته مرورا بحياته مع أفراد أسرته ودراسته في كلية الهندسة بجامعة بغداد حتى زواجه وسفره إلى لندن.

وأثار شريط الصور موجة من الألم بين الحاضرين من أصدقاء الراحل، حيث لكل واحد منهم شريط ذكريات مع هيثم الزبيدي.

وعبرت السيدة منال عن شكرها لكل من وقف مع أفراد أسرتها في مصابها المؤلم وهي تفقد أعز إنسان عاشت معه كل تلك السنين في العراق والمغترب.

وأكدت على أن إرث هيثم باق في ما تركه من أعمال إنسانية رائعة، كما أن الكتب التي صدرت له وعنه أفضل شاهد على إرثه الثقافي.

وعبر رئيس تحرير صحيفة "العرب" الأستاذ محمد الهوني في كلمته عن حزنه الشديد جراء الرحيل المبكر لصديق عمره وكأن الحياة لم تحتمل طاقته الكبيرة على العطاء.

وقال "في حضرة الغياب، نحتاج إلى أكثر من الكلمات، لكننا لا نملك سواها لنحفظ بها المعنى ونقاوم النسيان."

وأضاف "رحل تاركا وراءه ليس فقط سيرة مهنية مبهرة، بل أثرا إنسانيا عميقا في كل من عرفه، أو حتى قرأ له ولم يلتقه أبدا."

ووصف الهوني الزبيدي بأنه ليس مجرد رجل إعلام، بل كان مثقفا ملتزما ومفكرا حرا وعربيا غيورا على قضايا أمته، أحب العراق كما يحب الابن وطنا جريحا، ووقف مع قضايا شعبه بصبر وعناد في زمن عز فيه الوقوف. وحين اتسعت الفوضى وأطبقت العتمة، كان يؤمن أن الكلمة قادرة على أن تكون شمعة، وكان يحاول أن يشعله مهما كلفه ذلك من جهد أو تعب.

واختتم رئيس تحرير "العرب" كلمته المؤثرة بقوله "لقد علّمنا هيثم أن النُبل لا يحتاج ضجيجا، وأن القيادة الحقيقية لا تُفرض، بل تُلهم. لم يسع يوما إلى الأضواء، لكنها لحقت به لأنه كان يستحقها."

وقالت ابنة الراحل دنيا الزبيدي "لم يكن والدي مجرد أب، بل كان حاميًا، ومرشدًا، ومُعيلًا، وشخصًا نظرت إليه دائمًا بإعجاب كبير. لم يكن يتحدث كثيرًا، لكن حبه كان واضحًا من خلال حضوره الدائم، وثباته، والأشياء اليومية التي كان يفعلها من أجلنا."

واستذكرت دنيا طفولتها مع والدها بالقول "من أحبّ الذكريات في طفولتي، تلك التي قضيتها معه في السينما أو في المكتبة. لم تكن مناسبات كبيرة، لكنها كانت مميزة لأنها كانت بيني وبينه. سواء كنا نختار الكتب، أو نجلس بصمت جنبًا إلى جنب نشاهد فيلمًا، كانت تلك اللحظات تمنحني شعورًا عميقًا بالارتباط به وسأظل أحتفظ بها في قلبي إلى الأبد. كانت بسيطة، لكنها كانت تعني لي الكثير."

وقالت "علّمني والدي الكثير، ليس بالكلمات دائمًا، بل من خلال أسلوب حياته. علّمني أهمية أن تفعل الصواب، حتى لو لم يرك أحد، والقوة الهادئة التي تأتي من وجودك من أجل من تحب. لم يكن يسعى للمديح، لكنه كسب احترام كل من عرفه حقًا."

وأكدت على أنه لم يكن مثاليًا، ولم يدّع ذلك. لكنه كان صادقًا. نزيهًا. وفيًا. وطيّب القلب. وهذا ما سأتذكره عنه دائمًا. واختتمت كلمتها بالقول "شكرًا لك يا أبي... على كل شيء."

ووصف عمر والده بالشجاعة قائلا "هو شعر بالألم جسديًا، لكن أظن أن الجميع شعر به عاطفيًا. لم يُظهر أيّ خوف من مرضه، ولا من موته. حتى في النهاية."

الأستاذ محمد الهوني ومنال الزبيدي يؤكدان على إرث الراحل هيثم الزبيدي

واستذكر جملته ""لا بأس، إنه مجرد سرطان".. كان هذا ما يقوله لأفراد عائلتنا، وحتى للممرضين والأطباء الذين يظهرون له التعاطف أو القلق. نادرًا ما اشتكى من مرضه."

وقال عمر "عندما تم تشخيصه لأول مرة، استغرق بعض الوقت قبل أن يُخبرنا. أراد أن يتحمل العبء وحده لبعض الوقت، ليجمع المعلومات من الأطباء بشكل صحيح، ويعرضها علينا بكل الحقائق. أخبرنا أنه سيقاتل حتى النهاية، وبالفعل فعل ذلك؛ خضع لحوالي 60 جلسة علاج كيميائي، وما يقارب 10 عمليات جراحية. وقد أبقى تشخيصه سراً عن معظم الناس لأنه لم يرغب في أن يقلق عليه أحد."

واختتم كلمته بالقول "أتمنى لو كان لدينا وقت أطول معه، لكنه عاش حياة مذهلة، رغم أنها كانت قصيرة مقارنة بعمر الإنسان في زمننا هذا. لقد عاش حيوات متعددة في حياة واحدة. هناك مثل غربي يقول (من يعيش بسرعة، يموت شابًا)، وأظن أن والدي كان من تلك الحالات."

أما جعفر نبيل الملا أحد أفراد العائلة الذي وصف الراحل هيثم الزبيدي بأنه أكثر من "عمو" بوصفه والد زوجته دنيا، قال "كان مرشدًا. خصمًا وديودًا في النقاش. مصدرًا للحكمة، مفعما بالسخرية والآراء القوية."

وعبرّ عن اشتياقه لتلك اللحظات التي كان يدخل فيها ويجد الجميع ملتفين حوله. بسبب حضوره. هادئ، واثق، وحكيم بشكل لا يُنسى.

وأوضح "كنت أدخل في نقاشات معه كثيرًا. أبدأ بثقة وأفكار وحجج... وكان هو يجلس مبتسمًا، يستمع. ثم يفكك كل ما قلته بكلمتين. لا أظن أنني فزت أبدًا. ومع ذلك، أحببت الأمر، وهو كان يعلم. ثم يقدم لك درسًا، سواء طلبته أم لا."

واختتم جعفر كلمته بقوله "ما سيبقى في داخلي دائمًا، هو نصيحته الأخيرة لي. حين رآني أشتكي، قال لي بكل حزم: كن إيجابيًا دائمًا. كن متفائلًا، مهما كانت الظروف. هذه هي الطريقة لتنجح."

وأضاف "لم تكن مجرد كلمات. بل كان يُصر أن أسمعها. وأن أشعر بها. وبالفعل... شعرت بها. وعمي، هذه النصيحة، إن شاء الله، لن أتجاهلها هذا هو عمي هيثم... حتى في النهاية، كان يُعلّمنا."

فيما استعاد زميل رحلته الطويلة كرم نعمة جانبا من تلك الرحلة التي امتدت إلى أكثر من ثلاثة عقود من أول لقاء جمعهما معا في بغداد في ثمانينات القرن الماضي حتى اجتمعا معا من جديد في لندن ولم يفرّقهما غير رحيل هيثم.

ووصف كرم نعمة كلمات أفراد أسرة هيثم الزبيدي بالعاطفية التي تجعل اللغة غير جديرة بالوفاء وتصل عاجزة للتعبير عمّا يكنّه لصديق رحلته في الحياة والعمل.

واستذكر كرم حكمة هيثم مع الآخرين وكيف أنه استذكر ما رواه من قصة طريفة عن جده ثابت النجار الذي فضل أن يقلع باب الغرفة كي يوقف جلبة الصغار في الدار من أجل أن يستمتع بقيلولة الظهيرة في أجواء بغداد. معتبرا ذلك مثالا لا يمكن الاقتداء به بأننا نقلع الأبواب كلما أردنا إيقاف الضجيج الذي يخلفه عند فتحه وغلقه، ففلسفة هيثم في الحياة والعمل هي ألاّ نصرخ، لأن عندها لا نجد من يسمعنا عندما نستمر في الصراخ.

ووصف الروائي السوري هيثم حسين الدكتور هيثم الزبيدي بالكريم في أخلاقه، مع من عرفه ومن لم يعرفه، مع من عمل معه ومن لم تجمعه به المهنة. وفاؤه لأصدقائه كان نبيلًا، واستقامته في علاقاته ظلّت علامة فارقة في شخصيته.

وتساءل هيثم حسين "كيف استطاع هيثم الزبيدي أن يجمع بين عوالم الأدب وعلوم المستقبل، بين التأمل في الماضي واستبصار ما هو آت.. كانت معرفته موسوعية من دون ادّعاء، وكان حضوره غنيّاً من دون صخب."

وقال الكاتب العراقي فاروق يوسف في كلمته المؤثرة "كنت على يقين من أنني لن أذهب إلى الموت وحيدا. سيحف بي حنان هيثم الزبيدي وحبه وعاطفته وحرصه على العناية بأصدقائه في حياتهم وموتهم على حد سواء. وبما أن القدر فعل فعلته أقف أمامكم الآن في المكان الخطأ. غياب هيثم هو خطأ في المعادلات الرياضية التي يستند عليها عالم المشاعر."

وأضاف "بعده صرت أشعر أن الحب في نقصان والجمال قليل والخيال بخيل. حتى معنى الحياة إذا كان لها معنى فهو في حالة فقدان."

وقرأ برايت أميدوم وهو أحد الذين عملوا ورافقوا الراحل هيثم الزبيدي على مدار سنوات كلمة معبرة عن سنواته مع الراحل وكانت بمثابة قصيدة واصفا الحياة أشبه بقطار يمر بمحطات عديدة ويغادر فيه مسافرون ويصعد فيه آخرون. مطالبا بأن نترك في هذه الحياة أثرا إنسانيا كما فعل هيثم الزبيدي في رحلته بقطار الحياة.

كبار الإعلاميين في لندن حضروا أربعينية استذكار هيثم الزبيدي

بين الوعد الصادق والأسد الصاعد

ميشيلا حداد
صحافية ومذيعة لبنانية

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

قبل السابع من أكتوبر 2023، تشكلت قناعة راسخة في أذهان الكثيرين: إيران كسبت معركة النفوذ في الشرق الأوسط، وإنها على وشك إحكام قبضتها على المنطقة لعقود قادمة. والسبب، الفراغ الأميركي واهتزاز صورة القوة القاهرة بعد الانسحاب المذل من أفغانستان.

إيران نجحت في السيطرة على أربع عواصم عربية وعلى معظم المضائق الإستراتيجية وربطت طهران ببيروت ومنها بالمتوسط وانتزعت شرعية لميليشيات تدين بالولاء المطلق لولاية الفقيه حتى بات ينظر إليها كإمبراطورية مذهبية على عرش الجغرافيا.

منذ أن انتصرت الثورة الإيرانية عام 1979 لم تكن الجمهورية الإسلامية مجرد دولة بل كانت مشروعا أيديولوجيا تمدديا يتكئ على ما سمي بـ«تصدير الثورة»

منذ أن انتصرت الثورة عام 1979، لم تكن الجمهورية الإسلامية مجرد دولة، بل كانت مشروعا أيديولوجيا تمدديا يتكئ على ما سُمِّي بـ"تصدير الثورة"، فغذت شبكات الولاء العقائدي والمسلح في العواصم الأربع بالمال والسلاح وجعلتها خط دفاعها الأول أمام العدو.

فشرعت طهران ترسم جغرافيا نفوذها على أجساد أنظمة هشة، وتتقدّم بثقة نحو عدن، لولا أن التحالف العربي قطع الطريق في 2015، وكانت صلابة الجنوب اليمني آخر السدود، لم يكن أحد في المنطقة يتخيّل أن هذا الامتداد سيتوقف، خصوصا بعد الانسحاب الأميركي من أفغانستان وما تركه من فراغ مهّد لتمدد مشروع "الممانعة" الذي تحوّل إلى عقيدة دائمة في ذهن النخب العربية، حتى ظنّ كثُر أن النظام الإيراني قد غدا قدرًا لا مردّ له، وأن الجغرافيا قد انحازت للملالي إلى الأبد.

الفراغ الأميركي هو ما تحركت فيه إيران فعليا؛ فمنذ سقوط نظام صدام حسين عام 2003، أصيبت المنطقة بفراغات إستراتيجية وجدت فيها طهران فرصة لملء النفوذ عبر وكلائها. وكما كان "حزب الله" في جنوب لبنان يمثل مركز الثقل الإيراني خارج الجغرافيا الإيرانية، كانت "حركة حماس" تشكل بيدقا متقدما داخل الخارطة السياسية الإسرائيلية قبل أن تكون الفلسطينية.

كان على إيران أن تتخذ قرارها الحاسم بتحريك هذا "الحجر" على رقعة الشطرنج، على أمل تعطيل المسار الناشئ بين الرياض وتل أبيب ضمن قطار الاتفاقيات الإبراهيمية للسلام. فاكتمال هذا المسار يُسقط البند الوجودي لإيران الخمينية، إذ أن السلام يعني خسارة ورقة المقاومة، وبذلك تنهار فرضية "تصدير الثورة"، وبالتالي تحجيم إيران والحد من طموحاتها التوسعية.

حسابات دفعت إيران إلى اتخاذ القرار بخلط أوراق المنطقة عبر بوابة غزة، فدفعت "حماس" إلى تفجير اتفاق تطبيع تاريخي بين السعودية وإسرائيل. لم يكن الهجوم خطوة تكتيكية، بل إعلان عن مرحلة اشتباك علني غير مسبوقة، لم تدرك طهران حينها أنها فتحت بوابتها إلى الجحيم.

إيران أغفلت تفصيلا مهمّا، وهو أنّ فائض القوة والتمدد الجغرافي كانا امتدادا صلبا في الظاهر، لكنه كان هشا في العمق. فالاعتماد على ضعف الدولة الوطنية زاد انكشافها وسهّل على إسرائيل تجنيد عملاء عابرين للحدود ساهموا برسم مخطط رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي عمل عليه لسنوات. تل أبيب قرأت الفراغ الأميركي كفرصة، واستثمرته في بناء بنية أمنية، مدعومة بتقنيات استخباراتية وقدرات سيبرانية وخبرات بشرية عبر شبكات متغلغلة في قلب "محور المقاومة".

ولكن ما لم نتوقعه هو أن يحقق نتنياهو حلمه بعدما أعلن من منبر الأمم المتحدة نيته تغيير وجه الشرق الأوسط بهذه السرعة وبهذا الامتداد. فجاء السابع من أكتوبر هدية ثمينة لنتنياهو ليفتح صندوق باندورا ويسقط كل المحرمات بضربات نوعية واغتيالات لشخصيات اعتقدنا أنه لا يمكن الوصول إليها، وصولا إلى تفجيرات البايجر واصطياد قيادات المحور حتى آخر حبة في العنقود.

انفجر الصندوق، وكُسرت التابوهات، وبدأت إسرائيل تنفيذ خطة لم تكن وليدة اللحظة، بل مشروعا إستراتيجيا أعدّه نتنياهو واحتفظ به طويلا في رأسه.

قال إنها سترسم نهاية "دول اللعنة" وخروجها من عتمتها. لم يصدقه أحد آنذاك. أما اليوم، فقد باتت "حدود الأمن القومي الإسرائيلي" تمتد شرقا لمسافة ألفي كيلومتر حتى طهران، وجنوبا إلى عمق البحر الأحمر عند باب المندب.

وبات المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي يتباهى علنا باستهداف مواقع تتجاوز حدود الجغرافيا، في رسائل واضحة للعالم تقول إن زمن الردع بالتلميح قد ولّى، وإن زمن الردع بالقصف قد بدأ.

كانت ردّة فعل الدولة العبرية على هجوم 7 أكتوبر متدرجة، وإن بدت في ظاهرها عنيفة في غزة، إلا أنها استندت إلى إستراتيجية أوسع، تهدف إلى بناء منظومة ردع إسرائيلية جديدة، تأخذ في الاعتبار المتغيرات الإقليمية ومتطلبات ما تسعى إليه تل أبيب، بعد أن اختبرت جيدا مكامن الضعف في محيطها العربي.

لأول مرة منذ عقود، انتقل الردع من أيدي الإيرانيين إلى يد إسرائيل، لم تعد طهران تمسك بخيوط الحرب عبر وكلائها، بل باتت تتلقى الضربات في عمق أراضيها، وترد بردود شكلية: وعد صادق واحد، ثم اثنان، إلى أن جاء الوعد الثالث... لكنه جاء متأخرا. انتظرت إيران طويلا قبل الكشف عمّا لديها من قدرات صاروخية فانتهزت إسرائيل فرصة الصبر الإستراتيجي ومهدت الطريق نحو طهران بعد إسقاط نظام الأسد وتدمير الدفاعات الجوية.

اغتيال إسماعيل هنية في قلب طهران، واستهداف السفارة الإيرانية في وسط دمشق، لم يكونا رسائل استخباراتية بقدر ما كانا إعلانا صريحا عن كسر اليد التي لطالما فاوضت تحت الطاولة، وأحكمت الخناق فوقها. ومع تصاعد الضربات الجوية على مواقع الحرس الثوري والحوثيين والسوريين واللبنانيين، سقطت أقنعة "محور المقاومة"، وتحول من مشروع أيديولوجي إلى هدف عسكري مكشوف.

لكن التحول الحاسم لم يكن في يد إسرائيل وحدها، بل جاء عندما عاد دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، حاملا وعده بإعادة الهيبة، فأصدر أوامره في 22 يونيو 2025 باستخدام القاذفات الإستراتيجية B – 2 لقصف منشآت فوردو ونطنز وأصفهان. لم يكن القصف مجرد عملية عقابية، بل إعلان إستراتيجي عن عودة واشنطن إلى المنطقة والعالم ولكن بشروط جديدة. استُخدمت قنابل GBU – 57 الخارقة للتحصينات للمرة الأولى في قتال فعلي، فاخترقت عمق الجبال حيث ظنت إيران أنها أخفت سرها النووي، ليُكشف في الهواء الطلق، وتُعاد خارطة الردع إلى المربع الأول. كتب ترامب جملة "البرنامج النووي الإيراني انتهى، وأن وقت السلام قد حان،" لكن هذا السلام لم يعد مجانيا، والصعود إلى قطار التطبيع لم يعد بلا تذكرة، ومن لا يشتريها بشروط الردع الجديد فلن يجد له مقعدا.

نتنياهو قام بتتويج معادلة جيوسياسية جديدة رسمتها تل أبيب، ونفذتها على امتداد 2000 كيلومتر، لا بالتفاوض، بل بالقاذفات، لا بالأوراق، بل بالبوارج. في يونيو ذاته، تمركزت البحرية الإسرائيلية في جنوب البحر الأحمر، وأصبحت خطوط النار تمتد من ميناء الحديدة إلى مضيق هرمز، ومن مضيق باب المندب إلى صحراء النقب.

في معادلة الأمن الإقليمي، بدت طهران وكأنها فقدت زمام المبادرة، لم تعد كل بيادقها على رقعة الشطرنج، وكل شيء تهاوى، حتى سرديتها ومظلومية خطابها. ما كان يُفترض أنه من المحرمات بات مكشوفا ومفضوحا، فلا مرجعية، ولا إمامة. خامنئي فقد كل ما كان يمتلك من أدوات التأثير. حتى من يُفترض أنهم حلفاء – روسيا والصين – تركوا طهران تواجه مصيرها وحيدة، كما فعلت موسكو من قبل مع بغداد في عهد صدام حسين.

لقد انتهى زمن الممانعة، وانكسر المحور، ولم يعد من يتحدث عن الثورة الإسلامية يملك غير حطام الجغرافيا، وخطابات باهتة تُلقيها قيادات خائفة في مراسم التأبين. الردع لم يعد وهما، لقد صار طائرات تحلق، وأسلحة تخترق، وحدودا يعاد رسمها بالدم. ومن لا يدرك هذه التحولات، سيكون أول من يدفع الثمن.

بين الوعد الصادق والأسد الصاعد، ثمة حقيقة سيكتبها التاريخ السياسي للعالم، أن إيران خاضت حربا كبرى امتدت من 1979 وحتى 2025، حاولت خلالها إخضاع الشرق الأوسط لنفوذها السياسي. اعتمدت على "تخصيب عقول" الشعوب في مفاعلات الوهم، التي أعادت مجتمعات لبنان والعراق واليمن وسوريا إلى عصور الانقسام الطائفي والخراب، بينما عجزت عن أن تنجح في تخصيب اليورانيوم لتنتج قنبلة نووية تبتز بها العالم. لا وعدها صدق، ولا مشروعها صمد، ولا وكلاؤها انتصروا.

انكشفت الرواية، وسقط القناع عن وجه "الثورة الإسلامية" ليتبيّن أن ما سُوّق كتحرير هو في الحقيقة احتلال ناعم بأقنعة مذهبية. وبينما كانت إيران تستنزف شعوب المنطقة بخطابات المقاومة، كانت تُفرغ الداخل الإيراني من الكرامة والرفاه، وتستبدل الحلم القومي بهيمنة الحرس الثوري.

اليوم، تُدق طبول النهاية، ليس فقط لمشروع إقليمي فاشل، بل لمرحلة كاملة من التضليل الأيديولوجي، الذي طالما تخفّى خلف عباءة القدس، بينما كانت كل طرقه تؤدي إلى قم، وحتى اللحظة لا يعرف بعد كم هي التكلفة لصعود قطار السلام فما كان يطلق عليه سلام مجاني اليوم ثمنه باهظ وكم هناك منْ ندم على تأخره في صعود القطار.

ما عاشته طهران في الأشهر الأخيرة لم يكن مجرد سلسلة من الهزائم العسكرية، هذه ليست ضربة عسكرية فحسب... إنها ضربة في صميم الرواية، رواية بدأت بالثورة وانتهت بالسقوط الحر أمام شعب مُنهك، وواقع لا يرحم، وعالم ضاق ذرعا بالوهم.

ففي قصة دون كيخوته، يخرج الفارس الوهمي لمحاربة طواحين يظنها عمالقة، مدفوعا بوهم البطولة. هكذا كانت الحال مع مرشد الثورة الإسلامية الذي يطوي اليوم آخر صفحة من قصته الدونكيخوتية...

النظام لم يسقط لكن الرواية سقطت.. وإن أعلن الملالي اليوم انتصارا إلهيا فلا بد وأن يستذكر ما حصل لمن سبقه بذلك وما كان مصيره. فإسرائيل لا بد أنها تستخلص العبر والدروس من حربها الأولى مع إيران تماما كما حصل بعد العام 2006 في حربها مع حزب الله.

هذه الحرب قد لا تكون الأخيرة لكن الثابت والأكيد أنها رسمت قواعد اشتباك جديدة ومخاوف إسرائيلية من أن المارد الجريح وإن تعرض لهزيمة مؤلمة قد يستفيق مجددا بعد حين، خاصة وأن اليوم التالي في إيران لم يأت بما تشتهيه سفن إسرائيل... فالخداع الإستراتيجي قد ينضم إلى الصبر الإستراتيجي في رسم ملامح الانتقام القادم...

ليطفو التساؤل الأخير على خطوط الردع الجديدة... هل رممت أميركا صورتها أمام العالم بعودتها القوية إلى المسرح الشرق أوسطي لتملأ الفراغ؟ أم أن ترامب تحايل مؤقتا على لعنة الشرق الأوسط التي طاردت أسلافه؟

وقف إطلاق النار.. أم بداية إعادة برمجة الشرق الأوسط

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

حين تضع أميركا السكين في الدرج وتشعل الكاميرا..

ليست كل هدنة نهاية حرب. بعضها بداية تجريب. ما يبدو صمتا بين إيران وإسرائيل، قد يكون اللحظة التي تخلع فيها واشنطن قفازها، لا للسلام، بل لجولة بلا دم وبلا قواعد. فترامب لا يُطفئ الحريق، بل يعيد ترتيب الحطب.

الولايات المتحدة لا تبحث عن السلام بقدر ما تبحث عن الزمن الميّت الذي يسبق الانفجار القادم. وقف إطلاق النار بين إيران وإسرائيل، في ميزان العقل الأميركي، ليس نهاية جولة عسكرية، بل بداية موسم جرد حسابات عميق تحت الطاولة، من خان؟ من أضعف؟ من أفصح أكثر ممّا يجب؟ من يمكن التضحية به؟ ومن يجب أن يعاد تشكيله؟

أول ما تفعله واشنطن بعد هذا النوع من "الهدوء المصطنع" هو استدعاء جنّ السياسة الأميركية من الأقبية، مراكز التفكير السوداء، صقور الـCIA، ورجال المال الذين لا يظهرون إلا حينما يُسكت المدفع. في عقل الرئيس دونالد ترامب، لا يُقاس الربح بعدد الصواريخ التي سقطت، بل بعدد الأوهام التي تم تمزيقها، وعدد اللاعبين الذين باتوا مكشوفين، ومن منهم أصبح قابلا للابتزاز.

إن ما يفعله ترامب ليس ابتكارا أميركيا، بل تحديث مهووس لوصفة بريطانية قديمة، فرّق تَسُد، تلاعب بالعقائد، احرق الأطراف كي تتفاوض مع الرؤوس. هو ونستون تشرشل لكن بنسخة وقحة، بلا سيجار... وبلا جنود. فبدل أن يرسل كتائب، يُرسل تغريدة. وبدل أن يحتل الجغرافيا، يحتل العقل الجمعي. كما فعلت لندن حين سلّحت الطوائف كي تسيطر على الموانئ، يفعلها ترامب بصفقات معلّقة، واتفاقيات لا تُوقع إلا بعد خراب النفوس.

الهدنة ليست فرصة لالتقاط الأنفاس، بل لحشو الرئة بالغاز السام القادم. ترامب لا يريد شرقا أوسط ساكنا، بل شرق أوسط في حالة اضطراب مدروس يُدار بالريموت الأميركي. فإذا سكتت المدافع، فليبدأ الإعلام. وإذا سكن الشارع، فلتشتعل غرف المخابرات. وإن توقفت الحرب بين إسرائيل وإيران، فلنبدأ حربا بين السنة والشيعة، أو بين الداخل الإيراني الممزق أصلا، أو بين نتنياهو وظله.

ترامب، بعقليته التجارية – الشيطانية، يدرك أن الوقف المؤقت للضربات ليس إلا مرحلة "تسعير جديد" للشرق الأوسط. إنه لحظة مراجعة البورصة، من ارتفعت أسهمه؟ من يجب بيعه؟ من يجب تصنيعه كعدو جديد؟ وربما – على الطريقة الترامبية – من يجب جعله صديقا مفاجئا؟

قد تكون إيران التي صمدت تحت الضربات هدفا لإعادة قولبة. فبدلا من إسقاطها عسكريا، لماذا لا تتحول إلى حصان طروادة أميركي – إسرائيلي داخل المنطقة؟ ولماذا لا يتم التلويح برفع العقوبات مقابل تفكيك حزب الله من الداخل، أو خنق الحشد الشعبي عبر مرجعيات قم؟

وإن لم تنجح خطة الاحتواء، فالخطة البديلة جاهزة، صناعة "النسخة الإيرانية من داعش" وتصديرها إلى حدود أفغانستان، أو إلى الخليج، أو حتى إلى الداخل التركي. واشنطن لا تؤمن بالفراغ... بل تخلقه كي تملأه.

هذا ليس عبثا. هذه هي الواقعية (Realpolitik)، حيث لا أخلاق ولا مبادئ، بل أدوات مرنة للهيمنة، خصمك اليوم هو شريك الغد، وحليفك يجب أن يخافك أكثر ممّا يحبك. ووراء هذا الانضباط الجهنمي تقف فلسفة أميركية أعمق، الفوضى الخلّاقة، حيث تُهدم الدول لتُبنى حسب مقاسات السوق، لا مقاسات الشعوب. إن الشرق الأوسط – في عين أميركا – ليس إقليما جغرافيا بل مختبر للفوضى طويلة الأمد، تخرج منه واشنطن كل مرة بمنتج جديد، أو فتنة مذهبية قابلة للتكرار.

في عقل ترامب، لا يقاس الربح بعدد الصواريخ التي سقطت بل بعدد الأوهام التي تم تمزيقها وعدد اللاعبين الذين باتوا مكشوفين ومن منهم أصبح قابلا للابتزاز

أما إسرائيل، فهي في عقل ترامب ليست دولة بقدر ما هي سهم في محفظته. إن لم يعد عليه بعائد ملموس – انتخابي، مالي، أو جغرافي – فليُعاد تقييمه. وقد تصبح "إسرائيل المنهكة" أفضل وسيلة لإقناع ناخبيه بأن الشرق الأوسط يحتاج إليه هو فقط كي يعاد تشكيله من جديد.

بل لِمَ لا؟ في قاموس ترامب، حتى إسرائيل ليست فوق الشك. ماذا لو قرر ترامب أن يهين نتنياهو علنا، كي يعيد تشكيله سرا؟ ماذا لو أصبحت تل أبيب ورقة ضغط لا على العرب بل على اللوبي الإسرائيلي نفسه؟ في لحظة من لحظات الجنون – الحساب، قد تتحول إسرائيل إلى ضحية مقصودة لـ"إعادة الضبط الترامبية"، تماما كما يُرمى جوكر الورق على الطاولة لتُعاد اللعبة من جديد.

الابتزاز لا يستثني أحدا حتى لو كان يرتدي قلنسوة ويملك ترسانة نووية.

وأما دول الجوار فهي بيادق يجب اختبار ولائها في هذا الهدوء. من منها ستتصل بطهران؟ من ستبعث رسائل لنتنياهو؟ من ستبدأ الحديث عن إعادة الإعمار؟ هذا ليس "وقف إطلاق نار" هذا اختبار كشف سياسي – أخلاقي شامل، وترامب يدوّن ملاحظاته بدقة قاتل مأجور.

باختصار، واشنطن لا تهمها النتيجة على الأرض، بل في العقول. وقف إطلاق النار هو بروفة للضربة الكبرى القادمة لكن هذه المرة قد لا تكون ضربة نووية، بل ضربة هوية. قد تُقصف العقائد، تُخرق السيادات، يُصنع "خميني سني" أو "نتنياهو شيعي".

أميركا لن تسأل من ربح الحرب؟ بل ستسأل من صار قابلا لإعادة البرمجة؟ من يمكن تحويله إلى مشروع؟ من يمكن تركه يتعفن حتى يأتي ترامب منقذا؟

إنه ليس سلاما بل لحظة وضع السكاكين في أدراجها، وتثبيت الكاميرات في السقف. الجولة القادمة ستكون بلا دخان، بل بصوت حذاء ثقيل يدخل بيتك من دون أن تراه.

وها قد بدأ العد.

يطفئ الحرائق أم يعيد ترتيب الحطب

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

المدن المدمرة لا تُرممها الوعود.. طريق اللاجئ السوري إلى الوطن ليس سهلا

علي قاسم
كاتب سوري

بعد 14 عاما من اللجوء تبقى صورة الوطن التي احتفظنا بها في الذاكرة تغري بالعودة: بيت ينتظر وجيران يسألون وشجرة توت واقفة في الفناء. لكن ما أن نتهيأ ونخرج سلسلة المفاتيح القديمة من مخبئها، ونتخذ قرار العودة، حتى نفاجأ أن الطريق إلى الوطن ليس معبّدا بالورود، بل مفروش بأصناف التعقيدات والمخاوف الأمنية.

منذ سقوط نظام بشار الأسد أواخر 2024، تحوّلت آمال عودة السوريين اللاجئين إلى الوطن إلى مادة يتم الحديث عنها بتفاؤل في التصريحات الدولية، إلّا أن الواقع أقل شاعرية من هذا. التحوّل السياسي لم يغيّر تلقائيًا شروط الحياة، ولم يُصلح فجوة الثقة بين هؤلاء الذين قرروا الرحيل ذات يوم تاركين خلفهم كل شيء، وبين وطنٍ لا يزال يتلمّس عافيته.

في الشهر الأول بعد الانهيار، عاد ما يقارب 125 ألف لاجئ سوري، معظمهم من تركيا ولبنان والأردن. رقم يبدو واعدًا، لكنه بالمقابل يخفي ملايين آخرين ما زالوا يترددون في اتخاذ القرار متسائلين: هل البلد آمن؟ هل الدولة جادة في وعودها؟ أم أن الحكم الجديد أكثر شمولية ممّا مضى؟ كلها أسئلة لا يستطيع أحد تقديم جواب شاف لها حتى هذه اللحظة.

في ظل حكومة تقودها هيئة تحرير الشام – وإن أعلنت منذ اليوم الأول عن حلّ نفسها – تتزايد المخاوف. رغم الوعود الطيبة، ورغم تعيين امرأتين في مناصب رسمية، ما تزال مخاوف الأقليات، والنساء قائمة، خاصة مع خلفيات لا تُمحى بسهولة من الذاكرة أو من انتقادات يوجهها المراقبون ومن أحداث تعكر الهدوء والسكينة.

الأمن ليس كل القصة، وليس كل ما يخشاه اللاجئون الذين يخططون للعودة. المدن المدمرة لا تُرمم بالوعود، وعودة اللاجئ ليست فقط إلى بقعة أرض. لا بد من توفر شروط الحياة. الكهرباء والمياه والرعاية الصحية ليست كماليات يمكن الاستغناء عنها، بل هي أساسيات يبنى عليها قرار العودة. هل يعود من يعرف أن النظام الطبي منهار؟ وأن البنية التحتية شبه معدومة؟ وأنه حتى عام 2024، كان أكثر من نصف سكان سوريا ينتظرون مساعدات إنسانية؟

ثم هناك أيضا مشكلة المشاكل، التي لا يمنحها السياسيون حيزا كبيرا من التفكير.. المنزل. الكثير من اللاجئين لا يملكون بيتًا يعودون إليه؛ لا لأن الدمار ابتلعه، بل لأن خرائط الملكية تغيّرت، والاستيطان الطائفي، في بعض المناطق، غيّر معالم الأرض وأضاع حق الملاك الأصليين.

هل المجتمع الدولي جاد في مساعدة سوريا على الخروج من أزمتها؟ حتى هذه اللحظة، لا يمكن أن نقول نعم. السوريون مازالوا يسمعون "جعجعة"، ولكنهم لا يرون في النتيجة "طحنًا".

في خطوة تعكس واحدة من المفارقات العجائبية، أعلن البنك الدولي عن منحة لسوريا بقيمة 146 مليون دولار لـ"استعادة الكهرباء ودعم التعافي الاقتصادي."

تصادف الإعلان عن المنحة مع خبر لم أستطع تجاهله، لما يحمل من مفارقة، هو ما وصف بـ"زفاف القرن" بين جيف بيزوس، مؤسس أمازون، والإعلامية الأميركية لورين سانشيز، في مدينة فينيسيا (البندقية) الإيطالية، ويقال إن كلفة الحفل بلغت 20 مليون دولار، وهناك من يتحدث عن 50 مليون دولار، وأكثر، باعتبار الهدايا.

دعونا نبارك للعروسين ونتابع..

من الناحية الشكلية، تبدو مبادرة البنك الدولي إيجابية؛ العالم لم ينسَ سوريا، والبنك ما زال يضع البلاد المنكوبة ضمن "خطة الدعم التنموي." ولكن.. حين نضع هذا الرقم المتواضع في كفة ونضع في الكفة الأخرى أرقام الدمار– نحو 400 إلى 900 مليار دولار كلفة إعادة إعمار وفق تقديرات البنك الدولي نفسه – تتحوّل المنحة إلى ما يشبه محاولة إسعاف مريض بجلطة قلبية بإعطائه حبة "أسبرين".

أكثر من 80 في المئة من الشبكة الكهربائية السورية تضررت أو خرجت عن الخدمة. مدن كاملة تعيش في ظلام مزمن، والمواطن السوري يقيس نهاره بمدة شحن البطارية. ومع ذلك، يقال له إن مبلغًا يعادل تكلفة تطوير محطة قطارات أوروبية سيعيد له النور والأمل.

هل المجتمع الدولي جاد في مساعدة سوريا على الخروج من أزمتها؟ حتى هذه اللحظة لا يمكن أن نقول نعم.. السوريون مازالوا يسمعون «جعجعة» ولكنهم لا يرون في النتيجة «طحنًا»

المفارقة ليست في المبلغ وحده، بل في الصياغة التي تحوّل القليل إلى وفرة؛ فالحديث عن "إعادة إمدادات موثوقة وبأسعار ميسورة" و"خطوة أولى نحو التنمية"، يعيدنا إلى نمط لغوي مألوف: التجميل البلاغي للفقر، والمبالغة في تسويق النوايا على حساب الوقائع.

لا أحد يرفض أيّ دعم دولي، مهما كان رمزيًا، لكن ما يُزعج هو أن تُقدّم هذه "الحسنات" على أنها مشاريع إنقاذ شامل. سوريا التي أنهكت، لا تحتاج فقط إلى إصلاح خطوط الكهرباء، بل إلى إصلاح في طريقة تفكير العالم بشأنها، إلى كرم في تمويل الاستقرار، كما كانت "سخية" في تمويل الفوضى.

146 مليون دولار ليست سوى مبلغ تافه يتقاضاه لاعب كرة قدم. الإعمار في سوريا يبدأ من إعادة الاعتبار للسوريين أنفسهم، لا بمعاملتهم معاملة المتسولين.

في المهجر، لم تكن حياة المهاجر نزهة، بل كانت صراعا يوميا مستمرا للبقاء. في أوروبا، حصل البعض على اللجوء الكامل، وآخرون على حماية إنسانية. ومع ذلك، بدأت بعض الدول، مثل النمسا، بالتلويح بإيقاف طلبات اللجوء أو تسريع الترحيل، باعتبار أن "سبب الحماية زال." ولكن من يقرر إن كان "الخطر" قد زال فعلًا؟ مكاتب باردة خالية من العواطف، أم ذاكرة رجل نجا من الحرب بأعجوبة؟

في تركيا، حيث يوجد قرابة 2.9 مليون لاجئ سوري، باتت الحياة أكثر صعوبة؛ بين خطاب الكراهية، وزلزال 2023، وتراجع الاقتصاد، أصبحت الحماية المؤقتة اسمًا بلا مضمون.

أما في لبنان، البلد الذي يستضيف النسبة الأعلى من اللاجئين مقارنة بعدد سكانه، فالضغط دفع المسؤولين إلى اعتماد سياسة الترحيل القسري، وتصاعد الخطاب العنصري، في غياب اتفاقيات تحمي الحقوق أو تُنظّم اللجوء.

منذ سقوط نظام الأسد في أواخر 2024، بدأت نبرة السياسات الأوروبية تتغير تدريجيًا، لا نحو الترحيب بعودة السوريين، بل نحو رفع الغطاء القانوني عنهم.

بحلول منتصف 2025، أوقفت 12 دولة أوروبية على الأقل استقبال طلبات لجوء جديدة من سوريين، وبدأت دول أخرى في مراجعة ملفات الحماية المؤقتة، الإنسانية، بذريعة "تغير الظروف الموضوعية."

يستند هذا التوجه إلى بند قانوني في اتفاقيات جنيف يسمح بإلغاء أو رفض تجديد الحماية إذا "زالت أسباب الخوف من الاضطهاد." لكن التحدي هنا أن تغيّر النظام لا يعني بالضرورة تحسّن البيئة الحقوقية أو ضمانات الحماية المستدامة.

وبينما تدافع بعض الحكومات عن هذا التوجه بادعائها "عودة الحياة الطبيعية" إلى سوريا، يراه حقوقيون وعاملون في مراكز حقوق الإنسان تهديدًا صريحًا بحق العودة الطوعية، ويخشون أن تتحول العودة من خيار شخصي إلى ضغط سياسي، خاصة عندما يُشترط على اللاجئ إثبات "خطر شخصي مستمر" لإبقاء وضعه القانوني.

وبينما يُخيّر اللاجئون على الورق، يُدفَعون إلى العودة، ولو دون ضمانات؟

تقترح بعض الدول "زيارات استطلاعية" تسمح لأفراد من العائلات بالعودة مؤقتًا لتقييم الوضع ثم العودة إلى البلد المضيف. سياسة طُبقت مع الأوكرانيين، وجُرّبت مع لاجئي البوسنة والسودان، وبدأت تركيا باعتمادها مؤخرًا. حل جزئي؟ ربما. لكنه لا يحلّ المعضلة الأخلاقية: العودة لا ينبغي أن تكون بضغط الإعالة، بل بصون الكرامة.

ليست كل قصص العودة قصص خيبات. البعض عاد وأعاد ترميم بيته المتهاوي، أو زرع قطعة الأرض كما كان يفعل في الصغر. لكن البعض الآخر عاد ليصطدم بواقع لم يكن في الحساب: لغة غريبة في الشارع، حواجز يديرها ملثمون، وماضٍ لا يجد له أثرا.

العودة ليست فعلًا إداريًا، بل تجربة إنسانية تتقاطع فيها السياسة بالذاكرة، والحرب بالرغيف، والمنفى بالوطن.

لا أحد يملك الحق في أن يطلب من السوري أن يعود قبل أن يشعر بأن تلك الأرض ترحب به لا تراقبه.

النتيجة؟ الآلاف من السوريين يعيشون اليوم في قلق مزدوج: بلد لم يستكمل تحوّله، ومجتمع مضيف يُعيد تقييم حضورهم.

حزم الحقائب لا يكفي

لم تكن إيران في حجم اللعبة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

فتحت إيران بردها الرمزي على القصف الأميركي الباب على المفاوضات. لقد انتهت الحرب. ذلك ما دفع الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى القول "آن أوان السلام" وهو يقصد أن إيران قد تلقت الدرس وفهمت ما انطوى عليه من معان قاسية. ما فعلته إيران لا يخرج بعيدا عن ذلك السياق. لقد قبلت بوقف إطلاق النار مع إسرائيل على الرغم من أن الضربة التي دفعت بها للشعور بالخطر الأكبر كانت أميركية.

قبل الضربة الأميركية كانت إيران تهدد باستهداف القواعد الأميركية في المنطقة فيما إذا تأكد لها أن الولايات المتحدة تساهم بشكل مباشر في الحرب. لكنها لم تفعل ذلك بعد أن تعرضت لضربة أميركية استهدفت ثلاثا من منشآتها النووية، إلا بطريقة كشفت عن أنها لا تسعى إلى رد الاعتبار إلا بأسلوب معنوي بحيث أنها أبلغت قطر بموعد الضربة ومن الطبيعي أن تكون قطر قد أبلغت قاعدة العديد بذلك الموعد. لذلك تم اصطياد الصواريخ الإيرانية كلها ما عدا واحد تُرك ليسقط في منطقة خالية.

في كل حساباتها لم تخطط إيران أن تكون طرفا مباشرا في الحرب ضد إسرائيل. كان مخططها يقوم على استمرار حرب وكلائها. وهي حرب لا تستنزفها ولا تعرض نظامها للخطر كما أنها لا تهدد مصالحها، على الأقل في العراق. أما وقد صنعت إسرائيل منها جبهة للحرب من خلال استهداف مشروعها النووي فقد بات واضحا أنها صارت عارية من الغطاء الذي كان يمثله حزب الله بدرجة أساس والميليشيات الأخرى في العراق واليمن بدرجة أقل. لم يعد هناك ما يكفي لكي تظل إيران خارج اللعبة التي تديرها.

وعلى الرغم من أنها مدججة بالسلاح ومستعدة لأيّ حرب دفاعية تقليدية غير أن الضربات الإسرائيلية الخاطفة أثبتت أن إيران دولة مُخترقة أولا، كما أنها ضعيفة على مستوى تقنيات دفاعها ثانيا، وهي لا تملك السلاح الذي يُدهش بدقة إصابته لأهدافه النوعية. لقد قصفت إيران الأراضي الفلسطينية المحتلة ولكنها هدمت بنايات وقتلت مدنيين. وفي ذلك ما يكشف عن ضعفها في مواجهة الهجمات الإسرائيلية التي تميزت بدقتها النوعية.

فكرة السلام الإيراني قائمة أصلا على الاستسلام لشروط ترامب لبدء المفاوضات. لقد أخطأت إيران بتأخرها عن القبول بتلك الشروط التي تضمنتها رسالة ترامب إلى علي خامنئي. ولهذا دفعت ثمن ذلك التأخر. تأخرت لأنها لم تفهم أن العالم الذي تحاربه كان قد تغير. وهو ما يعني أن إيران تجهل أعداءها. وهي حين تحارب فإنها تتجه إلى جبهات لم يعد لها وجود.

ولكن النتائج السريعة التي أسفر عنها القصف الأميركي قد لا تشكل نهاية حقيقية للّعبة من وجهة نظر إيرانية على الرغم من أن الرئيس الأميركي قد رحّب بالإقرار الإيراني بضرورة الانتقال سريعا من ساحات الحرب إلى قاعات المفاوضات. ولأن إسرائيل وهي الطرف الأول المعني بالحرب لا تثق بالسياسة الإيرانية وهي على حق فإنها لم تتخذ موقفا مرحبا شبيها بالموقف الأميركي وظلت متمسكة بحذرها. فهي وإن لن تشترك في المفاوضات بشكل مباشر فإنها ستراقبها لحظة بلحظة ولن يتمكن الطرف الأميركي من اتخاذ أيّ إجراء لا يخدم سياستها ولا يدخل ضمن أجندتها الخاصة بإيران التي لم يعد خطرها مقتصرا في مشروعها النووي بل تجاوزه إلى مشروعها التوسعي في المنطقة.

في كل حساباتها لم تخطط إيران أن تكون طرفا مباشرا في الحرب ضد إسرائيل، كان مخططها يقوم على استمرار حرب وكلائها وهي حرب لا تستنزفها ولا تعرّض نظامها للخطر

ما لا ترضى به إسرائيل لن تقدم عليه الولايات المتحدة. ذلك لأنه بعد المشاركة الأميركية الفعلية في الحرب صار حساب الطرفين حسابا واحدا. وهو ما لم تكن إيران تسلّم به لولا وجود ترامب على رأس الإدارة الأميركية في البيت الأبيض. وهي إذ تذهب إلى المفاوضات هذه المرة فإنها تعرف أن لغتها الملتوية والمتحذلقة ومحاولتها سرقة الوقت لن تنفع في شيء. هناك شرطي يقف خارج قاعة المفاوضات معني بكل ما يجري في تلك القاعة. إسرائيل هي ذلك الشرطي المستعد لتنفيذ الحكم الذي تم التصديق عليه أميركيا في وقت سابق.

ستجد إيران نفسها أمام حائط أصم.

اللعبة التي تستعد إيران لخوضها لن تكون في صالحها لأن الحكم سيكون إسرائيليا. ولم يكن ذلك التحول ليحدث لو أنها تعاملت بشكل جاد مع المفاوضات التي كانت سلطنة عمان ترعاها بطريقة مهنية ناجحة. وهو ما يعني أن إيران خذلت نفسها حين تصرفت سياسيا كما لو أن العالم من حولها لم يتغير. ولا أعتقد أن العقل السياسي الإيراني حتى بعد الضربات الإسرائيلية والأميركية سيكون موفقا في اقتناص فرصة السلام التي ستكون أضيق من كل الفرص السابقة.

انتهت الحرب.. انتهت اللعبة

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

حسابات إسرائيل في غزة بعد حرب إيران

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

من الطبيعي وجود التباس في تحديد المنتصر في حرب إسرائيل وإيران، فالطريقة التي أعلن بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقف إطلاق النار تسمح لكل طرف بالحديث عن نصر سياسي وعسكري، وهي طريقة معروفة في غالبية الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد أجنحة إيران في المنطقة، لأن معيار تدمير القدرات المادية والخسائر البشرية خارج حسابات هذه الأجنحة، وتضع عدم تحقيق إسرائيل أهدافها من الحرب معيارا رئيسيا، وربما وحيدا، عند تقدير المكاسب والخسائر.

ما جرى على مدار 12 يوما هو جولة في معركة ممتدة ولا يعني توقفها بأمر من ترامب غياب الجولات الأخرى في المستقبل، فمشهد النهاية يفتح المجال أمام الاستفادة من الدروس والعبر

بهذا المفهوم أيضا، تقول إيران إنها حققت نصرا، استنادا إلى ما ذهبت إليه آلتها الدعائية من أن إسرائيل لم تتمكن من تدمير البرنامج النووي، أو تنهي مشروعها للصواريخ الباليستية المتطورة، أو تسقط نظام الحكم في طهران، بينما تقول إسرائيل إنها حققت نتائج مبهرة على كل هذه المستويات.

تشير هذه الحالة إلى أن ما جرى على مدار 12 يوما هو جولة في معركة ممتدة، ولا يعني توقفها بأمر من ترامب غياب الجولات الأخرى في المستقبل، فمشهد النهاية يفتح المجال أمام الاستفادة من الدروس والعبر، والاستعداد لجولة أخرى، من الصعب القطع بموعدها، لكن ربما تستأنف كل بضع سنوات، على غرار الآلية التي عملت بها إسرائيل مع حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية، والمتوقع أن يخرجا منها الفترة المقبلة بعد أن انتقلت المعركة إلى المواجهة مباشرة مع إيران.

تقود هذه المقدمة إلى التعرف على ملامح من حسابات إسرائيل مع قطاع غزة، حيث لم تتوقف الحرب عليه طوال مدة الحرب مع إيران، وتؤكد الضراوة التي ظهرت بعد دخول إطلاق النار بين تل أبيب وطهران حيّز التنفيذ، أن القطاع سيشهد مزيدا من العنف، وليس العكس، عقب نيل إسرائيل من القدرات العسكرية لإيران وتحقيق هدف إستراتيجي في مرماها يمكّنها من تدشين ما تريده من ترتيبات في منطقة الشرق الأوسط.

هناك محددات تعزز استنتاج زيادة حدة المعركة في غزة الأيام المقبلة، أبرزها أن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو على يقين من أن النصر (النسبي) الذي حققه في مواجهة إيران لن يساعده في المتاجرة السياسية الكبيرة به، ومع كل المديح الذي كاله له الرئيس ترامب، غير أن الخسائر التي منيت بها إسرائيل، واعترف بها ترامب علنا، تفوّت الفرصة على نتنياهو لتقديم حربه على إيران على أنها أنهت أسطورة نظامها وتغولها في المنطقة، وتحقيق هدف حيوي واضح، يتمثل في تحكم إسرائيل في مقاليد الأمور، بما يتناسب مع رغبتها في الهيمنة ورسم خطوط جديدة للمنطقة.

معروف أن نتنياهو يهرب من حرب إلى أخرى، وأطال أمد حرب غزة، وفوّت كل الفرص التي لاحت للتهدئة ووقف إطلاق النار والاتفاق على ترتيبات لمرحلة ما بعد حماس، وكان يعتقد أن خوض حرب ضد إيران نهاية المطاف، عندما يحقق نصرا كاسحا، وما يكشف نجاحه أو فشله في هذا الهدف هو تعامله مع غزة، فإذا أوقف الحرب يستطيع المراقب أن يستشف تفوقه من خلال قدرته على ترتيب أوضاعها بالشكل الذي يريده، وإذا تمادى سيكون بنك أهدافه لم يتحقق أو أنه لا ينضب، فقد بات الفرار من الحرب إلى الحرب خيارا في سياسة نتنياهو، بعد أن تحولت إلى أداة وحيدة من أجل استمرر حكومته، ومنع تحلل تحالفه اليميني.

ما يعني أننا أمام فصل جديد في حرب غزة، حيث أثبتت معركة إيران أن الرئيس ترامب بمقدوره فعل كل شيء مع نتنياهو، لكنه يفعل ما يريد وقت ما يريد، وفقا لتقديرات معينة، ولا يشير اختفاء إرادة وقف الحرب على غزة من أجندة واشنطن الفترة الماضية، إلى إمكانية ظهورها الآن، على الرغم من حديث الرئيس الأميركي الجيد عن أهمية وقفها، لأن نتنياهو يعتبر غزة القشة التي يمكن أن تنجيه من مقصلة قانونية وسياسية، ما يشي أن كواليس حربه على إيران ربما تحمل مفاجآت عديدة.

إذا أوقف نتنياهو الحرب على غزة قد تتلاشى كل سردياته التي نشرها الفترة الماضية، وحملت معاني حاسمة على التفوق، فلا هو أعاد كل الأسرى بالقوة، أو قضى على حكم حماس تماما، وقد يخسر هدفه الذي تحقق وهو تقويض قدراتها العسكرية، ناهيك عن إضافة ملف التهجير إلى أجندته اعتمادا على مقترح قدمه الرئيس ترامب عقب توليه السلطة، ما يفرض على رئيس الحكومة اليمينية المتطرفة مواصلة الحرب على غزة، وعدم التراجع تحت وابل من الضغوط الداخلية، ظهرت معالمها بعد وقف إطلاق النار مع إيران.

قفز نتنياهو على حرب غزة إلى اتجاهات مختلفة، آخرها إيران، لكن عاد إليها مرة أخرى، فما لم يحقق جل أهدافه سيكون خسر سياسيا كل شيء، ولن تغفر له انتصاراته العسكرية على حماس وحزب الله وإيران وفي سوريا واليمن. وهي ورطة يعتقد أن استمرار الحرب على القطاع الباب الوحيد الذي ينقذه، أو بكلام آخر يؤجل حسابه، الذي فر منه أكثر من مرة، ودفعه إلى اختيار الحرب عنوانا محوريا في تصوراته، وليس اللجوء إلى السلام من خلال القوة وفقا للعنوان الأثير لدى الرئيس دونالد ترامب، حيث صعد نتنياهو إلى أعلى كل شجرة امتطاها، وهو لا يعلم شيئا عن الوسائل السياسية التي يمكن أن تعيده إلى الأرض مرة أخرى.

أنزله الرئيس الأميركي من شجرة إيران، لكن هل يستطيع أن يحقق ذلك بالنسبة إلى غزة التي زادت فيها الأمور صعوبة مع نجاح المقاومة في توجيه ضربات قاسية لجنود إسرائيل، وما فقده نتنياهو من جنود خلال الأيام القليلة الماضية يفوق ما عند حماس من أسرى عسكريين، وبدلا من أن تدفعه هذه النتيجة إلى وقف الحرب تحرضه على مواصلتها، ما يزيد الخسائر في صفوف جنوده، ويضاعف الضغوط الواقعة عليه.

تختلف حسابات إسرائيل في غزة بعد حرب إيران في زاويتين. الأولى: أن القطاع هو رأس الحربة، أو ضربة البداية في ما يجري بالمنطقة، وما لم يحقق نتنياهو كل ما أراده سوف يظل انتصاره منقوصا، ما ينطوي على إشارة بجولات أخرى، تتناقض مع رغبة الرئيس ترامب في توفير قدر من الهدوء يمهد لتطوير وتوسيع نطاق التطبيع بين إسرائيل ودول عربية. والثانية: أن المعركة مع إيران لا تحسم بضربة قاضية تتعرض لها من إسرائيل، ويبدو أن عملية تسجيل النقاط، عبر ما يعرف بالاستهدافات النوعية وحروب الظل المتعددة، هي الطريقة المناسبة حاليا.

الإعداد لفصل جديد

اغتيال إيزادي يضع حماس أمام تحديات وجودية

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

نبأ اغتيال اللواء سعيد إيزادي، الذي وُصف بـ"مهندس الظل" للعلاقات بين طهران والفصائل الفلسطينية، ليس مجرد حادث أمني عابر، بل هو ضربة موجعة في عمق الشبكة الإيرانية، تحمل في طياتها تحولات إستراتيجية محتملة على ميزان القوى في المنطقة. فإيزادي لم يكن مجرد اسم على قائمة العقوبات أو هدفًا أمنيًا، بل كان الشريان الحيوي الذي يغذّي محور "المقاومة" بالدعم، من تمويل وسلاح وتدريب، لاسيما للفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس.

فقد كان دوره محوريًا بشكل لا يمكن الاستهانة به. فمنذ عقود، نسج إيزادي بخبرته وعلاقاته شبكة معقدة لضمان تدفق الدعم اللازم، متجاوزًا كل العقبات. وأغلب الظن أن بصماته كانت جلية في كل عملية تسليح أو تمويل كبرى، ما جعله عنصرًا لا غنى عنه في معادلة الردع والمواجهة. وبالتالي، فإن غيابه لا يترك فراغًا في الهرم القيادي فحسب، بل يفكّك آلية عمل متكاملة، استغرقت سنوات لبنائها وإحكامها، ويفرض تحدّيًا حقيقيًا على قدرة إيران على الاستمرارية بنفس الوتيرة والفاعلية. هذا الارتباك في شبكة الدعم يأتي في لحظة دقيقة، حيث تتعاظم فيها التوترات الإقليمية، وتتبلور فيها محاور جديدة، ما يضاعف من تأثير هذه الضربة.

ولا تقتصر تداعيات اغتيال إيزادي على الشبكة الخارجية للدعم، بل تمتدّ لتلقي بظلالها على "محور المقاومة" برمّته، الذي يبدو وكأنه يواجه عاصفةً من التحديات الداخلية والخارجية. فإيران، التي تُعدّ الركيزة الأساسية لهذا المحور، تعاني من ضغوط داخلية متزايدة؛ فالأزمات الاقتصادية الخانقة، والاضطرابات الاجتماعية المتكررة، جميعها عوامل تُقلّص من قدرة طهران على تقديم الدعم لوكلائها الإقليميين بنفس القدر الذي كانت عليه سابقًا. وهذه الانشغالات الداخلية تُقلّل من هامش المناورة، وتجعل النظام الإيراني أكثر عرضةً للضغط الخارجي.

وما يزيد من تعقيد المشهد، الاختراقات الأمنية المتكررة التي يتعرّض لها الحرس الثوري الإيراني. فبين الفينة والأخرى، تتوالى الأنباء عن استهداف قيادات ومنشآت حساسة، في دلالة واضحة على وجود هشاشة أمنية مثيرة للقلق. هذه الاختراقات، سواء كانت نتاجًا لعمل استخباراتي معادٍ محكم أو نتيجة لضعف داخلي ترسل إشارات قوية إلى خصوم إيران بأنها ليست في أفضل حالاتها، وأنها قد تكون أكثر قابليةً للضغط والتصعيد. إن استمرار هذه الضربات النوعية، في ظل غياب ردٍّ إيراني بحجم الضربة، يعكس مأزقًا حقيقيًا لطهران.

في خضمّ هذه التحولات المتسارعة تجد حركة حماس نفسها أمام مفترق طرق إستراتيجي قد يحدّد مسارها المستقبلي. فلطالما اعتمدت الحركة بشكل كبير على الدعم العسكري والمالي الإيراني، الذي كان يشكّل ركيزةً أساسية في إستراتيجيتها للمواجهة. ولكن، مع غياب إيزادي، وتأثر شبكة الدعم الإيرانية، تفرض هذه التطورات إعادة تقييم شاملة لأدوات المواجهة والخيارات المتاحة أمام الحركة.

إن تراجع أو انقطاع هذا الدعم سيضع حماس أمام خيارات بالغة الصعوبة؛ فالضغوط الميدانية المتزايدة في قطاع غزة، والوضع الإنساني الكارثي، إضافةً إلى الضغوط المالية الخانقة، كلها عوامل قد تدفع الحركة نحو خيارات أقل تصعيدًا، أو على الأقل، إلى البحث عن مصادر دعم بديلة، وهو أمر ليس باليسير في ظل الظروف الراهنة. لعلّ حماس ستجد نفسها مضطرةً لإعادة النظر في هيكل عملها، وتكييف إستراتيجيتها العسكرية بما يتناسب مع الموارد المتاحة، وربما التركيز على أشكال أخرى من المقاومة. هذا لا يعني التخلي عن خيار المقاومة، بقدر ما هو إعادة تموضع وتكيّف مع واقع جديد يفرضه غياب "مهندس الظل" وتبعاته على محور الدعم.

في المحصّلة، يمثّل مقتل سعيد إيزادي نقطة تحول محورية، لاسيما في سياق التصعيد المُستمر بين إسرائيل وإيران. فبينما تسعى طهران لاحتواء تداعيات هذه الضربة، تواجه فصائل "محور المقاومة" تحدّيات غير مسبوقة. أما حماس، فتقف على أعتاب مرحلة جديدة تتطلّب منها مرونة إستراتيجية، وربما جرأة في اتخاذ قرارات مصيرية لضمان استمراريتها، في ظل واقع إقليمي ودولي يزداد تعقيدًا وتشابكًا. فهل نشهد تحولات جذرية في طبيعة الصراع، أم أن الأطراف ستتمكّن من تجاوز هذه التحديات، والعودة إلى النهج ذاته، وإن كان بصورة مختلفة؟ يبقى المشهد مفتوحًا على كل الاحتمالات، في انتظار ما ستسفر عنه الأيام القادمة من تطوّرات.

تداعيات بالغة الصعوبة

هل استوعبت إيران الدرس

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

الرئيس الأميركي دونالد ترامب قال إن بلاده "سحبت القنبلة النووية من يد إيران،" في إشارة إلى نجاح الهجمات التي شنتها الولايات المتحدة على المواقع النووية الرئيسية في إيران. وإن منشآت تخصيب اليورانيوم النووية في طهران قد دُمّرت بالكامل، في أعقاب سلسلة من الضربات الأميركية التي استهدفت ثلاثة مواقع رئيسية هي: فوردو، ونطنز، وأصفهان.

وكانت تصريحات رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو بعد الضربة الأخيرة التي تعرّض لها أكبر مفاعل لتخصيب اليورانيوم في طهران تشير إلى تقارب محتمل نحو التفاهم بشأن إجراء مفاوضات مع إيران. كما أن تغريدات ترامب حملت في طياتها مؤشرات على توجه سلمي ورغبة في إنهاء الحرب، لكن على أرضية تفاوضية قد تفضي إلى تخلي طهران عن مشروعها النووي.

الرئيس الأميركي كان يسعى من خلال الهجمات على مفاعلات إيران إلى إضعاف البرنامج النووي، مع الإبقاء على إيران كدولة لها نفوذ إقليمي؛ أي "شرطي المنطقة". وقد قلت في مقالة سابقة إن الهدف من الحرب هو إعادة طهران إلى الحظيرة الأميركية بعد أن خرجت عن النص. فلم يكن في حسبان ترامب تغيير النظام، كما يرغب نتنياهو، على اعتبار أن الوضع الداخلي في إيران ليس ناضجًا بعد؛ أقصد جبهات الرفض والمعارضة للنظام، فتغيير أيّ نظام يحتاج إلى أرضية صلبة لتحقيق النتائج المرجوّة.

ومن إخفاقات رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو في خضم الحرب على طهران، إصراره على تغيير رموز النظام الإيراني. ومن الواضح أن الإيرانيين توحّدوا بمختلف أطيافهم؛ لا حبًا في خامنئي، بل بدافع التصدي للخطر الخارجي. فالشعوب تتوحد لدرء أيّ تهديد قد يطيح بمقدرات بلدانها، سواء اتفقت أو اختلفت مع الرئيس أو الملك أو الزعيم. وقد استطاع نتنياهو أن يقدّم لجمهوره صورة نصر على إيران.

السؤال الأكثر واقعية الذي يطرح نفسه: هل تحققت الأهداف التي وضعها ترامب ونتنياهو للحرب؟

بعد الضربة العسكرية التي استهدفت مفاعل تخصيب اليورانيوم في إيران باستخدام قنابل خارقة للتحصينات – وهي أسلحة يبلغ وزن الواحدة منها 30 ألف رطل وتحتوي على 6 آلاف رطل من المواد شديدة الانفجار – صدرت تصريحات من عدة مستويات سياسية وعسكرية في طهران تؤكد أن مفاعل فوردو قد تم تفريغه من المادة النووية قبل أيام من قصفه، ما أيدته صور الأقمار الصناعية التي أظهرت حركة كثيفة للشاحنات في محيط المفاعل. هذا يشير إلى أن المواد المخصبة لم تكن موجودة وقت القصف. لكن السؤال الذي يظل مطروحًا: طالما أن صور الأقمار الصناعية رصدت تحركات الشاحنات أمام مفاعل فوردو، فلماذا لم تُقصف في التوقيت نفسه؟ أسئلة كثيرة تبقى محركًا للعقل، لكنها حتى اللحظة بلا إجابات قاطعة.

هناك أغلبية من المراقبين والمحللين ترى أن ما جرى بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، لم يكن إلا "مسرحية سياسية".

ورغم أن هذا التحليل قد يبدو سطحيًا، إلا أن ما جرى لا يقتصر على تصفية البرنامج النووي فقط؛ بل هناك قضايا أكثر تشابكًا وتعقيدًا. وهنا يحضرني وصف الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر لإيران الشاه في أواخر عام 1977 بأنها "واحة أمان في محيط مضطرب،" لكنه سرعان ما تخلّى عن هذا الوصف مع اندلاع الثورة الإيرانية، بل أرسل موفدًا طالب الشاه بالتخلي عن العرش ومغادرة البلاد. ولم يأتِ هذا الموقف عبثًا، بل كرد فعل على تقارب إيراني – عراقي حينها على شط العرب، وتأييد الشاه لانتفاضة الدول النفطية داخل أوبك ورفع سعر برميل النفط من ثلاثة إلى 28 دولارًا.

وما أشبه الأمس باليوم؛ فالتقارب الإيراني مع الصين وروسيا كان أحد العوامل التي دفعت الولايات المتحدة إلى دعم إسرائيل في ضرب إيران. وخير دليل على ذلك تصريح رئيس هيئة الأركان الأميركية مارك ميلي الذي أبدى قلق البنتاغون من هذا التحالف الثلاثي، قائلًا إنه سيشكّل "مشكلة إستراتيجية لواشنطن في السنوات المقبلة."

ربما أدركت طهران الدرس حين وجدت نفسها في ساحة المواجهة وحدها. فالأيام دُوَل، كما يقال، وكل ساقٍ يُسقى بما سقى.

خامنئي أكثر قوة بعد الضربات

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

الماركات الفاخرة تندفع إلى إعادة تنظيم تجارتها في أكبر أسواق العالم

الشركات تراهن على المتاجر ذات التصميمات المفاهيمية لإنعاش المبيعات

يلاحظ خبراء التجارة تحولا في إستراتيجيات الماركات العالمية الفاخرة في أكبر أسواقها التي تعاني من تباطؤ في الاستهلاك بسبب عوامل متداخلة، وذلك عبر توفير تجارب تسوق مبتكرة بالاعتماد على المتاجر ذات التصميمات المفاهيمية بهدف تحفيز مبيعاتها.

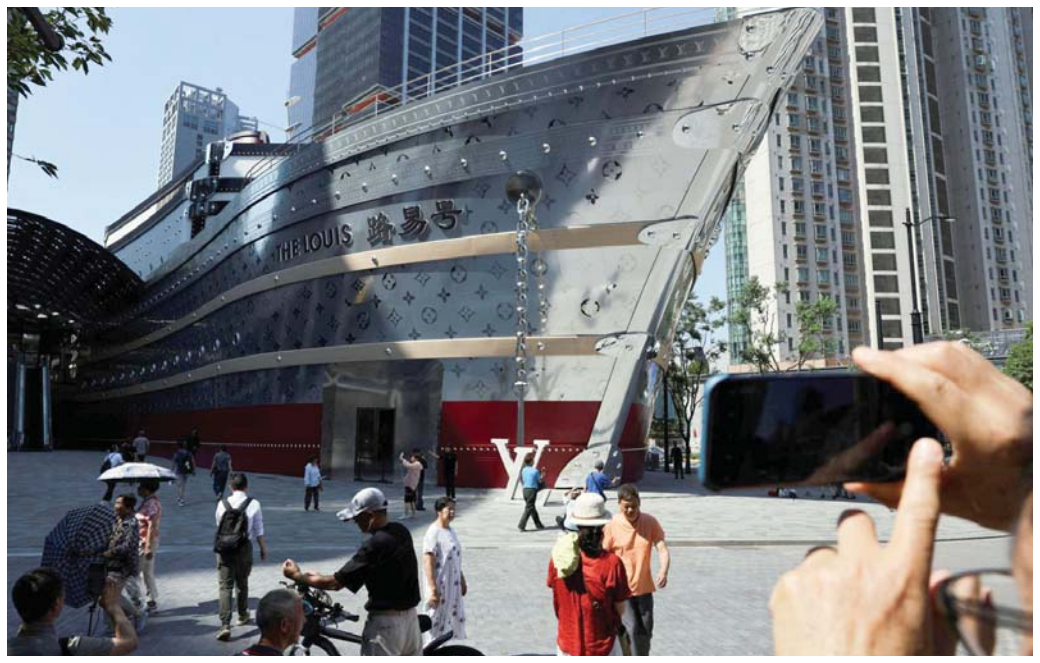

تجربة تسوق مختلفة

شنغهاي (الصين) - لا يُعد أحدث متجر للعلامة الفرنسية للسلع الفاخرة لويس فيتون في مدينة شنغهاي الصينية متجرا رئيسيا فاخرا عاديا، بل يعطي لمحة عن الأفكار الجديدة التي باتت تتبعها شركات القطاع لتحفيز أعمالها.

ويقدّم متجر ذا لويس، الذي يبلغ ارتفاعه 30 مترا، بتصميمه على شكل سفينة، تجربة فريدة، ويضم مساحة عرض ومقهى في شارع نانجينغ رود التجاري بوسط مدينة شنغهاي.

ولا شك أن المتجر، الذي افتُتح الخميس، سيجذب حشودا متحمسة لنشر صور واجهته اللامعة ومعروضاته الجاهزة للتصوير على وسائل التواصل الاجتماعي.

لكن لويس فويتون، المملوكة لشركة أل.في.أم.أتش الفرنسية، تأمل أيضا في تحفيز المبيعات بين المستهلكين الصينيين الذين تباطأ إنفاقهم على السلع الفاخرة.

وتتماشى إستراتيجية أعمال أل.في.أم.أتش مع تحول أوسع نطاقا بين تجار التجزئة للسلع الفاخرة من نموذج المعاملات، حيث يبيع المتجر السلع للعملاء فقط إلى جذب الزبائن من خلال "تجارب" تُحفّز النمو في نهاية المطاف.

وتواجه الماركات التجارية الفاخرة، التي اعتمدت لسنوات على ازدهار المبيعات في الصين لدعم نموها العالمي وطموحاتها، مخاطر كبيرة، لكنها تواجه الآن تباطؤا في الطلب في ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

زينو هيملينجر
تباطؤ أعمال القطاع ككل في السوق الصينية كان متوقعا

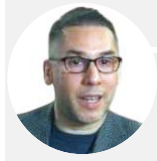
باتريس نوردي
ثمة متاجر أغلقت وأخرى تحاول الحفاظ على حضورها

وانخفض حجم السوق الصينية بأكثر من 18 في المئة العام الماضي إلى حوالي 350 مليار يوان (48.8 مليار دولار)، ومن المتوقع أن تشهد المبيعات أداءً ثابتا في عام 2025، وفقا لتقديرات شركة باين الاستشارية.

ويُقر زينو هيملينجر، رئيس قسم التجزئة في الصين لدى شركة سي.آر.بي.إي لخدمات العقارات، بأن قطاع السلع الفاخرة في الصين ككل قد تأثر سلبا مؤخرا، إلا أنه يعتقد أن هذا التباطؤ كان متوقعا.

وقال لرويترز "إذا نظرت إلى الشركات الكبرى، أعني أل.في.أم.أتش وكيرينغ وريشمونت وهيرمس، فقد ضاعفت أرباحها ثلاثة مرات تقريبا في غضون خمس سنوات."

وأضاف "في مرحلة ما، يحدث توازن، فلا يوجد سوى قدر محدود من النمو، ولا يوجد سوى قدر محدود من الإنتاج."

وفي الربع الأول من 2025، انخفضت إيرادات أل.في.أم.أتش في المنطقة التي تشمل الصين بنسبة 11 في المئة على أساس سنوي، حيث تُمثل آسيا والمحيط الهادئ، باستثناء اليابان، 30 في المئة من إجمالي مبيعات المجموعة.

وقد شدد المستهلكون الصينيون، الذين تضرروا بشدة من حالة عدم اليقين الاقتصادي الأوسع نطاقا وتباطؤ سوق العقارات المطول، إنفاقهم على المشتريات التقديرية، من بينها حقائب اليد الفاخرة ذات العلامات التجارية.

وتؤكد ناتالي تشين، البالغة من العمر 31 عاما، من شنغهاي، أنها تمتلك بالفعل ما يكفي من "الأشياء" وقد أعادت توجيه جزء كبير من الأموال التي كانت تستخدمها سابقا لشراء السلع الفاخرة للسفر.

وأضافت "بصراحة، لا أعتقد أن شراء حقيبة أخرى سيُحسّن حياتي."

وزارت بالفعل مطعما جديدا افتتحته برادا في شنغهاي، وتعتزم تجربة مقهى لويس فويتون الجديد مع صديقاتها.

وقالت "إنه يُضفي شعورا مختلفا عن مجرد التواجد في مركز تجاري"، مع أنها لم تكن متأكدة من أن المتجر، الذي على شكل سفينة، سيشجعها على شراء أي شيء سوى القهوة والكعك.

ومع ذلك، تستشعر العلامات الفاخرة فرصة طويلة الأجل لزيادة مبيعاتها، ففي حين يتراجع الإقبال على السلع الفاخرة الشخصية في الصين وحول العالم، متأثرا بالضغوط الاقتصادية وتراجع الأسعار، ترتفع معدلات مبيعات "السلع التجريبية"، وفقا لشركة باين.

> 5
> في المئة زيادة الإنفاق على السلع الفاخرة التجريبية رغم التراجع في السوق، وفقا لشركة باين

وسلّطت باين الضوء على طفرة في تجارب الضيافة الفاخرة الشخصية وارتفاع مبيعات المطاعم الفاخرة في تقريرها الربيعي الفاخر.

وعلى سبيل المثال، في عام 2024، سينخفض إجمالي سوق السلع الفاخرة الشخصية عالميا بنسبة تتراوح بين واحد و3 في المئة، رغم ارتفاع الإنفاق على السلع الفاخرة التجريبية بنسبة 5، وفقا لباين.

ويشير بحث جديد أصدرته شركة سافيلز، الاستشارية العقارية، في وقت سابق من هذا الشهر إلى هذا باعتباره اتجاها جديدا وهاما فيما تصفه بسوق السلع الفاخرة "المتطور" في الصين.

وذكر البحث أن الباحثين عن التجارب ينجذبون إلى المزيد من نقاط التواصل مع العلامات التجارية الفاخرة التجريبية، من المطاعم إلى صالون بريفيه، وهي صالات خاصة بحجز المواعيد فقط لكبار الشخصيات.

وقال باتريس نوردي، الرئيس التنفيذي لشركة ترايكتري للاستشارات الابتكارية، إن "جميع العلامات تغلق متاجرها، لكن تلك التي تستطيع تحمل التكاليف تفتتح متاجر رئيسية كبيرة أو تقيم بعض الفعاليات أو المعارض الكبرى للحفاظ على حضورها القوي."

وهذه الخطوة تُعدّ أساسا للنجاح المستقبلي مع انتعاش السوق، بحسب نوردي الذي يدير أعمال شركته من مقرها في شنغهاي.

وأغلقت ماركات، مثل بالنسياغا إلى شانيل ولويس فويتون وبرادا، متاجر في الصين منذ النصف الثاني من العام الماضي. وصرح هيملينجر بأن غوتشي في طريقها لإغلاق 10 متاجر في السوق هذا العام.

وافتتحت ديور، الشريكة المُستقرة للويس فويتون، مقهى في تشنغدو في وقت سابق هذا العام، وفي مارس، افتتحت برادا مطعما من تصميم وونغ كار واي في مساحتها الثقافية رونغ تشاي في شنغهاي.

وقامت شركة تيفاني آند كو مؤخرا بتقليص حجم متجر كبير في وسط مدينة شنغهاي، ولكنها افتتحت أيضا في مارس متجرا رئيسيا جديدا من ثلاثة طوابق في تشنغدو.

ويرى نوردي أنه بينما يُطلق الكثيرون على هذا التوجه "تجارة التجزئة التجريبية"، إلا أنه في الواقع يُشير إلى أمر أعمق بكثير.

وقال "أعتقد أنها طريقة للنظر إلى زبونك، إما كشخص سيشتري المنتجات، أو كفرد يسعى لعيش حياة أكثر إشباعا. إذا لم يكن هدفك مجرد تزويد عميلك بالمنتجات الاستهلاكية، بل أكثر من ذلك، فقد تجد صدىً أقوى لديه."

وفي حين أن إغلاق متاجر فاخرة بارزة في الصين أثار تكهنات بأن العلامات التجارية تُقلل استثماراتها في سوق آخذ في التباطؤ، يعتقد هيملينجر أن القصة الحقيقية أكثر دقة، مما يشير إلى إعادة تنظيم إستراتيجي للموارد، وليس تراجعا في السوق.

وقال "عليك ترسيخ مفهوم الندرة، والندرة تأتي مع الندرة. عندما يكون لديك 80 أو 90 متجرًا في سوق واحد، لم يعد الأمر يبدو نادرا، بل يبدو وكأنه اتجاه سائد."

الخصخصة في المغرب تدخل مرحلة اختبار شهية المستثمرين

الرباط - يدخل برنامج الخصخصة المغربي مرحلة اختبار شهية المستثمرين بعدما قررت الحكومة بيع حصة في أحد أبرز شركات الدولة والتي تنشط في قطاع الطاقة والمعادن.

وصادقت الحكومة على مشروع قانون لتحويل المكتب الوطني للهيدروكاربورات والمعادن إلى شركة مساهمة، وتخطط لفتح رأسمالها تدريجياً للقطاع الخاص، في خطوة هي الأولى ضمن برنامج إصلاح يستهدف إعادة هيكلة عدد من المؤسسات والشركات الحكومية.

ويقتفي المغرب خطى دول عربية مثل السعودية والإمارات وسلطنة عمان ومصر في بيع حصص في أصولها المتنوعة، وتشمل الطاقة والتعدين وغيرها، لجذب المزيد من الاستثمارات الخارجية.

والأمر الذي تستهدفه الحكومة ليس فقط السير في هذا الطريق لإثبات جدوى تحسين مناخ الأعمال، بل يتعلق الأمر بتضييق فجوة العجز المالي في الميزانية العامة.

وقالت ليلى بنعلي، وزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة، في تصريح صحفي الخميس إن "تحويل المكتب إلى شركة مساهمة سيُمكّن من تحسين حوكمته، والرفع من الأداء والإيرادات، وتنويع مصادر التمويل، وتوليد القيمة، وزيادة قيمة الأصول الوطنية."

والمكتب هو الجهاز الحكومي المعني بالاستكشاف المعدني والنفطي في البلاد، حيث يستثمر في إطار شراكات مع شركات القطاع الخاص للتنقيب واستكشاف وإنتاج المعادن والنفط والغاز.

وحققت المؤسسة الحكومية في عام 2023 ربحاً صافياً بنحو 118 مليون درهم (20.8 مليون دولار)، بانخفاض 45.5 في المئة على أساس سنوي. وتقدر أصولها بنحو 4.5 مليار درهم (450 مليون دولار)، وفقاً لأرقام وزارة الاقتصاد والمالية.

ويتيح تحويل المكتب فتح رأسماله تدريجياً أمام القطاع الخاص وتعزيز العائد على الاستثمار، وزيادة قيمة أصوله وإعادة توظيفها بكفاءة، بحسب تصريح بنعلي عقب الاجتماع الأسبوعي لمجلس الحكومة الخميس.

> 450
> مليون دولار قيمة أصول المكتب الذي سيصبح شركة مساهمة، وفقاً لأرقام وزارة الاقتصاد

ويشهد عدد من المؤسسات العمومية وبشكل متفاوت، اختلالات يتعلق بعضُها بمردوديتها المالية وتوازن ميزانياتها وتَعَمُّق مديونيتها، وبنظام حوكمتها ومراقبتها.

كما أنها تمر بفترة من اهتزاز مصداقية نماذجها الاقتصادية وتداخل مهام بعضها ببعض واعتماد العديد منها على إعانات الدولة، فضلا عن ضعف مناعتها في الوقاية من المخاطر.

وأنشأ المغرب في سنة 2022 الوكالة الوطنية للتدبير الإستراتيجي لمساهمات الدولة لدراسة إمكانية خصخصة 57 مؤسسة وشركة حكومية، إما عن طريق الإدراج في البورصة أو البيع لمستثمرين من القطاع الخاص سواء كانوا محليين أو دوليين.

وتعد خصخصة مكتب الهيدروكاربورات باكورة عمل الوكالة في هذا الصدد، الذي يتوقع أن يحقق للحكومة سيولة كافية لتمويل جهود الإصلاح الاقتصادي.

ووفق وزارة الاقتصاد فإن لائحة المنشآت المقرر خصخصتها تضم شركة مرسى ماروك للخدمات اللوجستية، التي تمتلك فيها الدولة 25 في المئة، وشركة اتصالات المغرب وفندق المامونية الشهير بمدينة مراكش.

ليلى بنعلي
الخطوة ستعزز كفاءة مكتب الهيدروكاربورات والمعادن

ومن الأصول المزمع طرح حصص فيها أو بيعها بالكامل شركة تهدارت للطاقة الكهربائية وشركة الإنتاجات البيولوجية والصيدلية البيطرية والشركة الوطنية لتسويق البذور (سوناكوس).

ويتوقع أن يبلغ عجز ميزانية هذا العام نحو 6.4 مليار دولار، بانخفاض طفيف قدره 0.36 في المئة مقارنة بما هو متوقع للعام الماضي.

وتستهدف الحكومة زيادة الإنفاق في الميزانية بنحو 13.01 في المئة ليصل إلى 73 مليار دولار، في حين تقدر إيرادات الدولة بنحو 65.7 مليار دولار بزيادة قدرها 14.49 في المئة على أساس سنوي.

ورغم التخطيط لفتح رأسمال مكتب الهيدروكاربورات للقطاع الخاص، تسعى الحكومة للاحتفاظ بحق أغلبية التصويت في الشركة الجديدة، بحسب ليلى بنعلي.

وأكدت أن الشركة سيصبح بإمكانها إنشاء فروع والمشاركة في رأسمال شركات أخرى، إضافة إلى إمكانية مزاولة أنشطة نقل وتخزين الغاز الطبيعي في مرحلة انتقالية.

ويعتزم المكتب استثمار حوالي 90 مليون دولار خلال الفترة بين 2025 و2027، وتشمل بالأساس أنشطة معالجة ونقل الغاز الطبيعي والتنقيب عن المعادن.

ويتوقع أن يبدأ حقل تندرارا شمال شرق البلاد إنتاج الغاز الطبيعي المسال بنهاية العام الجاري، وذلك لأول مرة في تاريخ البلاد، ويشارك المكتب في الحقل بنسبة تناهز 25 في المئة.

وفي نهاية العام الماضي، عمل المكتب إلى جانب 13 شركة خاصة في التنقيب على النفط والغاز على مساحة إجمالية تناهز 230 ألف كيلومتر مربع براً وبحراً. وبلغ إجمالي الاستثمارات المنجزة في 2024 أكثر من 100 مليون دولار، أغلبها من طرف القطاع الخاص.

ويعمل المكتب حالياً على تنفيذ مشروع أنبوب الغاز الذي سيربط نيجيريا بالمغرب مروراً بـ11 دولة، والذي قد يكلف أكثر من 25 مليار دولار، ويتوقع إطلاق أولى المناقصات لبدء تشييد المراحل الأولى من الأنبوب هذا العام.

طلب قوي على ثاني سيارات شاومي يصعد تهديدها لتسلا في الصين

شنغهاي (الصين) - دفعت الطلبات الأولية القوية للغاية لسيارة شاومي واي.يو 7 الكهربائية الرياضية متعددة الاستخدامات، التي تُفتح أبوابها حديثا، أسهم الشركة إلى مستوى قياسي مرتفع الجمعة، وأثارت تكهنات بأن تسلا قد تضطر إلى خفض أسعارها لمواجهة التحديات.

وتلقت الشركة الناشئة التي تأسست قبل 16 سنة فقط حوالي 289 ألف طلب شراء للسيارة، التي يقل سعرها بنحو 4 في المئة عن سعر سيارة تسلا موديل واي في الساعة الأولى من طرحها للبيع، وفقا للرئيس التنفيذي لي جون.

وكان هذا أكثر من ثلاثة أضعاف مستوى سيارة السيدان الكهربائية أس.يو 7 التي أطلقت في شهر مارس من العام الماضي، وتجاوز بسهولة توقعات السوق التي بلغت حوالي 100 ألف طلب.

وارتفعت أسهمها بأكثر من 70 في المئة حتى الآن هذا العام، لتصل قيمة الشركة المصنعة للهواتف الذكية والأجهزة المنزلية إلى 200 مليار دولار، ما يجعلها أفضل الشركات ذات القيمة الكبيرة أداءً في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وفقا لبورصة لندن (أل.أس.إي.جي).

وطراز واي.يو 7 ثاني سيارة تُطلقها شاومي منذ دخولها قطاع السيارات العام الماضي بسيارتها السيدان الكهربائية الرياضية أس.يو 7، والتي استوحت تصميمها من بورشه، وكان سعرها أقل من سعر سيارة موديل 3 من تسلا.

ومنذ ديسمبر الماضي، تفوقت مبيعات أس.يو 7 على موديل 3 في السوق الصينية شهريا، ما يجعل الكثيرين يتوقعون مواجهة شرسة مع الشركة الأميركية المملوكة للملياردير إيلون ماسك.

وبحسب رويترز، يقول محللون إن موديل واي، أكثر سيارات الدفع الرباعي مبيعا في الصين، سيخسر على الأرجح حصة أكبر.

وهذا من شأنه أن يزيد من تفاقم وضع الشركة الأميركية التي تتراجع باستمرار أمام شركات محلية استحوذت على ثقة المستهلكين بطرزها الجديدة الرائعة.

وعلى سبيل المثال، تفوقت مبيعات سيارة شاومي أس.يو 7 على مبيعات موديل 3 في الصين شهريا منذ ديسمبر الماضي.

وتتمتع سيارة واي.يو 7 بمدى قيادة يصل إلى 835 كيلومترا لكل شحنة، مقارنةً بما يصل إلى 719 كيلومترا لموديل واي المعاد تصميمها والتي تم إطلاقها في يناير.

وصرحت روزالي تشين، كبيرة المحللين في شركة ثيرد بريدج بأن واي. يو 7 ستكون بمثابة اختبار مبكر لقدرة شاومي على توسيع جاذبيتها لتتجاوز شريحة المستخدمين الأوائل وعشاق التكنولوجيا، لتصبح لاعبا فاعلا في السيارات الكهربائية في السوق العامة.

روزالي تشين
واي.يو 7 بمثابة اختبار لتوسع جاذبية تشاومي

ويبدأ سعر واي.يو 7 من 253.5 ألف يوان (35.3 ألف دولار)، وهو "أقل بقليل من سعر موديل واي، ولكنه يقدم مواصفات وأداءً أفضل بكثير"، وفقا لمحللين في شركة جيفريز.

ويبلغ سعر الطراز الأساسي أقل بعشرة آلاف يوان (1394 دولارا) من السعر الابتدائي لطراز واي في الصين، بينما يبلغ سعر الطرازين الأكثر تميزا واي.يو 7 برو نحو 30 ألف دولار وواي. يو 7 ماكس نحو 46 ألف دولار.

وتتجه شاومي للتعاون مع كل من منافستها المحلية الأكبر بي.واي.دي وشركة جاك تويوتا وزنغزهو نيسان لبناء منظومة متكاملة تربط بين البشر والمنازل والسيارات.

وأكد جون أنه يريد أن تتحدى واي. يو 7 سيارة موديل واي، ويقول المحللون إنها تتمتع بإمكانيات النجاح. ومن بين المنافسين الآخرين سيارة زيكر إكس 7 وطراز أل 6 الذي تصنعه شركة لي أوتو.

ويعتقد محللون في سيتي غروب أن تسلا قد تضطر إلى خفض أسعارها أكثر، وتقديم برنامج مساعدة السائق "القيادة الذاتية الكاملة" مجانا، وتقديم المزيد من حوافز التمويل إذا أرادت منافسة شاومي بنجاح.

الجفاف الحاد يقوض إنتاج محاصيل القمح في سوريا

تنافس بين الحكومة والإدارة الكردية على تقديم عروض سعرية مغرية للشراء من المزارعين مع مكافآت دعم

يراقب المسؤولون والمنتجون في سوريا بقلق تأثيرات ظروف تغير المناخ على إنتاجية محصول القمح الموسم الحالي، الأمر الذي يزيد الضغوط بشأن إطعام الملايين من الناس في البلد، بينما يحاول شق طريقه بعيدا عن سنوات الحرب.

دمشق - تتنافس السلطة السورية الجديدة والإدارة الذاتية الكردية على شراء محاصيل القمح من المزارعين هذا العام، في خضمّ جفاف حاد وغير مسبوق منذ عقود يهدّد أكثر من 16 مليون سوري بانعدام الأمن الغذائي، وفق الأمم المتحدة.

وتضرّر حوالي 2.5 مليون هكتار تقريبا من المساحات المزروعة بالقمح جراء الظروف المناخية السيئة، وفق ما أفادت به منظمة الأغذية والزراعة (فاو) التابعة للأمم المتحدة وكالة فرانس برس.

وسيدفع هذا الوضع الضاغط السلطات إلى الاعتماد بشكل متزايد على الاستيراد خلال الفترة المقبلة، بعدما كانت البلاد تُحقق اكتفاءها الذاتي من القمح قبل اندلاع النزاع عام 2011.

وتقول مساعدة ممثل منظمة فاو في سوريا هيا أبوعساف لوكالة فرانس برس إن "الظروف المناخية القاسية التي شهدها الموسم الزراعي الحالي" تعد "الأسوأ منذ نحو 60 عاما."

هيا أبوعساف

الجفاف سيؤدي إلى فجوة بين 2.5 إلى 2.7 مليون طن

حسن العثمان

الاكتفاء غير محقّق، لكن نعمل على توفير الأمن الغذائي

وأثّرت تلك الظروف على "نحو 75 في المئة من المساحات المزروعة والمراعي الطبيعية للإنتاج الحيواني،" بحسب أبوعساف التي أشارت إلى أن سوريا شهدت موسم شتاء قصيرا وانخفاضا في مستوى الأمطار.

وجراء ذلك "تضرّر وتأثّر نحو 95 في المئة من القمح البعل، بينما سيعطي القمح المروي إنتاجا أقلّ بنسبة 30 الى 40 في المئة" من المعدل المعتاد، وفق مؤشرات فاو.

وتنبّه أبوعساف إلى أن هذا الأمر "سيؤدي إلى فجوة تتراوح بين 2.5 إلى 2.7 مليون طن،" وهو ما من شأنه أن "يضع حوالي 16.3 مليون إنسان أمام خطر انعدام الأمن الغذائي في سوريا هذا العام."

ويعيش البلد على وقع أزمة اقتصادية ومالية خانقة بفعل الحرب والصدمات الخارجية، فيما فُقدت بعض المواد الأساسية من الأسواق مع انهيار العملة وارتفاع الأسعار، لتزيد أزمة توفير الحبوب من الواقع الصعب.

ويعاني منتجو القمح منذ سنوات من قلة الموارد المائية ونقص الوقود والأسمدة وارتفاع أسعار البذور، ما بدد فرص حصولهم على بعض الأموال لإدارة شؤونهم في ظل وضع لم يسبق لهم أن مروا به.

وقبل اندلاع الحرب الأهلية في العام 2011 كانت سوريا تُحقق اكتفاءها الذاتي من القمح مع إنتاج يصل إلى قرابة 4.1 مليون طن سنويا.

لكن مع توسّع رقعة المعارك وتعدد الأطراف المتنازعة، تراجع الإنتاج إلى مستويات قياسية، وبات النظام السابق مجبرا على الاستيراد، خصوصا من حليفته روسيا.

وتعمل السلطات السورية والإدارة الذاتية الكردية التي تشرف على منطقة واسعة في شمال وشمال شرق البلاد، على تقديم إغراءات شراء محاصيل القمح من المزارعين.

وأعلن الطرفان اللذان وقعا اتفاقا لدمج مؤسسات الإدارة الذاتية في إطار الدولة من دون أن يتم تنفيذه بعد، عن مكافأة مالية تضاف إلى السعر التجاري للطن الواحد.

وحدّدت وزارة الاقتصاد سعر شراء طن القمح بين 290 و320 دولارا تبعا للنوعية، تضاف إليها "مكافأة تشجيعية بقيمة 130 دولارا،" بناء على قرار رئاسي.

وعلل مسؤول حكومي، لم تذكر فرانس برس هويته، الخطوة بأنها تهدف إلى "تشجيع المزارعين على تسليم محصولهم" إلى المؤسسة العامة للحبوب التي تديرها الدولة.

وفي شمال شرق سوريا حدّدت الإدارة الذاتية الكردية سعر طن القمح بواقع 420 دولارا يشمل "دعما مباشرا بقيمة 70 دولارا على كل طن من القمح، في خطوة تهدف إلى تعزيز قدرة المزارعين على الاستمرار والإنتاج."

> المنتجون يعانون منذ سنوات من قلة الموارد المائية ونقص الوقود والأسمدة وارتفاع أسعار البذور، ما أثر على نشاطهم

وكانت سلطات الحكم السابق قد حددت في العام الماضي سعر الطن الواحد عند حوالي 350 دولارا، مقابل 310 دولارات في مناطق سيطرة القوات الكردية.

ويأتي تحديد الأسعار لهذا الموسم على وقع تدني الإنتاج وأزمة الجفاف غير المسبوقة منذ نحو ستة عقود، وفق خبراء ومسؤولين.

وتتوقع وزارة الزراعة حصاد كميات تتراوح بين 300 إلى 350 ألف طن من القمح في مناطق سيطرة الحكومة السورية. وتعتزم المؤسسة العامة للحبوب، وفق ما قاله مديرها حسن العثمان للتلفزيون السوري مؤخرا، شراء 250 إلى 300 ألف طن منها.

وشدّد على أن "الاكتفاء (الذاتي) غير محقّق، لكننا كمؤسسة نعمل على توفير الأمن الغذائي عن طريق استيراد القمح من الخارج وطحنه في مطاحننا."

وكانت إمدادات دورية منتظمة من القمح تصل من روسيا خلال فترة حكم الرئيس المخلوع بشار الأسد.

ومنذ الإطاحة به في مطلع ديسمبر الماضي، وصلت باخرة محملة بالقمح من روسيا في أبريل إلى مرفأ اللاذقية، وأخرى إلى ميناء طرطوس الشهر الماضي. كما أعلن العراق نقل 220 ألف طن من القمح كهدية إلى الشعب السوري.

وفي ريف عامودا في شمال شرق سوريا، يتفقّد جمشيد حسو (65 عاما) سنابل القمح التي تغطي مئتي هكتار مروية. ويقول بينما يفرك سنبلة بيديه مشيرا إلى حبات القمح الصغيرة، "بذلنا مجهودا كبيرا في زراعة القمح المروي بسبب تدني نسبة هطول الأمطار."

ويشرح لفرانس برس "سقيت هذه الأرض ست مرات بواسطة المرشات المائية." ورغم ذلك "بقي طول السنابل قصيرا وإنتاجها قليلا وحبوبها صغيرة."

واضطر الرجل الذي يعمل مزارعا منذ أربعة عقود إلى إنزال المضخات إلى عمق تجاوز 160 مترا بسبب انخفاض منسوب المياه الجوفية من أجل ري حقله. ومع ذلك بقي الإنتاج ضعيفا جدا.

وبحسب منظمة فاو "شهد مستوى المياه انخفاضا كبيرا جدا مقارنة مع السنوات الماضية" في مؤشر "مخيف".

ويفاقم الجفاف، الذي تنعكس تداعياته سلبا على إنتاج محاصيل زراعية عدة وعلى قطاع الثروة الحيوانية، الظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها السوريون أساسا بعد 14 عاما من النزاع المدمر.

وتلعب المداخيل الزراعية دورا رئيسيا في تنشيط الاقتصاد المحلي وتحقيق الأمن الغذائي وتحسين مستوى معيشة السكان، خصوصا في المناطق الزراعية والريفية.

ويقول حسو "ما لم يُقدّم لنا الدعم، لن نستطيع الاستمرار. لن يكون بمقدورنا حرْث الأرض وريّها مجددا لأننا نسير إلى المجهول ولا يوجد بديل آخر." ويتابع "سيعاني الناس من الفقر والجوع."

مخزونات لا تكفي لسد الجوع

مشروع إماراتي تجريبي لإنتاج الألومنيوم بتقنية الصهر الذكية

أبوظبي - شرعت الإمارات العالمية للألومنيوم (إي.جي.أي) في مشروع تجريبي لإنتاج الألومنيوم في خلايا الاختزال التجريبية باستخدام تقنية إي.إكس، الجيل القادم من تقنية الصهر الجديدة التي طورتها الشركة.

والمشروع خطوة مهمة نحو اعتماد هذه التقنية على نطاق صناعي واسع، ويعتبر ركيزة أساسية لدعم نمو إنتاج الألومنيوم الأولي منخفض الكربون في المستقبل، وترسيخ مكانة الشركة في مجال تقنيات الصهر على مستوى العالم.

وتعمل الشركة الإماراتية على اعتماد أحدث تقنيات الثورة الصناعية الرابعة في القطاع ضمن المشروع التجريبي، بما يشمل تفعيل جميع تطبيقاتها الحديثة، إلى جانب تطوير القدرات الرقمية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات المتقدمة.

والألومنيوم من المعادن الرئيسية في العديد من الصناعات بفضل وزنه الخفيف ومتانته ومقاومته للتآكل، وتُعد إي.جي. أي من أكبر موردي السبائك المعدنية لقطاع السيارات على مستوى العالم.

وأكد عبدالناصر بن كلبان، الرئيس التنفيذي للشركة أن الخطوة التي بدأت الخميس الماضي مهمة في تعزيز مكانة الشركة في مجال تقنيات الصهر ويدعم نمو أعمالها في المستقبل.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى بن كلبان قوله "نتطلع إلى توسيع إنتاج الألومنيوم الأولي باستخدام تقنيات الصهر الذكية والمتقدمة لبناء مستقبل هذه الصناعة، وتعزيز القيمة التي تقدمها الشركة من خلال شراكاتها العالمية في هذا المجال."

عبدالناصر بن كلبان

تقنية إي.إكس مهمة في مسار تعزيز أعمال الشركة

وتوفر خلايا الصهر بتقنية إي.إكس إنتاجية أعلى لكل متر مربع مقارنة بتقنية دي إكس+ ألترا التابعة للشركة، التي تعد واحدة من أكثر تقنيات الصهر كفاءة في صناعة الألومنيوم على مستوى العالم.

ومن المتوقع أن يسهم الجيل الجديد من التقنية في خفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري لكل طن من الألومنيوم بنسبة 5 في المئة للتصميم الذي يعزز الإنتاجية، وحوالي 12 في المئة للتصميم الأقل استهلاكا للطاقة.

وعلى مدار السنوات الماضية كثفت الإمارات جهودها لزيادة صادرات خامات الألومنيوم التي يتم إنتاجها وفق معايير صديقة للبيئة، في سياق خططها الرامية إلى تحقيق أهداف الحياد الكربوني.

وأواخر مايو الماضي أبرمت إي.جي. أي اتفاقية مع شركة هيونداي موبيس الرائدة عالميا في تصنيع قطع غيار السيارات، لزيادة توريداتها من ألومنيوم سيليستيال المصنوع بالطاقة الشمسية.

التكنولوجيا حل مبتكر لتعظيم المكاسب

مؤشرات تؤكد تحسن مسار تونس في تحول الطاقة رغم الصعوبات

تونس - أظهرت مؤشرات دولية حديثة أن تونس تتقدم بثبات نحو الانتقال في مجال الطاقة على الرغم من الصعوبات التي تواجهها في طريق توسيع رقعة المشاريع اللازمة في مجال الطاقة المتجددة.

وتقدمت تونس بواقع 27 مرتبة في الترتيب الأخير لأداء 118 دولة في العالم من حيث مؤشرات تحول الطاقة، وفق ما ورد بأحدث تقرير لمؤشر التحول في الطاقة لسنة 2025 نشره المنتدى الاقتصادي العالمي.

وكانت تونس في المرتبة الـ89 عالميا سنة 2024، وأصبحت في المرتبة الـ62 في سنة 2025 واحتلت المرتبة الثانية على مستوى منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

وبفضل حصولها على مجموع نقاط بلغ 54.6 نقطة، وتصنيف إقليمي جيد، أظهرت تونس تقدما ملحوظا في مسار تحول الطاقة، حسب تقرير المنتدى، الذي أوردت وكالة الأنباء التونسية الرسمية مقتطفات منه.

وحسب مؤشر المنتدى، الذي يقيم أداء الدول على 43 مؤشرا، مرتكزا على ثلاثة محاور رئيسية وهي أمن الطاقة والاستدامة والعدالة في الحصول على الطاقة، تميزت تونس بشكل خاص بقدرتها واستعداد نظامها للطاقة للمضي قدما نحو نشر الطاقات المتجددة.

ويتعلق الأمر بشكل أساسي بالأمن والاستدامة وعدالة نظام الطاقة في تونس رغم الحاجة إلى تعزيز الحوكمة وتحسين مجالات الابتكار والاستثمار.

وإقليميا حسنت تونس مكانتها ضمن أسواق المنطقة العربية، حيث جاءت في المرتبة الثانية بعد السعودية التي احتلت المركز الـ60 عالميا وقبل الإمارات التي جاءت في المركز الـ48 عالميا.

وعلى مستوى الدول الأفريقية، تأتي تونس بعد نيجيريا، الرائدة قاريا التي تأتي بعد السعودية عالميا، وتتفوق على دول مثل ناميبيا التي جاءت 64 عالميا وموريشيوس بالمرتبة الـ69.

كما جاءت قبل المغرب الذي احتلت المرتبة الـ70 ومصر في المركز الـ74 وجنوب أفريقيا في المركز الـ79 وكينيا الـ88 والجزائر في المرتبة الـ89. أما الكوت ديفوار، فقد أغلقت قائمة العشر الأوائل أفريقيا باحتلالها المرتبة الـ90 عالميا.

> 27
> ترتيب تونس عالميا في مؤشر تحول الطاقة 2025 حسب المنتدى الاقتصادي العالمي

وحققت تونس 59.7 نقطة في أداء نظام الطاقة من حيث الأمن والاستدامة والعدالة، بينما حصلت على 46.9 نقطة في جاهزية تحول الطاقة من حيث الحوكمة والبنية التحتية والتجديد وحجم الاستثمارات.

ويأخذ مؤشر تحول الطاقة أيضا بعين الاعتبار قدرة الدول على تنفيذ برامجها للحياد الكربوني، بالاعتماد على معايير على غرار الإطار القانوني والاستثمارات والتجديد والبنية التحتية، بالإضافة إلى رأس المال البشري.

وعلى مدار العقدين الماضيين، لم تستطع تونس بناء قدرة طاقة متجددة بأكثر من حوالي 300 ميغاواط، معظمها من الرياح والطاقة الكهرومائية، لكن هناك جهودا من أجل الإسراع في تسهيل إطلاق المشاريع لإنتاج كهرباء نظيفة.

وفي مارس الماضي منحت الحكومة تراخيص لأربع شركات دولية لبناء محطات شمسية بقدرة إجمالية تبلغ 500 ميغاواط وبقيمة إجمالية تبلغ 386.3 مليون دولار تتضمن 4 مشاريع جديدة يتوقع أن تدعم البنية التحتية للقطاع.

وتعد هذه المشاريع الأولى التي يتم منح تراخيصها في المناقصة الدولية التي تم طرحها لمشاريع طاقة بديلة بقدرة إجمالية تبلغ 1700 ميغاواط.

ووافقت الحكومة العام الماضي على خطة للتوصل إلى إنتاج هذه الكمية من الطاقة النظيفة بحلول عام 2027، بهدف توفير 200 مليون دولار سنويا من خلال تقليل استخدام الغاز الطبيعي.

وتهدف تونس، التي تعتمد بشكل رئيسي على الطاقة التي يتم توليدها بالغاز، إلى إنتاج 35 في المئة من الكهرباء من مصادر متجددة بحلول عام 2030.

وتوفر البلاد حوالي 8 في المئة من حاجتها الأساسية السنوية إلى الطاقة من موارد النفط والغاز المحلية والباقي يأتي عبر الاستيراد.

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

«بالحبر الفاطمي» يتخذ من الكتابة الصُحفية أجمل عتبة للحياة

فاطمة بن محمود تحول تجربتها الإعلامية إلى رحلة ملهمة

بين الصحافة والأدب روابط عميقة رغم أنهما لا يشتغلان بنفس الوتيرة، فالصحافة آنية والأدب يتجاوز اللحظة، لكن يمكن لمن يدخلهما معا أن يثري إيقاعه ويفتح نظرته بزوايا أوسع وأن يعالج القضايا من أكثر من وجهة نظر، وهو ما وعت به بشكل لافت الكاتبة والشاعرة التونسية فاطمة بن محمود التي قدمت تجربتها بين العالمين في كتاب جديد.

أحمد بن إبراهيم
كاتب تونسي

أصدرت الكاتبة التونسية فاطمة بن محمود أحدث مؤلفاتها، وهو كتاب في حجم متوسط اختارت له عنوان "بالحبر الفاطمي"، وهو عنوان زاوية أسبوعية كانت تكتبها في إحدى الصحف التونسية.

> الكتاب شهادة على مرحلة مهمة في تاريخ تونس والعالم وهو أيضا نبض المثقف المبدع الذي يحمل هواجسه وأسئلته

في عتبة الإهداء اختارت بن محمود أن تهدي هذا الكتاب إلى روح أمها وإلى روح صديقها الصحفي ناظم هاني، الذي وافته المنية أثناء مشاركته لآخر برنامج ثقافي في مسيرته الإعلامية الزاخرة، والذي شاركته الكاتبة في إنتاجه وتقديمه في إذاعة تونس الثقافية.

مسيرة في الإعلام

في تقديمها للكتاب أشارت بن محمود إلى أنها اختارت أن تحتفي بتجربتها في الإعلام التونسي في هذا الكتاب الذي يضم في جانب منه نماذج من المقالات التي نشرتها في زوايا بعناوين متعددة كانت تكتبها في بعض الصحف التونسية مثل "قطرة ضوء" و"بالحبر الفاطمي" و"فاطميات"، إضافة إلى كل الافتتاحيات التي كانت تقدمها في برنامج إذاعي بعنوان "بكل هدوء"، كانت تقدمه في إذاعة تونس الثقافية (إذاعة حكومية) مع فقيد الإذاعة الصُحفي ناظم هاني.

عنونت بن محمود تقديمها بـ"الذئبة التي عثرت على ظلها" وفيه تتحدث عن تجربتها الإعلامية، فانطلقت من تجربة الروائي العالمي غابريال غارسيا ماركيز الذي قال إن "الصحافة أجمل مهنة في العالم" لأنها تساعد الروائيين على الانتقال من الواقعي إلى الخيالي، كما أشارت إلى نجيب محفوظ الذي عَبَرَ من الأدب إلى الصحافة، لتقول الكاتبة إنها جاءت إلى الصحافة من باب الأدب لذلك استفادت كثيرا من تجربتها الإعلامية من أجل تغذية شغفها الأدبي عندما تعلّمت أن كل مقالة هي بالأساس فكرة وهدف وأسلوب.

تدربت الكاتبة في الصحافة على الأسئلة التالية: ماذا أكتب؟ كيف أكتب؟ ولمن أكتب؟ وهو ما أنار لها طريقها الأدبي لتجعل من كل قصيدة أو رواية تحمل فكرة ولها أسلوب، وتنجح في استفزاز القارئ والتواصل معه. هذا يعني أن الكتابة الصحفية لم تكن مجرد نقل خبر عندها بل كانت تعبيرا عن موقف من الحياة، لهذا خَلُصت إلى أن الصحافة أجمل عتبة في العالم للدخول إلى الكتابة الأدبية.

لعل أهم ما يلفت الانتباه في هذه المقالات أنها جاءت لتُعبّر عن نبض المجتمع التونسي وعمّا يحدث في العالم أيضا، لذلك تناولت مواضيع عديدة مثل بداية الموسم الثقافي ومشاكله، والهجرة غير النظامية وعالم الجريمة والاحتفالات الدينية، إضافة إلى المعارك الأدبية والتعابير الثقافية مثل الموسيقى وغيرها وموت المبدع "العضوي" والحرب في غزة، إلخ.

تقول بن محمود على ظهر الكتاب "إذا اعتبرنا أن لكتابة الذات صلة وثيقة بمختلف النصوص الإبداعية التي ترتكز على الهُوية مثل السيرة الذاتية والمذكرات واليوميات وغيرها، فإنه يمكن اعتبار هذه المقالات الصحفية أيضا أداة لمقاربة الذات في مختلف آرائها ومواقفها وانشغالاتها والتي لا تقطع مع السيرة الذاتية بل تعبّر عن جانب مهم منها." هذا ما يجعلنا نقول إن هذا الكتاب يمثّل شاهدا على الذات في تفكيرها وشهادة على المجتمع في حراكه.

قضايا متنوعة

اللافت في هذا الكتاب، الصادر عن دار خريّف للنشر، أن كل المقالات والافتتاحيات تخضع إلى خيط ناظم يتمثل في الخلفية الثقافية التي كانت تنطلق منها بن محمود باعتبار إيمانها بأن الثقافة هي الضامن لتنمية عادلة في البلاد والعجلة الأساسية التي تحتاجها الشعوب التي تروم النهوض واللّحاق بركب البلدان المتقدمة، بمعنى أن المؤلفة في هذا الكتاب تترك لمسة تخصها وتُعبّر عن وجهة نظرها بصفتها مبدعة تؤمن بأن لا خلاص إلا بالثقافة والانتصار للإبداع، وهذا ما جعل من كل المواضيع والقضايا المختلفة تتضمن أفكارها ومواقفها من مختلف الظواهر التونسية والعربية والعالمية، أي أن هذا الكتاب يُعَبّر عن شهادة على مرحلة مهمة في تاريخ تونس والعالم وهو أيضا نبض المثقف المبدع الذي يحمل هواجسه وأسئلته في الحراك الاجتماعي الوطني والدولي.

من عناوين المقالات في هذا الكتاب نذكر "السينمائي والسياسي وتصحيح الأدوار" و"الكتابة وثقافة الانتصار" و"التسامح وقبول الاختلاف" و"الانحياز للغضب" و"عندما نشعل شمعة" و"من أين نأتي بالحياة؟" و"عندما نفكر بواسطة الموسيقى" و"في مديح الحياة" و"عندما تحتاج الشعوب إلى طفولتها" و"وليمة الرواية وصنارة الجوائز" و"الجريمة والإبداع" و"حوار الحضارات أم صراع الحضارات" و"طقس العبور من الديني إلى الإبداعي" و"الذكاء الاصطناعي الوحش الذي يهدد الإنسان" و"التقاطع بين سيكولوجية الجماهير وسيكولوجية المبدعين" وغيرها مما يثبت اتساع رقعة القضايا التي تعالجها وتنوعها.

الكتابة الصحفية ليست مجرد نقل خبر

وجدير بالذكر أن فاطمة بن محمود أستاذة فلسفة واسم أدبي له حضوره في المشهد الأدبي التونسي خاصة والعربي عامة. وهذا الكتاب يعتبر إضافة لمسيرتها الأدبية المتنوعة فقد كتبت في أنماط إبداعية مختلفة ولها إصدارات في الشعر والقصة القصيرة جدا والرواية وأدب اليوميات من بينها "لا تزعج الليل" و"من ثقب الباب" و"ما لم يقله القصيد" و"الوردة التي لا أسميها" و"ما لا تقدر عليه الريح" و"زمن الغبار" و"الملائكة لا تطير" و"رغبة أخرى لا تعنيني" و"صديقتي قاتلة".

«الجديد» في عامها العاشر تواصل مغامرة العقل في عقد عربي مضطرب

لندن - نشرت مجلة "الجديد" عددها المزدوج 105 – 106، ومعه تدخل المجلة سنتها العاشرة وقد شاءت الأقدار أن تفجع "مؤسسة العرب" ناشرة "الجديد" برحيل مديرها العام الكاتب العراقي الدكتور هيثم الزبيدي، الذي دأب على كتابة الصفحة 160 من المجلة، فجاءت كلمته في هذا العدد بمثابة رسالة ووصية تحت عنوان "الوصايا العشر للمثقف العربي"، اختيرت من بين مقالاته التي دأب على نشرها على صفحات المجلة.

وذكر بيان المجلة أنه "على رغم أن فقيدنا العزيز كان متحفزاً للاطلاع على ملف اليوميات المنشور في هذا العدد، وهو الثاني الذي تنشره المجلة، وكان يتطلّع إلى المساهمة بكلمة حول فن اليوميات ومكانته في ثقافات الشعوب، إلا أن القدر لم يسعفه للقيام بذلك."

وفي حيّز من هذا العدد استعادة لجوانب من تجربة "الجديد" والظروف التي ولدت فيها المجلة والجرأة التي تحلى بها الدكتور هيثم الزبيدي في استقبال فكرة المجلة وإتاحة الفرصة لظهورها إلى النور، وتوفير الظروف المادية لمواصلة صدورها رغم المصاعب والتحديات التي واجهت الصحافة العربية عموما والصحافة الأدبية على نحو خاصّ، وذلك إيمانا منه بالدور الطليعيّ الذي يمكن أن تلعبه المجلّة في حياة الثقافة العربية، لاسيما على صعيد ربط أطراف جغرافياتها التي عصفت بها أمواج التحولات وزلازل التغيير وطالت أجزاء منها حرائق الطغيان.

وولدت "الجديد" من حاجة ملحة إلى منبر أدبيّ وفكريّ عربيّ جامع يتيح المجال للإبداعات الجديدة والمبتكرة، ويكرّس صفحاته لاستئناف حوار فكريّ ونقديّ انقطع بين النخب العربية المتطلّعة إلى التغيير.

وأوضح بيان المجلة أن صدور هذا العدد المزدوج بما حفل به من إبداعات كاتباته وكتابه وثمرات عقولهم ومخيلاتهم، هو بمثابة تأكيد على أن مغامرة "الجديد" مستمرة ما دامت تصدر بهمة كوكبة من الكاتبات والكتاب المؤمنين بمشروعها النقدي.

وأضاف "ندرك أنّ المهمّة ليست سهلة، في مواجهة زمن كلما فتح العالم نافذة على المستقبل فتح العرب باباً على الماضي. ولا مناص أمام الأجيال الجديدة من تجاوز الفكر الأبويّ والثقافة الغيبية فهما رحم كهوف الظلام ومؤسّسات الطغيان. ستبقى 'الجديد' منبر الابتكار الأدبي، والتطلعات المستقبلية، والصوت الحرّ في مواجهة ثقافة النكوص والتسلّط البطرياركي على العقول والأرواح الجديدة."

وكتب الشاعر نوري الجراح رئيس تحرير المجلة أنه "لا يمكن الحديث عن تجربة مجلة 'الجديد'، بمعزل عن الظروف التي ظهرت فيها، ولا عن هيثم الزبيدي بعيدا عن مجلة 'الجديد'، التي بدت له ولي الفرصة الأكثر إثارة للعقل والطموح والخيال في نزوع الثقافة العربية نحو حاضر يتجاوز مخلفات الماضي وعقده المكبلة لطموحات الأجيال الجديدة وتطلعاتها المستقبلية، وذلك في ظل مشرق عربي طالت الزلازل والحرائق جل حواضره الصانعة للثقافة عبر العصور."

وتحدث الجراح عن نشأة مجلة "الجديد" والصداقة التي ربطته بالزبيدي ذاكرا أنه "ما كان لمجلة 'الجديد' التي ظهر عددها الأول مطلع العام 2015 أن ترى النور، لولا ذلك اللقاء الرائع الذي جمعني ذات مساء من ربيع العام 2012 بترتيب من بعض الأصدقاء بالراحل العزيز هيثم الزبيدي، وما كان للمجلة التي ستظهر إلى النور بعد ثلاث سنوات من ذلك اللقاء، أن تستمرّ في الصدور المنتظم شهريا ولست سنوات، ومن ثمّ دوريا لأربع سنوات وقد مرّ على صدورها اليوم عقد كامل، لولا إيمان الراحل بأهمّية وجود مجلة ثقافية عربية جامعة في ظلّ عالم عربي ممزّق تواجه قواه المجتمعية الحية منظومة الاستبداد السياسيّ من جهة، ودعوات النكوص الاجتماعي نحو هاويات التخلّف والظلام. ولا بد من منبر فكري يقاتل الظلام."

وأضاف "لعل من المفيد هنا الإشارة إلى أنّ مانيفستو المجلة الذي توافقنا عليه ونشر في عددها الأول ذهبت إحدى فقراته إلى التأكيد على أن ما من اشتراط على الأقلام التي ندعوها إلى المساهمة في الكتابة على صفحات الجديد، بعد شرط الجودة والموضوعية، إلا شرط احترام الاختلاف والالتزام بالرسالة التنويرية. فنحن نؤمن بحق الكاتب في التعبير عن آرائه من دون قيود، وبقدرة الأجيال الجديدة من القراء على تلقي الأفكار الجديدة، لها الحق في الاطلاع، ولديها القدرة على الاختيار. هذه القيم والمعايير هي، في نظرنا، ضوء السبيل الذي ينبغي علينا أن نجترحه ليكون لنا، نحن المثقفين، دور حقيقي في إنارة الطريق، ودحر موجات الظلام التي تدفقت تريد إعادة عقارب الساعة إلى الوراء."

وشدد على أن الدكتور هيثم الزبيدي رعى بشجاعة وجرأة وأريحية، حرية الكاتب، وحرّية المحرر، وحرية رئيس التحرير في صناعة منبر عربي، سرعان ما التفت من حوله كوكبة كبيرة من الكتاب والنقاد والشعراء والفنانين، وأجمعت الحياة الثقافية العربية على فرادة تجربته ورأينا وجوب استمراره على النهج نفسه مهما كلف الثمن.

وكتب الجراح افتتاحية العدد الجديد من المجلة تحت عنوان "الشعر والوجود الشعري" مبرزا أنه "لا شعر من دون مغامرة مفتوحة ومتجددة مع اللغة، كل قصيدة جديدة هي أولا وأخيراً ثمرة عمل مع اللغة من نوع مختلف، ولا جديد شعريا في رحلة شاعر من دون اكتشاف سبل غير مطروقة في الكتابة، ليمكنه ابتكار عالم جمالي خاص، ولكن هل يمكن لهذا أن يتحقق من دون موهبة كبيرة صقلتها دربة في العلاقة مع اللغة، وثقافة موسوعية، وخبرة خاصة في العلاقة مع الأشياء؟ وموقف صريح من قضايا الإنسان في العالم؟ هل يكفي أن نحب الشعر حتى نكتب قصيدة؟"

العدد يستعيد رحلة هيثم الزبيدي شاهدا على العصر

> صدور هذا العدد تأكيد على أن مغامرة «الجديد» مستمرة ما دامت تصدر بهمة كوكبة من كتابها المؤمنين بمشروعها النقدي

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

«موعد مع الماضي».. معالجة درامية مصرية لرواية عالمية

سرديات الانتقام تحتفظ بجاذبية كبيرة وتتطور لرفض التقادم الدرامي

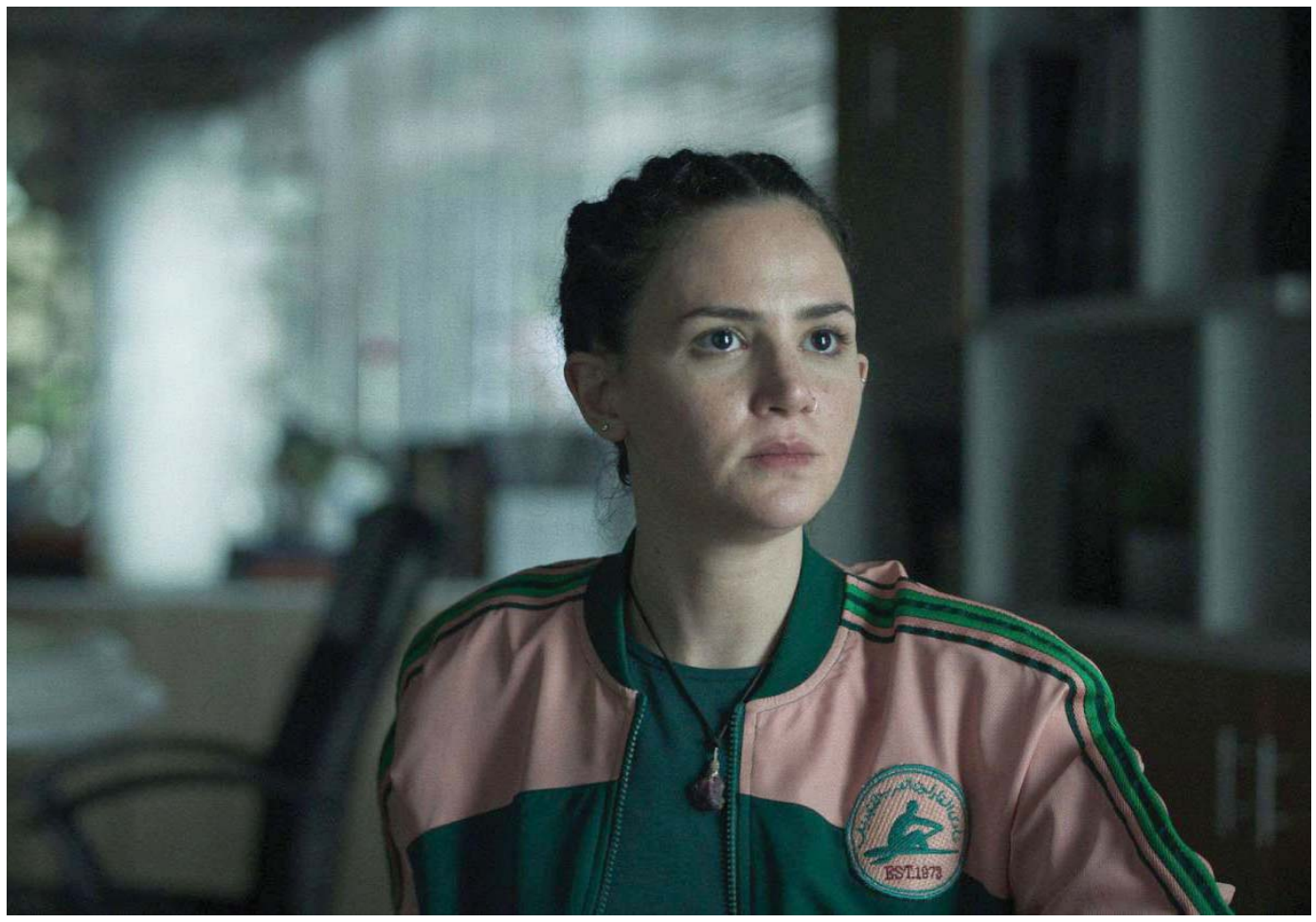

نفتح دفاتر الماضي لنثأر

تميز مسلسل "من قتل سارة؟" المكسيكي بإيقاعه السريع وتحوّلاته المفاجئة، وقد حقق نجاحًا كبيرًا على الصعيد العالمي، واعتُبر من أكثر المسلسلات غير الإنجليزية مشاهدة على نتفليكس عند إطلاقه. وبعد تقديمه بنسخ عديدة، يعرض حاليا بنسخة مصرية، تبرز مواهب مختلفة في صناعة الدراما، تقدم معالجة تتماشى مع المجتمع المصري خصيصا والمجتمعات العربية في العموم.

ماجد كامل
كاتب مصري

تحتفظ الدراما الثأرية بموقع متقدم في الكثير من الأعمال الفنية، ولا يؤثر فيها مرور الزمن، حيث تظل مطلوبة ومليئة بالمفاجآت التي يطرب لها الجمهور، وهي دراما متجددة، تأخذ بمقتضيات العصر وقصصه، وإن كانت مستقاة من الماضي، وباتت عصية على الإحالة إلى متحف النسيان الدرامي.

وأيّ حديث عن دراما الثأر والانتقام يذهب على الفور إلى مرجعها ومشربها الأهم، الذي لا تبلى معالجاته أو تتوقف عند محطة معينة، وهي رواية الأديب الفرنسي ألكسندر دوما الأشهر "كونت دي مونت كريستو" وصدرت عام 1844 ونهلت من مشربها المئات من الأعمال الفنية على مستوى العالم.

ووجد الكثير من صناع السينما والدراما في مصر منذ فترة طويلة ضالتهم في حكايات الانتقام والثأر بوصفهما من الرهانات الرابحة لجذب الجماهير، وجرى تقديم عشرات المعالجات التي لا يزال بعضها يلقى قبولا لدى المشاهدين، لا يتأثر بزمن إنتاج العمل أو طريقة فنية للمعالجة، فدائما هناك جديد.

وقد تحولت رواية "كريستو" دوما إلى ما يشبه المرجع الأهم لهذا الطرح عبر معالجات شهيرة، مثل "أمير الانتقام" لنجم مصر في عقدي الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي أنور وجدي، من إخراج هنري بركات عام 1950، و"دائرة الانتقام" للفنان نور الشريف، وأخرجه سمير سيف عام 1976، في أول تجربة إخراج له، وقفز عبر نجاح الفيلم الكبير إلى مصاف أهم المخرجين في مصر، وصولا إلى فيلم "الدشاش" للفنان محمد سعد وأخرجه سامح عبدالعزيز وعرض العام الماضي.

من قتل نادية

غير بعيد عن الطرح الدرامي الثأري المستوحى من "كريستو"، عادت الدراما المصرية الكرة مجددا لتقدم مسلسل "موعد مع الماضي" وبثته منصة نتفليكس في 8 حلقات، وحقق نسب مشاهدات عالية، وكتبه محمد المصري وأخرجه السدير مسعود، وتم انتقاء باقة من الفنانين المتميزين لبطولته، أبرزهم آسر ياسين ومحمود حميدة وشريف سلامة، ويعد المسلسل معالجة مصرية للدراما المكسيكية الشهيرة "من قتل سارة؟" التي قدمتها نتفليكس أيضا عام 2021.

تدور أحداث العمل عبر خطين زمنين، الأول منذ 15 عاما ونتعرف من خلاله على أصدقاء من أعمار متقاربة، أثناء عطلة بإحدى المدن الساحلية، حيث يقومون بالغطس في مياه البحر الأحمر، وبشكل مفاجئ تغرق إحداهن وهي الفتاة نادية.

ونتعرف سريعا على خارطة علاقات القوة التي تجمع هذه الصحبة، فأحدهم الشاب الثري علي ويقوم بدوره شريف سلامة وتجمعه علاقة عاطفية بالمتوفاة نادية التي جسدت دورها الممثلة هدى المفتي ووالده ياسين ولعب دوره الفنان محمود حميدة، وهو الرجل الثري صاحب النفوذ السياسي، بينما والدته سوسن وجسدتها الفنانة شيرين رضا ولديه شقيقتان أصغر منه، وتلعب دورهما الفنانتان صبا مبارك وركين سعد، وعلى جانب آخر هناك يحيى وهو دور محوري للعمل ويجسده الفنان آسر ياسين.

ثارات الماضي

في حبكة مكررة يضغط ياسين على يحيى ليتحمل مسؤولية حادث غرق نادية أمام القضاء، مقابل مبلغ كبير من المال، ويتغير الوضع عندما تكتشف النيابة خلال المحاكمة أن موت نادية ليس مجرد حادث غطس، بل قتل عمد لضرر تم إحداثه في أنبوب الغطس، فيصبح يحيى متهما في جناية، ويحكم عليه بـ15 عاما من السجن.

تنتقل الأحداث في المشاهد التالية إلى حاضر أبطال المسلسل في الوقت الحالي، ويتزامن مع خروج يحيى من السجن، والمحمّل بغضب شديد ونية انتقامية ثأرية تجاه العائلة التي دمرت حياته، ويعتزم البحث عن المسؤول عن مصرع نادية، وبالفعل ينفذ خطة وضعها مسبقا.

وعبر سيناريو مبنى على "ثيمة" التشويق يصطحب العمل البطل يحيى إلى دائرة واسعة من الشكوك المصحوبة بجرائم القتل والحركة التي تطال كل أفراد أسرة الثري ياسين، حتى تتكشف الحقيقة في نهاية العمل وتتمثل في مسؤولية ليلى التي أدت دورها الممثلة ركين سعد، وهي الابنة الصغرى لياسين، وقامت وهي طفلة خلال زمن الحادثة بشق خرطوم أنبوب الغطس الخاص بنادية، وصور لها عقلها الصغير أنها تتجاهلها ولا تحبها، وهي نهاية تحمل الكثير من المبالغة يبدو أن صناع المسلسل لجأوا إليها كحل لشيفرة لغز مقتل الفتاة نادية.

مثّل الثلاثي المكون من الفنانين محمود حميدة وآسر ياسين وشريف سلامة مركزا للثقل التمثيلي للعمل بأداء بارع لكل منهم، في وقت حاول فيه صناع العمل إضفاء لمسات مصرية على المسلسل، رغم كونه نسخة من المسلسل المكسيكي "من قتل سارة؟"، وتمت إضافة مشاهد تعكس الحياة في الأحياء الشعبية المصرية، وهي مشاهد ارتكزت على أداء الفنان الكوميدي محمد ثروت الذي جسد دور صديق يحيى ورفيقه خلال سنوات السجن.

معالجات عالمية

بالعودة إلى هوليوود، يصعب حصر المئات من الأعمال السينمائية والدرامية التي اعتمدت على روح رواية "كونت دي مونت كريستو" لألكسندر دوما بمعالجات متعددة، ولاقت نجاحا كاسحا عند عرضها حول العالم، ومن أروع هذه المعالجات تحفة المخرج العالمي سيرجيو ليون "ذات مرة في الغرب الأميركي" (Once upon a time in the west) التي أخرجها عام 1969 وأسند بطولتها إلى نجم هوليوود الكبير هنري فوندا والنجمة كلوديا كاردينالي، وأسند دور المنتقم لتشارلز برونسون وهو الدور الذي كان رخصة انطلاقه كأحد أهم نجوم هوليوود خلال عقدي سبعينات وثمانينات القرن الماضي.

ويتناول الفيلم الذي تدور أحداثه في أجواء الغرب الأميركي القديم خلال القرن التاسع عشر عملية انتقام شخص مجهول من قتلة أخيه الأكبر وهو في طفولته ليكشف هويته في اللحظات الأخيرة من انتقامه.

علاوة على الفيلم المهم "انتقام" (Revange) للنجم العالمي الكبير أنتوني كوين والنجم الهوليوودي كيفين كوستنر، وأخرجه توني سكوت عام 1990 ولعب فيه كوستنر دور المنتقم الذي يثأر لمقتل حبيبته، وينتقم من أعضاء مافيا خطيرة وزعيمها الذي يجسده النجم الأميركي الكبير أنتوني كوين.

لن تفرغ جعبة معالجات السينما والدراما من الثأر على مستوى العالم، حيث يرتكز جذبها المتجدد للمشاهدين عبر كل العصور على ما تخلقه مرارات الظلم والقهر، والتي تسيطر تماما على البطل المظلوم، وكلما زادت وحشية الظلم زادت حدة انتقامه التي من شأنها أن تنفس عمّا يجيش في أفئدة شريحة كبيرة من المشاهدين، متمثلة في إحباطات أو مرارات عاشوها في حيواتهم، ليظل الجمهور دائما في انتظار سرديات انتقام جديدة، متقنة فنيا، وتتوافق مع مقتضيات البيئة التي تدور أحداثها من خلالها، تحمل توقيع ألكسندر دوما وعمله الخالد "كونت دي مونت كريستو".

فنانة تتميّز بأسلوبها التعبيري التجريدي الذي يجمع بين الأحاسيس والرموز المستمدة من البيئة السورية

«ضوء الشمس» ينبثق من أعمال تجريدية وتكعيبية لهنادي يوسفان

دمشق - منذ سقوط نظام الحكم السابق لسوريا، والفنانون التشكيليون يحاولون تنظيم معارض لأعمالهم التي يرون أنها قادرة على بث الأمل في نفوس الجماهير، أمل بأن الحياة يمكن أن تصبح أفضل وأن المستقبل قد يكون قادرا على تطبيب جراح الماضي.

وتتحدث لوحات معرض "ضوء الشمس" الذي أقامه اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين للفنانة هنادي يوسفان بلسان الألم على ما حاق بسوريا خلال حرب السنوات الماضية، مع تسليط الضوء على جرائم النظام السياسي البائد، مع شعاع أمل بغد مشرق ينفض عن الشام غبار التعب.

ويشكل المعرض الذي استضافته صالة الشعب في دمشق مدخلا للفنانة هنادي لمعاودة نشاطها الفني في سوريا، حيث كانت تتنقل خلال الـ14عاما الماضية ما بينها وبين لبنان.

هنادي هي فنانة تشكيلية سورية تتميّز بأسلوبها التعبيري التجريدي الذي يجمع بين الأحاسيس الإنسانية والرموز البصرية المستمدة من البيئة السورية، حيث تسعى في لوحاتها إلى التعبير عن مفاهيم الحنين للوطن والارتباط العاطفي بالمكان والهوية.

وفي تصريح لوكالة الأنباء السورية، أوضحت يوسفان أنها اعتمدت في لوحاتها على الفن التجريدي والتكعيبي مع اللجوء إلى أسلوب خاص بها في تقطيع اللوحات وفق خط حديث، مشيرةً إلى أن لوحاتها بالمعرضِ تقدم رسائل ترتكز على الرموز كلوحتي "معلولا" و"خريف"، ولوحة المعرض "إشراقة الشمس".

يوسفان التي اقتنت وزارة الثقافة لوحات لها خلال معرض للشباب عام 2012، اعتمدت في البداية على الألوان الترابية المعبّرة عن الشوق لبلدها، ثم أصبحت تستخدم الألوان السوداء الحزينة التي امتزج فيها وجع الوطن مع الحزن على رحيل والدتها، وهو ما جعلها تتوقف عن العمل لغاية عام 2018، لتقيم أول معرض خاص لها في بيروت بعد عامين.

ولفتت الفنانة السورية التي تخرجت في معهد الفنون الجميلة بحماة، ونالت دبلوم التربية الفنية بحمص ودرست التصوير الزيتي، إلى أنها رفعت بفنها دائما هويتها السوريّة بكل فخر، وأعربت عن طموحها في المستقبل في رسم إعادة الإعمار وبناء الوطن بالحب والسلام، عبر إسقاط اللون على الحالة.

من جهته قال رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين الدكتور محمد صبحي السيد يحيى "إن المعرض يعكس الوضع الراهن في سوريا التي أشرقت بضوء الشمس بعد التحرير، فكل بقعة في البلد أضاءت بنور هذه المرحلة، وبالمقابل أسبغت لوحتها الأساسية 'إشراقة الشمس' وهجها على باقي اللوحات،" معتبرا أن "تجربة هنادي تعكس حالة فنانة مقبلة على الحياة الثقافية في بلدها،" لافتا إلى أنها "ستتنقل بلوحاتها في كل ربوع سوريا كي تنشر ضوءها فيها."

أما رئيسة فرع دمشق لاتحاد الفنانين التشكيليين مهى محفوظ فوجدت أن اللوحات تحمل مشاعر المعاناة والألم والخوف، وأوجاع الوطن المنهك، فأرسلت من خلالها الفنانة رسالةً للعالم تروي ما مر بسوريا عبر 14 عاما، مبينة أن وتيرة الحركة الفنية التشكيلية في ازدياد بهذه المرحلة، خاصةً لناحية كثافة المعارض والندوات التخصصية، ما يعد مؤشراً إيجابياً على عودة الفن الحقيقي إلى سوريا، مع الأمل بغزارة الإنتاج مستقبلاً.

فيما وصفت مديرة مكتب المرأة والطفولة في سوريا في البرلمان الدولي لعلماء التنمية البشرية هنادي البخاري لوحات المعرض بالغامضة والجميلة في آن، لأنها تجذب الزوار لفك أسرارها، وخاصةً المتخصصين.

من جانبه، اعتبر الشيخ موسى جميل وهو أحد زوار المعرض أن اللوحات قيّمة، حيث تسافر بك لتجول في تاريخ سوريا، إضافةً إلى أنها تحمل التفاؤل بمستقبل أفضل للبلد.

يذكر أن الفنانة بعد أن حصلت على دبلوم في التربية الفنية من مدينة حمص تابعت دراستها المتخصصة في التصوير الزيتي لمدة ثلاث سنوات، ما أسهم في صقل مهاراتها وتعميق رؤيتها التشكيلية.

وبدأت هنادي يوسفان رحلتها في المشاركة بالمعارض منذ عام 2004، حيث عرضت أعمالها في عدد من الفعاليات الفنية المحلية. ومن أبرز هذه المشاركات: معرض الربيع الذي نظمته نقابة الفنون الجميلة بحماة عام 2004، ومعرض جماعي في فندق سفير – حمص عام 2005، ومشاركتها في مؤتمر المرأة العالمي الذي أُقيم في مدينة حلب في العام نفسه. كما شاركت في ورشة عمل لتصميم أغلفة قصص أطفال عام 2006، ما يشير إلى اهتمامها بالجوانب التربوية والفنية معًا. وفي عام 2011، قامت وزارة الثقافة السورية باقتناء واحدة من لوحاتها، وهو ما يعكس التقدير الرسمي لفنها.

ولم تنفصل الفنانة الشابة عن السمة الأبرز التي طبعت الحراك السوري خلال العشريتين الماضيتين حيث كانت أعمال أغلب التشكيليين السوريين مرآة عاكسة لوجدان السوريين، وصراعهم مع الألم، والفقد، والأمل، والهوية.

منذ اندلاع الحرب في سوريا عام 2011، لم يكن الفن التشكيلي مجرد وسيلة تعبير جمالية، بل أصبح وسيلة للبقاء، وللتعبير عن الوجع الإنساني، وتحولت اللوحة الفنية إلى مساحة للنجاة، ونافذة للصراخ، حيث عبّر الفنانون عن دمار البيوت، وغياب الأحباب، والخوف من المستقبل، والحنين إلى الماضي، عبر ألوان قاسية أو مشاهد رمزية.

وتطورت اللغة التشكيلية السورية بشكل لافت، حيث اتجه العديد من الفنانين نحو التعبيرية الجديدة، حيث الجسد الممزّق والخطوط العنيفة تُعبّر عن الداخل الموجوع، في حين لجأ فنانون آخرون إلى السريالية الرمزية.

لوحات استوحت جمالها من رموز سورية

«موعد مع الماضي» معالجة مصرية للدراما المكسيكية الشهيرة «من قتل سارة؟» التي قدمتها نتفليكس أيضا عام 2021

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

مؤسسة راشد آل خليفة للفنون في البحرين.. من بيت الطفولة إلى معبر فني عالمي

مشروع يجسد تحول المساحات الخاصة إلى فضاءات عامة للثقافة والفن

في الدول العربية مشاريع فنية وثقافية مهمة، تقودها عقول مدبرة تؤمن بأهمية الإنسان وبضرورة السعي الدائم للارتقاء بوعيه وذائقته، ومن هذه المشاريع مؤسسة راشد آل خليفة في البحرين، والتي انطلقت كبيت للطفولة لتصبح اليوم صرحا فنيا مهما وحلقة وصل بين مختلف الحضارات ومساهما كبيرا في التعريف بالبحرين.

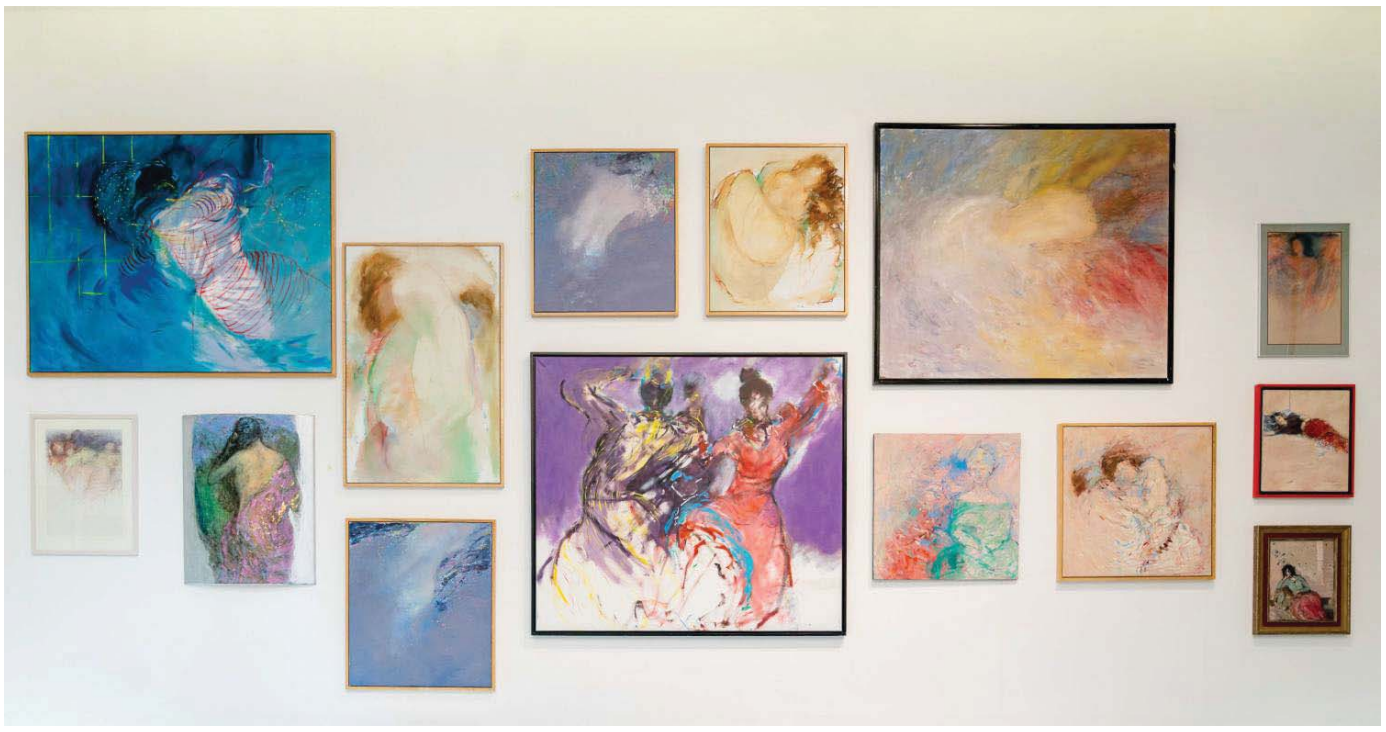

لوحات لراشد آل خليفة تعود إلى الثمانينات والتسعينات

سوسن فريدون
صحافية بحرينية

في قلب منزل تحوّل من مسكن عائلي إلى منصة فنية تحتفي بالإبداع المعاصر، تقع مؤسسة راشد آل خليفة للفنون، وهي مؤسسة غير ربحية تسعى إلى إتاحة الأعمال الفنية المعاصرة أمام الجمهور، وتمكين الفنانين، وتعزيز التبادل الثقافي. في هذا المكان تحديدا تبلورت ملامح الشغف المبكر للفنان البحريني راشد آل خليفة، والذي تحوّل من هواية طفولية إلى مسيرة فنية ناضجة لها بصمتها الخاصة في المشهدين العربي والدولي.

في مدينة الرفاع الغربي، جنوب البحرين، تقف مؤسسة راشد آل خليفة للفنون كصرح ثقافي يحتضن بين جدرانه تاريخا فنيا غنيا. المؤسسة، التي كانت بيت الطفولة للفنان البحريني راشد آل خليفة ويعود بناؤه إلى عام 1930، تم ترميمها بعناية بالتعاون مع مهندس معماري إيطالي، وفتحت أبوابها للزوار منذ عام 2020.

حافظ الترميم على الطابع المعماري التقليدي للبيت البحريني، وأضيفت إليه عناصر معمارية عصرية تُبرز جمال الفضاء دون أن تخل بخصوصيته التاريخية. ويُعتبر المبنى اليوم مثالا حيا على قدرة المساحات الخاصة على التحول إلى فضاءات عامة للثقافة والفن، إذ حافظ البيت على جدرانه الأصلية وأروقته ذات الأعمدة، وتحوّلت بعض الأجزاء المتبقية من الجدران الجصية القديمة إلى خلفيات جمالية تميز صالات العرض.

من أبرز المعالم التي تستقبل الزائر عند مدخل المؤسسة مجسم من الريزن للنحات الإسباني مانولو فالديس، من مجموعة Reina Mariana. العمل يحمل سمات أسلوب فالديس الذي يجمع بين الطابعيْن الكلاسيكي والتجريدي، ويعيد قراءة الرموز الملكية النسائية في التاريخ الأوروبي، من خلال تكوين ضخم ومتوازن يجسد الشخصية دون تفاصيل الوجه، تاركا للمشاهد مساحة للتأمل.

في الداخل تتجول بين مراحل مختلفة من تاريخ هذا البيت، كما تتجول بين طبقات من الذاكرة. غرفة النوم الخاصة بالشيخ راشد آل خليفة، والتي شُيّدت ضمن المرحلة الثانية من توسعة البيت في الستينات، أصبحت اليوم مكتبًا ومكتبة.

أما المرحلة الثالثة، وهي مبنى ذو طابقين أعيد بناؤه بالكامل عام 2014، فتتميز بسقوف عالية، وزخارف أنيقة، ونوافذ مرتفعة تسمح بانسياب الضوء وتعزز الطابع التأملي للمكان.

وكما هو مألوف في العمارة البحرينية التقليدية، تدور الأجنحة حول فناء مركزي، يتوسطه مجسم مكعب مزخرف ويحتضن أستوديو ومكتبا للفنان راشد آل خليفة. وفي عام 2020 أُنجز امتداد جديد للمبنى على هيئة صالة عرض حديثة بجدران بيضاء، ما أضاف بعدًا معاصرًا للمكان دون أن يُخل بجذوره التاريخية.

ومن المعالم اللافتة جدارية رسمها راشد آل خليفة وهو في السادسة عشرة من عمره. بعد عودته من المدرسة، وباندفاع فني عفوي، رسم على أحد الجدران، وحين اكتشفت والدته ذلك، غضبت، ما دفعه إلى مغادرة المنزل على دراجته الهوائية، لكن بقيت الجدارية حتى اليوم، شاهدة على شرارة الإبداع الأولى.

تضم المؤسسة ما يقارب ألفي عمل فني، من بينها أعمال تغطي كامل مسيرة الفنان راشد آل خليفة على مر مراحله المختلفة، بدءًا من أعماله المبكرة التي جسّدت المناظر الطبيعية البحرينية في أواخر الستينات والسبعينات من القرن الماضي، مرورًا برسوم الشخوص، ثم تأثره بالمدرسة الانطباعية، فالفن التجريدي، وصولا إلى تجاربه المعاصرة على الألمنيوم، والتي أنتج فيها قطعًا فنية ومجسمات تتسم بالبساطة الهندسية والدقة الصناعية.

كما تضم المؤسسة مقتنياته الشخصية من أعمال فنانين عرب وعالميين. من بين هذه الأعمال منحوتة "رجل على حصان" للفنان الكولومبي فرناندو بوتيرو، والتي تعكس أسلوبه المميز في تصوير الأشكال الضخمة والمستديرة، وتُجسد فارسا على صهوة جواد، ما يبرز اهتمامه بتصوير الحياة اليومية والرموز الثقافية بأسلوب ساخر وجذاب.

كما يبرز عمل للفنان الفرنسي إيف كلاين، يُجسد رؤيته الفريدة في استخدام اللون الأزرق الكثيف المعروف بـ"International Klein Blue (IKB)".

مقتنيات لفنانين من مختلف أنحاء العالم

وتحتضن مؤسسة راشد آل خليفة للفنون أعمالا للفنان العراقي الرائد ضياء العزاوي، المعروف باستخدامه للخط العربي في صياغات تجريدية تُستلهم من التراث والأساطير، مثل ملحمة جلجامش، التي تعكس جذوره الأكاديمية في علم الآثار، وتجربته الفنية الغنية بين الرسم والنحت والطباعة.

كما يُعرف العزاوي باستخدامه للخط العربي كعنصر بصري ضمن أعماله التجريدية، في إطار حركة الحروفية التي سعى من خلالها إلى تطوير لغة بصرية عربية موحدة.

وتفتح المؤسسة أبوابها للزوار ثلاثة أيام في الأسبوع، ويتم تنظيم الزيارات عبر الحجز المسبق من خلال الموقع الإلكتروني للمؤسسة، بما يضمن تجربة هادئة ومركزة لكل زائر. بيد أنها ليست مجرد صالة عرض، بل هي مساحة حوار بين الماضي والحاضر، بين الفن المحلي والعالمي، وبين الفنان وبيته الأول، الذي تحول إلى شهادة حية على التقاء الذاكرة بالإبداع، وجدارية واحدة كانت كفيلة بإعلان بداية حياة فنية طويلة.

> المؤسسة تضم ما يقارب ألفي عمل فني، من بينها أعمال تغطي كامل مسيرة الفنان راشد آل خليفة

البر بالوالدين يغيب عن سيناريوهات السينما

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تُنتج شركات الأفلام سنويًا مئات الأعمال التي تتناول العلاقات بين الأفراد، وتغوص في تفاصيل الحب والنجاح والانتقام والمغامرات الفردية، لكنها تُقصي وتتجاهل عمدا واحدة من أسمى العلاقات البشرية: علاقة الأبناء بالوالدين، إذ تُختزل هذه العلاقة في مشاهد قصيرة أو كلمات عابرة دون التوقف أمام أهميتها الإنسانية وقوتها العاطفية.

وتغيب صورة الأم التي تصبر على ألمها بصمت، والأب الذي يجهد عمره في سبيل أولاده، ليحل محلها نموذج الوالدين المتسلطين أو المزعجين، كأيديولوجيا ترسّخ في الأذهان صورًا مشوهة عن دورهم.

وتُضحي السينما والدراما الحديثة بمضامين البر والعرفان في سبيل الإثارة والمشاهد الرائجة، إذ تُنتج أفلامًا تمجّد الاستقلال الفردي والانفصال عن الأسرة باعتباره تحررًا، وتُظهر شخصيات تهرب من أهلها لتعيش حياة أفضل، دون تقديم أي إشارات للجميل الذي قدمه الوالدان في البدايات. وتُنسى الأم التي سَهرت والابن الذي عاد ليُقابلها بعد سنوات ببرود، وتُدفن مشاهد الاحتضان والاعتذار في زوايا الإهمال السردي.

وتعرض بعض الأعمال الدرامية المغربية مشاهد متفرقة تتناول صراع الأبناء بين طموحاتهم ومتطلبات والديهم، لكنها تظل نماذج سطحية لا تغوص في المعاناة اليومية التي يعيشها الآباء المسنون، ولا تكشف الآثار النفسية العميقة الناتجة عن الجفاء الأسري.

ويُعتبر الفيلم التلفزيوني "رضاة الوالدين" مثالا بارزا على هذا التناول، كونه يطرح قصة والدين يتعرضان للإهمال من طرف أبنائهما بعد تفويت الممتلكات لهم، ليتحول البيت العائلي إلى مصدر للتوتر والتمزق، ورغم أنّ القصة تنطلق من واقع اجتماعي مؤلم، فإنها تنحرف تدريجيًا نحو الدراما الميلودرامية، مُركّزة على الإثارة العاطفية عبر مشاكل الزوجات وعقدة الابن المتبنى، دون أن تُقدّم تأملًا حقيقيًا في مسؤولية الأبناء، أو نقدًا صريحًا لمنظومة القيم المقلوبة التي دفعت بهذين الوالدين إلى دار المسنين.

بر الوالدين معزز لحبكة فيلم «يمّا»

ويُعد فيلم "يمّا" للمخرج رشيد الوالي محاولة سردية متشابكة، تنطلق من صراع داخلي لرجل في الأربعين يعيش عزلة وجدانية، لكنه لا يقدّم علاقة البر بالوالدين إلا كمجرد خلفية لحبكة أخرى، إذ يُظهر الفيلم توترًا بين بوجمعة ووالده، لكنه يُسرع بالخروج من هذا الخط الدرامي، لينتقل إلى مغامرة رومانسية في كورسيك، ليبتعد الفيلم عن معالجة الإشكال الحقيقي بين الابن والأب، ويهمل تطوير هذا الخيط الدرامي، رغم أنّه كان فرصة مناسبة لتجسيد صراع الجيل الجديد مع تقاليد الأسرة، أو لتقديم تحول في شخصية الابن نحو الاعتراف بفضل أبيه. بدلًا من ذلك، يُغلق الفيلم بقرار الزواج كخاتمة مفاجئة، دون أن يعالج الجرح الأسري أو يُصالح بين الأب وابنه.

وتُفاجئنا الحياة كل يوم بقصص مؤثرة عن أبناء يُضحّون بوظائفهم للاعتناء بأمهاتهم، أو بنات يرفعن أيديهن بالدعاء كل ليلة لآبائهن في المستشفى، لكن هذه القصص يبدو أنها لا تجد طريقها إلى كتاب السيناريو ومخرجي الأفلام.

ويُمكن أن تُبنى أفلام قوية على هذه الحكايات: مثل شاب يعيش في حي شعبي يُقرّر تأجيل زواجه ليعتني بوالده المُقعد، أو فتاة تُواجه أسرتها الواسعة دفاعًا عن حق والدتها في الرعاية. تُجسد هذه القصص معاني البر الحقيقي، وتُعيد الاعتبار لقيم الاحترام والرحمة، لكنها تظل بعيدة عن عدسات الكاميرات.

> السينما والتلفزيون يستطيعان إحداث تغيير في سلوك المجتمعات إذا أعادا تأصيل معاني البر بالوالدين، وقدّما نماذج ملهمة

وتستطيع السينما والتلفزيون أن يحدثا تغييرًا عميقًا في سلوك المجتمعات إذا أعادا تأصيل معاني البر بالوالدين، وقدّما نماذج ملهمة تشجّع الشباب على العناية بوالديهم، وتُكرّم كبار السن بصور إنسانية مؤثرة. وتُحفز هذه الأعمال جيلا جديدًا على التفكير في أهمية العطاء الأسري، وعلى فهم أن النجاح لا يُقاس فقط بما حققه الإنسان من شهرة أو مال، وإنما بما زرعه من حب ووفاء في قلب أمه وأبيه، إذ يعيد هذا النوع من الأعمال توازن العلاقات، ويذكّر بأن جنة الأرض، قبل جنة السماء، تبدأ من تحت أقدام الوالدين.

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

رفض إثبات الزواج العرفي قضائيا يربك حسابات أسر مصرية

محكمة تدعم رؤية المؤسسة الدينية وتقر عدم مشروعية الزواج السري

جدل مجتمعي حول الزواج السري

يذهب المتخصصون في العلاقات الزوجية في مصر إلى أن حكم القضاء المصري برفض الاعتراف بالزواج العرفي يمثل انتكاسة للعديد من الشباب والفتيات كأكثر فئة تقبل على هذا النوع من الزواج. وغالبا ما تكون حجة الفتاة التي تقرر أن تتزوج سرا أن الأسرة هي التي دفعتها إلى هذا المسار المرفوض من الأغلبية المجتمعية، لوجود وصاية عائلية ودينية تحرمها من الاحتكاك بالشباب بشكل علني.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - أعاد قضاء الأسرة في مصر الجدل المجتمعي حول الزواج السري بعد أن قضت محكمة ببطلانه، لأنه يفتقد للشروط المرتبطة بالمجاهرة والمحددات المناسبة للزواج وعدم وضع الشريكين في ريبة من أمرهما أو يكونا طوال الوقت محل شك من المحيطين بهما، ما قد يضع أصحاب زيجات سرية في مأزق بالغ.

وبرّرت المحكمة رفضها الاعتراف بعقد الزواج أو إثبات العلاقة بشكل رسمي من خلال عقد شرعي أن الشريكين خالفا المعايير القانونية المتفق عليها في عقود الزواج التي يجب أن تكون من خلال مأذون شرعي، وسن الفتاة والشاب مناسبا لصحيح القانون ببلوغهما سن الرشد، ووجود علانية ودون إخفاء للعلاقة.

وذهبت تفاصيل الحكم القضائي إلى أن اكتفاء الرجل والمرأة في زواجهما بصيغتي الإيجاب والقبول ينافي المقصد الأسمى منه، مثل حصول السكينة بين الزوجين ونشر المودة بينهما، ولذلك تم رفض الدعوى وعدم القبول بصحة العلاقة باعتبارها لم تتأسس بشكل صحيح وسليم وجاءت منافية لأصول الشرع والقانون.

ومن شأن إسقاط الدعم القضائي عن الزواج العرفي أن يُربك حسابات أسر مصرية تلجأ إليه لأسباب لا تسمح بإشهار الزواج على نطاق واسع، ويتم استسهال اللجوء إلى محكمة الأسرة لتأكيد صحة العلاقة طالما أن الزوج نفسه اعترف بها، وأقر بأن تلك المرأة هي زوجته، لكن صارت هناك قاعدة قانونية تمنع ذلك.

ويتناغم حكم المحكمة مع الرأي الديني الصادر عن مؤسستي الأزهر ودار الإفتاء المصرية، حيث حرّمتا الزواج السري بشكل قاطع، وهناك رأي أزهري صادر عن هيئة كبار العلماء بأن المتزوجين سريا يمارسون علاقات محرمة ترتقي إلى "الزنا"، لكن محكمة الأسرة لم تستخدم هذا التوصيف واقرت فقط برفض إثبات العلاقة.

وحسب الأسباب التي استندت عليها محكمة الأسرة، فإن المبرر الأبرز لرفض إثبات العلاقة كان بسبب سن الفتاة وأنها تزوجت عرفيا ولم تبلغ السن القانونية المقدرة بثمانية عشر عاما، ما عدّته المحكمة زواجا لقاصر أو طفلة، وهي مخالفة قانونية واضحة، لأن الكثير من الأسر تزوج بناتها الصغار عرفيا، ثم تطلب إثبات العلاقة.

وفسّر متابعون حكم القضاء بأنه يأتي في سياق مساعي الدولة لمواجهة زواج القاصرات من منطلق أنه لا يزال ظاهرة تسيء للمجتمع وتضر بصحة الفتاة وتجعلها تحمل لقب مطلقة وهي صغيرة، وقد تتعرض لخطر الموت بسبب الولادة المبكرة وضياع حقوقها في المستقبل إذا انتهت العلاقة بالانفصال دون توثيق الزواج.

> **تفاصيل الحكم القضائي ذهبت إلى أن اكتفاء الرجل والمرأة في زواجهما بالإيجاب والقبول ينافي المقصد الأسمى منه**

والجزء الأكبر من المشكلة يرتبط بعدم الاعتراف بعقود الزواج السري وما يترتب عليها، ما دفع البعض للتساؤل حول مصير أبناء هذا الزواج، فهل سيؤثر عدم الاعتراف بالعلاقة على نسبهم للأب، أم أن الزواج برمته باطل ولا يحق للأبناء أن ينتسبوا لآبائهم، وما مصير زوجين قررا الاستمرار في العلاقة ورفضا الوصاية القضائية على حياتهما؟

وسيكون رفض القضاء الاعتراف بالزواج العرفي مهما كانت مبرراته نقطة تحول فارقة في حياة الكثير من المتزوجين سرا، أو الأسر التي تفكر في تزويج بناتها بشكل غير رسمي، بعد أن كان يتم استسهال الزواج بعيدا عن أعين الناس ثم اللجوء إلى المحكمة برفقة الزوج للإقرار بصحة العلاقة وتوثيقها عبر حكم قضائي، وهي ثغرة تم إغلاقها.

وعوّلت الحكومة المصرية كثيرا على الرؤى الدينية الرافضة للزواج السري الذي يُهدر حقوق النساء، لكن دون جدوى، لأن الفتاوى اعتمدت كلها على خطاب التحريم فقط، ولم تنجح في تحقيق تقدم في خفض وتيرة الزواج السري، لأن الكثير من الذين يقبلون على تلك العلاقات معروف عنهم التحرر من القيود والأعراف والعادات.

ويعتقد متخصصون في العلاقات الزوجية أن حكم القضاء المصري برفض الاعتراف بالزواج العرفي يمثل انتكاسة للعديد من الشباب والفتيات كأكثر فئة تقبل على الزواج العرفي، وهم الذين اعتادوا رفض وصاية المجتمع والدين عليهم، ويرفضون أن يتدخل أحد في علاقاتهم وخططهم المستقبلية ومشاعرهم ويتخذون قراراتهم بانفراد.

ويمكن توثيق تلك الحقيقة بالأرقام التي تضمنتها الإحصائية الرسمية الصادرة عن جهاز الإحصاء الحكومي في مصر مؤخرا، بأن عدد الفتيات اللاتي تزوجن عرفيا وتقدمن لتوثيق العلاقة ولم يسبق لهن الزواج خلال العام الماضي فقط بلغ 95 ألف فتاة وغالبيتهن في أعمار تتراوح بين 18 و24 عاما.

وغالبا ما تكون حجة الفتاة التي تقرر أن تتزوج سرا أن الأسرة هي التي دفعتها إلى هذا المسار المرفوض من الأغلبية المجتمعية، لوجود وصاية عائلية ودينية تحرمها من الاحتكاك بالشباب بشكل علني أو القبول بالزواج من حبيبها أو زيادة الأعباء المالية جراء الغلاء حتى أصبح الشاب الذي ترغبه عاجزا عن توفير متطلبات الزواج منها، لذلك قد تتزوجه بلا علم أحد.

ونفس المبررات عند الشاب الذين يضطرون إلى الزواج سرا من فتيات يرتبطن بهم عاطفيا، ولا يستطيعون الجهر بذلك لأسباب عائلية، وهناك أسباب أخرى عند بعض الرجال المتزوجين ويلجأون للزواج من امرأة ثانية لغرض عاطفي، بأن هذا حل وسط لعدم الانفصال عن الزوجة الأولى وهدم كيان الأسرة.

وثمة شريحة من المتزوجين سرا يسلكون هذا الطريق لإجبار العائلتين على القبول بالأمر الواقع في اختيار العلاقة التي تريحهما بقطع النظر عن تقبل المجتمع والدين لها من عدمه، أي أن الكثير من تلك الزيجات السرية سببها أخطاء الأسرة وعادات وتقاليد المجتمع، ولو كانت هناك مرونة لكان الزواج السري نادرا.

وأكد استشاري العلاقات الأسرية وتقويم السلوك في القاهرة علاء الغندور أن رفض القضاء الاعتراف بالزواج العرفي خطوة إيجابية خاصة لو كانت الفتاة تزوجت وهي طفلة، لأن تلك الثغرة في حاجة إلى أن يتم غلقها بصرامة من جانب القضاء الأسري لأن بعض العائلات كانت تعول على توثيق العلاقة بعد وصول الفتاة السن القانونية.

وأضاف لـ"العرب" أن مشكلة بعض من يتزوجون سرا أنهم يقنعون أنفسهم بأنهم ضحايا عادات أسرية وتقاليد مجتمعية، مقابل اقتناع فئة أخرى بأن الحل في تحريم تلك العلاقات وبطلانها شرعا، وشريحة ثالثة مقتنعة بأن ما تفعله لا يخص الدين ولا القانون، ومطلوب أن تكون هناك معالجة قانونية تناسب واقع الزواج عموما في المجتمع.

ومهم أن تبدأ المواجهة الحقيقية من خلال المجتمع نفسه، لأنه شريك في الخلل الذي أصاب تفكير الشباب وأخلاقهم ودفعهم إلى التمرد على الزواج الرسمي بوضع حواجز وعراقيل أمام عواطفهم المكبوتة، وفرض سلوكيات وعادات مرفوضة بالنسبة إليهم جعلتهم يتمردون على كل شيء، المهم أن يتزوجوا كما يريدون ويستريحون.

الجزائر تكثف جهودها لتطويق ظاهرة إدمان الشباب للمخدرات

الجزائر - تعمل الحكومة الجزائرية على تكثيف الجهود لتطويق ظاهرة إدمان المخدرات خصوصا في صفوف الشباب.

ويعمل الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها على إبرام مذكرات تفاهم مع عدة هيئات وطنية، الغاية منها تعزيز آليات التعاون لمكافحة هذه الآفة.

وتشير دراسة أجراها الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان إلى أن هناك أكثر من ثلاثة ملايين جزائري، 3 في المئة من بينهم نساء، يستهلكون ويتعاطون المخدرات، بما في ذلك الأدوية ذات التأثير العقلي، إذ يبلغ عدد المدمنين على المواد المهلوسة في مراكز العلاج أكثر من 700 ألف شخص، في حين أن العدد الحقيقي قد يصل إلى مليون شخص، والفئة الأكثر استخداما لهذه السموم تتراوح أعمارها بين 20 و30 سنة.

حرص المشرع الجزائري منذ سنوات على تشديد العقوبات على المساهمين في استهلاك المخدرات، فقد نص في المادة 13 من القانون المتعلق بمكافحة المخدرات على سبيل المثال على عقوبة تصل حتى 10 سنوات حبسا نافذا ضد مروجي هذه السموم، وهي جزء واحد في سلسلة من العقوبات المسلطة على مستهلكي المخدرات ومروجيها.

ونص مشروع القانون المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية ومكافحة استعمالها والاتجار غير المشروع بها، على جملة من الأهداف الرئيسية، أبرزها: حماية الأمن القومي من المخاطر المرتبطة بهذه الآفة، معالجة الاختلالات المجتمعية الناجمة عنها بصفة عميقة ورادعة، وتعزيز الوعي المجتمعي عبر آليات فعالة للوقاية والتحسيس، فضلا عن حماية الصحة العمومية، وتحصين المؤسسات التربوية والتعليمية والتكوينية، وتحسين التنسيق بين مختلف القطاعات، بالإضافة إلى تطوير آليات التعاون الدولي.

كما تم إدراج آليات جديدة تهدف إلى تحصين الإدارات والهيئات والمؤسسات العمومية، وكذلك المؤسسات ذات الطابع العام أو المفتوحة للجمهور، فضلا عن المؤسسات الخاصة، وذلك من خلال اشتراط تقديم تحاليل طبية تثبت عدم تعاطي المخدرات أو المؤثرات العقلية ضمن ملفات الترشح لمسابقات التوظيف في هذه الجهات.

كما ينص القانون الجديد على إمكانية إدراج تحاليل الكشف عن المؤشرات المبكرة لتعاطي المخدرات أو المؤثرات العقلية ضمن الفحوصات الصحية الدورية التي يخضع لها التلاميذ في المؤسسات التربوية والتعليمية والتكوينية، وذلك بعد الحصول على موافقة أوليائهم الشرعيين أو عند الاقتضاء، بموافقة قاضي الأحداث المختص. وفي حال أظهرت النتائج وجود حالات تعاط، يُلزم المعني بالخضوع لتدابير علاجية، دون أن تُتخذ ضده أي إجراءات قضائية، كما لا يمكن استخدام نتائج التحاليل إلا في الإطار المنصوص عليه في هذا القانون.

وعلى هامش فعاليات إحياء اليوم الدولي لمكافحة المخدرات، وقع الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها على ثلاث مذكرات تفاهم مع كل من وزارة الشباب والمجلس الأعلى للشباب وكذلك المرصد الوطني للمجتمع المدني والهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة.

وتهدف هذه الخطوة إلى تعزيز آليات التعاون والتنسيق بين الديوان والمؤسسات التي تتقاطع برامجها مع أهدافه.

ففيما يتصل بمحور الوقاية من تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية شددت التوصيات على أهمية "تعزيز الوقاية والتوعية داخل الأسرة وفي الأوساط التربوية والدينية" مع "تفعيل دور المجتمع المدني".

وضمن محور التكفل وعلاج المدمنين وإعادة إدماجهم، أوصى المشاركون بـ"تعزيز مراكز العلاج وإنشاء أربعة مراكز جهوية لعلاج الإدمان، مع العمل على زيادة عدد المختصين العاملين في مجال علاج الإدمان."

وفي سياق مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية دعا المتدخلون إلى "تشديد تجريم الأفعال المرتبطة بهذه السموم مع إقرار عقوبات رادعة، وتعزيز التنسيق بين الجهات القضائية والمصالح الأمنية المختصة، إلى جانب تعزيز التعاون مع المنظمات الدولية، بإبرام اتفاقيات ومذكرات تفاهم إقليمية ودولية".

تعود أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في الجزائر إلى عوامل عديدة، وربّما يكون أهمّها التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، إذ إن معدلات البطالة العالية والفقر والوصول المحدود إلى الخدمات التعليمية والصحية، كل ذلك يسهم في الشعور باليأس والتهميش بين بعض فئات السكان، مما يجعلهم أكثر عرضةً لسوء استخدام المواد الكيميائية كوسيلة للهروب أو آلية تكيف.

> **من العوامل المساعدة في انتشار المخدرات الوصمة المجتمعية، إذ غالبا ما ينظر إلى المتعاطي على أنه فاشل أو ضعيف**

ومن العوامل المساعدة أيضا في انتشار المخدرات الوصمة المجتمعية، إذ غالبا ما يُنظر إلى متعاطي المتخدرات على أنه فاشل أخلاقيا أو ضعيف، وهذه الوصمة تشكل حاجزا أمام من يسعون إلى العلاج، فهم يخشون من سيطرة مجتمعاتهم أو رفضها ونبذها لهم، ويُعد التغلب على التوجهات الاجتماعية وتعزيز الفهم والتعاطف أمرا بالغ الأهمية لكسر هذه الحواجز وتشجيع الأفراد على طلب المساعدة التي يحتاجونها.

وقد تساهم محاولة الحفاظ على الروابط الأسرية في بعض الحالات في تعزيز سلوك الإدمان، إذ قد يتردّد أفراد العائلة في مواجهة المشكلة أو طلب المساعدة من أحد أفراد العائلة الذين نجحوا في محاربة إدمانهم، وذلك نظرًا للخوف من تلويث سمعة العائلة، يعد التعامل مع القيم وتعزيز الحوار المفتوح داخل العائلات والمجتمعات أمرا ضروريا لتعزيز بيئة داعمة للأفراد الذين يكافحون الإدمان.

في هذا الإطار كانت الحكومة الجزائرية قد أطلقت حملة واسعة في الجامعات والمساجد والفضاءات التربوية والعامة، ضدّ الاتجار واستهلاك المخدرات، والتوعوية حول مخاطرها. تضمّنت الحملة لقاءات توعوية في المدارس والجامعات، وخطبا توعوية من قبل أئمة المساجد.

ويعد المركز الوطني لإنقاذ الشباب من آفة المخدرات بوشاوي 2 (الجزائر العاصمة)، أحد المراكز الرائدة وطنيا ووجهة للشباب الراغب في العلاج من الادمان، من خلال تطبيقه لتقنيات حديثة حققت نسبا هامة في استشفاء المدمنين على المخدرات.

مركز لعلاج إدمان المخدرات في الجزائر

مواصفات الحذاء الرياضي المناسب للصيف

برلين - يعد الحذاء الرياضي قطعة أساسية لا غنى عنها في إطلالة الحياة اليومية العصرية؛ حيث أنه يمنح المرء إحساسا بالراحة أثناء المشي، فضلا عن طابعه العملي.

وأوردت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على شبكة الإنترنت أنه ينبغي خلال فصل الصيف اختيار حذاء رياضي مناسب لدرجات الحرارة العالية؛ حيث ينبغي أن يمتاز الحذاء الرياضي بتهوية جيدة، وذلك لتجنب تعرق الأقدام وانبعاث رائحة كريهة منها.

وأوصت المجلة المعنية بالموضة والجمال أنه ينبغي تجنب بعض خامات الأحذية الرياضية؛ لأنها قد تصبح غير مريحة أو غير عملية بسرعة في الطقس الحار مثل الجلد السميك والمتين أو الجلد الاصطناعي؛ نظرا إلى أنها قد تحبس الحرارة داخل الحذاء في درجات الحرارة المرتفعة، ما يقلل من تدفق الهواء للقدمين ويؤدي إلى تعرقهما.

كما ينبغي أيضا تجنب الأحذية الرياضية المبطنة. وبالمثل تعد الأحذية الرياضية عالية الساق غير مناسبة؛ لأنها تصل إلى ما فوق الكاحل. وبدلا من الأحذية الرياضية الجلدية، ينبغي اختيار الموديلات المصنوعة من خامات جيدة التهوية مثل القماش أو الكتان أو القماش الشبكي أو ما شابه.

> **تصميم الحذاء الرياضي يؤثر على مدى فاعليته، وتساعد معرفة الأجزاء الأساسية للحذاء للمشي والجري في اختيار الحذاء الصحيح**

ومن المفيد أيضا تجهيز الحذاء الرياضي بفرش داخلي خاص ذي تهوية جيدة ويمتص الرطوبة ومضاد للبكتيريا ومضاد للروائح، وذلك للحفاظ على جفاف الأقدام وانتعاشها حتى في الطقس الحار.

ويعتبر الحذاء الرياضي أكثر من مجرد وسيلة لراحة القدم أثناء المشي أو ممارسة الرياضة، حيث أن اختيار حذاء رياضي مناسب يوفر الدعم والوقاية من التعرض للإصابات الرياضية أو آلام القدم والكعب.

وينصح باختيار حذاء رياضي ملائم لاحتياجات الشخص وطبيعة النشاطات البدنية التي يمارسها. وأن يكون للحذاء الرياضي القدرة على امتصاص الصدمات، ما يساعد في تخفيف الألم في منطقة مشط القدم، وبالتالي التقليل من الإصابات الرياضية.

كما ينصح بأن يحتوي على كعب ثابت، وذلك لتزويد القدم بالثبات والتوازن أثناء المشي، وأن يكون الحذاء الرياضي مرناً، بمعنى أن يكون قابلاً للثني وليس صلباً، وأن يكون مريحاً، ويشتمل على حشوة لتوسيد القدم.

وأن يكون ملائماً لأقواس القدم، حيث توجد ثلاثة أنواع من تلك الأقواس التي ينبغي أيضاً أخذها بعين الاعتبار عند اختيار حذاء رياضي للمشي أو غير ذلك من الرياضات.

وتشمل، الأقدام منخفضة القوس المسماة بالقدم المسطحة، والتي لا تحتوي على قوس، وتكون القدم بأكملها ملامسة للأرض، ما قد يؤدي إلى ضغط على العضلات، ومشاكل في مفصل القدم لدى البعض، والأقواس المتوسطة، والتي لها قوس مرتفع قليلاً في منتصف القدم، وعادةً ما تعتبر أقدام مرنة، والأقواس العالية والتي تعني امتصاصاً طبيعياً أقل للصدمات، لذا ينصح بالبحث عن أحذية رياضية للمشي ذات توسيد أكبر.

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

في سوريا ما بعد الأسد.. خطف وفدية وغموض

نساء علويات يختفين في وضح النهار وسط صمت حكومي

شهد الساحل السوري اختفاء ما لا يقل عن 33 امرأة وفتاة علوية بين 16 و39 عاما خلال الأشهر الأخيرة، وسط تزايد حالات الخطف وطلب الفدية وقلق من الاتجار بالبشر، وعائلات الضحايا تتهم السلطات بالتقصير، بينما تحقق الأمم المتحدة في الانتهاكات دون رد رسمي من الحكومة السورية.

صرخات من المجهول

دمشق - "لا تنتظرها لا تنتظر أختك.. ما بترجع"، هذا ما قاله المتصل عبر تطبيق واتساب لعائلة امرأة اسمها عبير في الحادي والعشرين من مايو، بعد ساعات على اختفائها من شوارع مدينة صافيتا السورية.

وقال خاطف عبير وشخص آخر عرف عن نفسه في اتصالات ورسائل لاحقة بأنه وسيط إن المرأة البالغة من العمر 29 عاما ستقتل أو تباع ضمن عمليات الاتجار بالبشر ما لم يدفع أقاربها فدية قدرها 15 ألف دولار.

وقالت عبير نفسها في اتصال مع عائلتها بتاريخ التاسع والعشرين من مايو من رقم الهاتف نفسه الذي يستخدمه خاطفها، والذي كان يحمل رمزا عراقيا، "أنا ماني بسوريا... كل الحكي حولي غريب ما بفهم."

واطلعت رويترز على الاتصال الذي سجلته الأسرة، إلى جانب نحو 12 مكالمة ورسالة أرسلها الخاطف والوسيط الذي كان يتواصل من رقم هاتف سوري.

وعبير واحدة من بين ما لا يقل عن 33 امرأة وفتاة من الطائفة العلوية في سوريا تتراوح أعمارهن بين 16 و39 عاما تعرضن، وفقا لأسرهن، للخطف أو الاختفاء هذا العام في ظل الاضطرابات التي أعقبت سقوط الرئيس السابق بشار الأسد.

خطف يومي

قادت الإطاحة بالرئيس الذي نشر الخوف في البلاد في ديسمبر بعد حرب أهلية استمرت 14 عاما إلى إطلاق العنان لمواقف عنيفة ضد الأقلية المسلمة التي ينتمي إليها، واتجهت فصائل مسلحة تابعة للحكومة الحالية إلى مهاجمة المدنيين العلويين في مناطقهم الساحلية في مارس مما أسفر عن مقتل المئات.

ومنذ مارس تشهد وسائل التواصل الاجتماعي تدفقا لا يتوقف للرسائل ومقاطع الفيديو التي تنشرها عائلات العلويات المفقودات، يتوسل أقاربهن فيها لمعرفة أي معلومات عنهن.

ووفقا لمراجعة أجرتها رويترز، هناك حالات جديدة تظهر كل يوم تقريبا، دون أن تتوصل الوكالة إلى روايات على الإنترنت عن اختفاء نساء من طوائف أخرى.

وقالت لجنة الأمم المتحدة للتحقيق بشأن سوريا إنها تحقق في ما يقال إنه حالات اختفاء واختطاف لعلويات بعد تزايد التقارير الواردة هذا العام.

وقال متحدث باسم اللجنة، التي تشكلت عام 2011 للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان بعد اندلاع الحرب الأهلية، إنها سترفع تقريرها إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة فور انتهاء التحقيقات.

وذكر أحد أقارب عبير أن العائلة اقترضت من الأصدقاء والجيران لجمع فدية قدرها 15 ألف دولار، وحولتها إلى ثلاثة حسابات تحويل أموال مختلفة في مدينة إزمير التركية يومي السابع والعشرين والثامن والعشرين من مايو عبر 30 عملية تحويل تراوح المبلغ في كل منها بين 300 و700 دولار، وعرض قريبها إيصالات المعاملات.

وأوضح القريب أن بعد تحويل جميع الأموال وفقا للتعليمات التي تلقوها، توقف الخاطف والوسيط عن الاتصال وأغلقا هواتفهما. ولا يزال مصير عبير مجهولا لعائلتها.

فدية باهظة

وأظهرت مقابلات مفصلة مع عائلات 16 من النساء والفتيات المفقودات أن سبعا منهن يعتقد أنهن اختطفن، إذ تلقت عائلاتهن طلبات لدفع فدية تتراوح بين 1500 و100 ألف دولار.

ومن بين هؤلاء، تلقى أقارب ثلاث مختطفات بينهن عبير رسائل نصية أو صوتية تخبرهم بأنهن نقلن إلى خارج البلاد.

ولم تتوافر أي معلومات عن مصير التسع الأخريات. ووفقا للعائلات، فإن ثمانيا من العلويات المفقودات الست عشرة تقل أعمارهن عن 18 عاما.

واطلعت رويترز على نحو 20 رسالة نصية ومكالمة ومقطع فيديو من المختطفات وخاطفيهن المفترضين، بالإضافة إلى إيصالات بعض تحويلات الفدية، إلا أنها لم تتمكن من التحقق من جميع تفاصيل روايات العائلات أو تحديد الأشخاص الذين قد يكونون وراء استهداف النساء أو دوافعهم.

واختفت جميع النساء الثلاث والثلاثين في محافظات طرطوس واللاذقية وحماة، التي تقطنها أعداد كبيرة من العلويين.

وعاد ما يقرب من نصفهن إلى ديارهن بعد ذلك إلا أن جميع هؤلاء النساء وعائلاتهن امتنعن عن التعليق على ملابسات ما حدث معهن وأرجع معظمهم ذلك إلى مخاوف أمنية.

وقالت أغلب الأسر التي أجرت رويترز مقابلات معها إنها شعرت بأن الشرطة لم تأخذ قضاياها على محمل الجد عندما أبلغت عن حالات الاختفاء أو الخطف، وإن السلطات لم تجر تحقيقات وافية.

ولم ترد الحكومة السورية على طلب للتعليق على هذه القصة.

نفى أحمد محمد خير مدير العلاقات الإعلامية في محافظة طرطوس ما يتردد عن استهداف العلويين، وقال إن معظم حالات اختفاء النساء سببها نزاعات عائلية أو أسباب شخصية وليست عمليات خطف، دون أن يقدم ما يدعم ما يقوله بأدلة.

وأضاف "ممكن المختفية عندها مشاكل عائلية مع أهلها وعم تهرب من البيت أو ممكن أهلها عم يجبروها تتزوج حدا وهي ما بدها فبتهرب من البيت. ممكن بدها تشغل بال أهلها وتحسسهم بقيمتها وممكن مخطوفة."

وتابع قائلا "هذه الادعاءات المتداولة دون تحقق، لا تساهم إلا في نشر الذعر وزرع الفتنة ومحاولة زعزعة الأمن والاستقرار، خصوصا في محافظة طرطوس."

> سيناريو مرعب يعاني فيه العلويون من مصير مماثل لما لحق بالأقلية الإيزيدية على يد الدواعش قبل نحو عقد

وكرر مدير العلاقات الإعلامية في محافظة اللاذقية ما قاله خير، وقال إن في الكثير من الأحيان تهرب نساء مع رجال على علاقة عاطفية بهم ويختلق الأهل قصص الخطف لتجنب الوصمة الاجتماعية.

ورفض مسؤول الإعلام في محافظة حماة التعليق.

وأحجم كذلك أحد أعضاء لجنة تقصي الحقيقة، التي شكلها الرئيس السوري الجديد أحمد الشرع للتحقيق في عمليات القتل الجماعي للعلويين في المناطق الساحلية في مارس، عن التعليق على حالات النساء المفقودات.

وندد الشرع بسفك الدماء بغير وجه حق واعتبره ذلك تهديدا لمهمته الرامية إلى توحيد أمة أنهكتها الحروب، وتعهد بمعاقبة المسؤولين عنها حتى إذا كانوا ينتمون إلى الحكومة.

زينب وأخريات

قال الناشط الحقوقي السوري يامن حسين الذي يتتبع حالات اختفاء النساء هذا العام إن معظمها حدث في أعقاب أعمال العنف التي وقعت في مارس.

وأضاف أن حالات الاختفاء لم تستهدف، على حد علمه، سوى العلويات فقط، وأن هويات الجناة ودوافعهم لا تزال مجهولة.

وتحدث عن انتشار الشعور بالخوف على نطاق واسع بين أبناء الطائفة العلوية التي تمثل فرعا من المذهب الشيعي. ويشكل العلويون حوالي عشرة في المئة من سكان سوريا ذات الأغلبية السنية.

وذكر حسين أن بعض النساء والفتيات في طرطوس واللاذقية وحماة يتغيبن عن المدرسة أو الجامعة خوفا من الاستهداف.

وأضاف "هناك نمط متبع، إذ تختفي النساء العلويات في وضح النهار... استهداف نساء الطرف المهزوم هو أسلوب إذلال استخدمه نظام الأسد في السابق وكذلك قوات المعارضة ضد مهزوميها."

وتم تهجير الآلاف من العلويين من منازلهم في دمشق، بينما تم فصل عدد منهم من وظائفهم أو يتعرضون للمضايقات على نقاط التفتيش من المقاتلين السنة التابعين للحكومة.

وأظهرت المقابلات التي أجريت مع عائلات المفقودات أن معظمهن اختفين في وضح النهار في أثناء قيامهن بمهام أو تنقلهن في وسائل النقل العام.

وأصغرهن سنا فتاة اسمها زينب.

وذكر أحد أفراد أسرة زينب (17 عاما) أنها اختطفت وهي في طريقها إلى المدرسة في بلدة الهنادي في اللاذقية في السابع والعشرين من فبراير، وأضاف أن من يشتبه في أنه الخاطف تواصل معهم عبر رسالة نصية لتحذيرهم من نشر صور الفتاة على الإنترنت.

وقال الشخص في رسالة نصية أرسلها من هاتف الفتاة يوم اختفائها "مثل ما نبهتكن صور ما بدي شوف، أقسم بالله ببعتا بدما."

وذكر قريبها أن زينب اتصلت هاتفيا لفترة وجيزة بمنزلها، وقالت إنها لا تعرف إلى أين تم اقتيادها وإنها تعاني من آلام في المعدة قبل انقطاع الخط. وليست لدى العائلة أي فكرة عما حدث لها.

وقال أحد أقارب امرأة أخرى تدعى خزامة لرويترز إن مجموعة من خمسة رجال اختطفتها في الثامن عشر من مارس في ريف حماة وخدروها لتغيب عن الوعي لبضع ساعات خلال اقتيادها بعيدا. واستندت رواية القريب إلى ما قالته خزامة، الأم لخمسة أبناء، بعد عودتها.

وذكر أحد أفراد العائلة أن خزامة البالغة 35 عاما أمضت 15 يوما في الخطف. وخلال هذه الفترة كان الخاطفون يتفاوضون مع الأسرة التي دفعت في النهاية 1500 دولار لضمان إطلاق سراحها. وأضاف أنها عندما عادت إلى المنزل كانت مصابة بانهيار عصبي.

وبعد أيام على اختطاف خزامة، قال أحد أفراد أسرة دعاء عباس البالغة 29 عاما إن مجموعة من الأشخاص اختطفتها من أمام باب منزلها وجروها إلى سيارة كانت تنتظر في الخارج وانطلقوا بها بسرعة. وشهد القريب عملية الخطف في بلدة سلحب في حماة.

وقال القريب، الذي لم ير عدد الرجال الذين اختطفوا دعاء أو ما إذا كانوا مسلحين، إنه حاول اللحاق بهم على دراجته النارية لكن السيارة غابت عن نظره.

سيناريو الإيزيديات في البال

وظهرت ثلاث علويات أبلغت عائلاتهن عن اختفائهن على وسائل التواصل الاجتماعي هذا العام ونفين علنا تعرضهن للخطف. وهؤلاء الثلاثة غير مشمولات في الحالات الثلاث والثلاثين التي أشارت إليها رويترز.

ونشرت إحداهن، وهي فتاة في السادسة عشرة من عمرها من اللاذقية، مقطع فيديو على الإنترنت تقول فيه إنها هربت من تلقاء نفسها للزواج من رجل سني. لكن عائلتها ناقضت روايتها، وقالت إنها اختُطفت وأجبرت على الزواج من الرجل، وإن السلطات الأمنية أمرتها بقول إنها ذهبت بمحض إرادتها لحماية خاطفيها.

ولم يتسن لرويترز التحقق من أي من الروايتين. ولم يرد متحدث باسم الحكومة السورية وسلطات اللاذقية على استفسارات عن هذه المسألة.

وبالنسبة للعلويتين الأخريين اللتين عادتا إلى الظهور، وهما امرأة (23 عاما) وفتاة (12 عاما)، فقالتا لقنوات تلفزيونية عربية إنهما سافرتا بمحض إرادتهما إلى مدينتي حلب ودمشق على التوالي، إلا أن الأولى ذكرت أنها تعرضت للضرب من رجل في إحدى الشقق قبل أن تهرب.

ذكريات قاتمة

سيطر العلويون على المناصب السياسية والعسكرية العليا في البلاد لعقود في ظل حكم عائلة الأسد. وشهد السقوط المفاجئ للأسد في ديسمبر صعود حكومة جديدة بقيادة هيئة تحرير الشام، وهي جماعة سنية انبثقت من تنظيم كان تابعا لتنظيم القاعدة قبل فك الارتباط به.

وتسعى الحكومة الجديدة جاهدة لدمج مقاتلي العشرات من الفصائل المعارضة السابقة، ومن بينهم مقاتلون أجانب، في قواتها الأمنية لملء الفراغ الذي خلفه انهيار الأجهزة الأمنية لنظام الأسد.

وقالت عدة أسر تنتمي إليها النساء المفقودات إنها وأسر أخرى كثيرة تخشى سيناريو مرعبا يعاني فيه العلويون من مصير مماثل لما لحق بالأقلية الإيزيدية على يد تنظيم الدولة الإسلامية قبل نحو عقد.

> عائلات تشعر أن الشرطة لم تأخذ قضايا بناتها على محمل الجد عندما أبلغت عن حالات الاختفاء أو الخطف

وبحسب الأمم المتحدة، استعبد التنظيم المتشدد الآلاف من النساء الإيزيديات جنسيا خلال فترة حكمه التي اتسمت بالإرهاب وشهدت إعلان قادته خلافة تشمل مناطق واسعة من العراق وسوريا.

وتقض مخاوف عديدة مضاجع عائلة نغم شادي، وهي امرأة علوية اختفت هذا الشهر، وفقا لما قاله والدها.

وقال شادي إن ابنته البالغة من العمر 23 عاما غادرت منزلها في قرية البياضية بحماة في الثاني من يونيو لشراء الحليب ولم تعد منذ ذلك الحين، مترقبا بألم أي خبر عن مصير ابنته.

وأضاف أن عائلته اضطرت إلى مغادرة منزلها السابق في قرية مجاورة في السابع من مارس خلال أعمال العنف ضد العلويين.

وقال "شو بدنا نسوي؟ على الله."

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

فشل مونديالي.. أفريقيا تحتاج إلى التغيير لمحاكاة العمالقة

إينزاغي يراهن على قوة الهلال لمواصلة النجاحات

فشلت الأندية التي مثلت القارة الأفريقية في ترك بصمة قوية بمسابقة كأس العالم للأندية التي تنظمها الولايات المتحدة. وخلال هذه المشاركة ظهرت بعض الإيجابيات التي يمكن البناء عليها وإعادة الترميم والبناء من أجل محاكاة ومجاراة النسق الرهيب الذي فرضته الكرة الأوروبية والكرة البرازيلية.

برلين - كان أداء الفرق الأفريقية مخيبا للآمال في كأس العالم للأندية، فقد خرجت جميع الأندية الأربعة الوداد البيضاوي المغربي والأهلي المصري وماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي والترجي التونسي، من دور المجموعات. وفي ظل فوزين فقط من أصل 12 مباراة خاضتها الفرق الأربعة، يبدو الأمر بالتأكيد بمثابة فشل جماعي. ولكن هذا لا يروي القصة كاملة، فقد كانت المجموعات صعبة، حيث ضمت فرقا أوروبية عملاقة مثل مانشستر سيتي الإنجليزي ويوفنتوس الإيطالي وبوروسيا دورتموند الألماني وبورتو البرتغالي، إلى جانب عملاقة البرازيل فلومينينسي وفلامنغو وبالميراس. كانت المهمة شاقة منذ البداية.

> القلق الحقيقي لا يتمثل في الخروج من دور المجموعات في حد ذاته، بل ما إذا كان سيتم استخلاص الدروس والعبر من هذه التجربة

كما أن الفرق الأفريقية وصلت إلى المونديال بمستوى ضعيف، إذ يمر الوداد بأزمة منذ عامين، ولم تكن الصفقات التي أبرمها في اللحظات الأخيرة كافية لإحداث معجزة.

أما الترجي، فقد كان بعيدا كل البعد عن الإقناع على الساحة القارية، كما غلب الإنهاك على الأهلي، الذي فشل في حملة الدفاع عن لقب دوري أبطال أفريقيا، في الوقت الذي خاض فيه صن داونز البطولة وهو لا يزال يعاني من هزيمة صادمة في نهائي دوري أبطال أفريقيا أمام بيراميدز المصري.

بعض الإيجابيات

وبشكل عام، أظهرت الأندية الأفريقية بعض الإيجابيات، خاصة بالنسبة للأهلي الذي لو كان قد نجح في استغلال الفرص التي لاحت له في المباراة الافتتاحية أمام إنتر ميامي الأميركي، بما في ذلك ركلة الجزاء المهدورة، لكان الوضع مختلفا. ولكن الأمر الذي يبقى مثيرا للقلق هو نقاط الضعف الهيكلية، إذ لا تزال الإمكانات الكروية الهائلة في أفريقيا، وخاصة في دول جنوب الصحراء الكبرى، غير مستغلة بشكل كاف بسبب سوء التنظيم ومحدودية تطوير اللاعبين وضعف البنية التحتية والعقبات الاقتصادية.

كما أن الفجوة المالية شاسعة، حيث إن الممثلين الأربعة للقارة الأفريقية جاءوا ضمن أضعف ثمانية فرق من حيث القيمة السوقية للفرق الـ32 في مونديال الأندية، حيث بلغت القيمة السوقية للأهلي حوالي 50 مليون يورو مقابل 35 مليون يورو لصن داونز، و20 مليون يورو للترجي و18 مليون يورو للوداد. وفي كرة القدم الحديثة، المال هو محرك الأداء، لا تفتقر أفريقيا إلى المواهب، لكنها تفتقر إلى الهيكل والاستثمار والتخطيط الاستراتيجي. وقد لا تكون النتائج مبهرة، لكنها ليست كارثية أيضا، إنها تعكس قارة تمر بمرحلة انتقالية، لا تزال تسعى إلى الاستقرار والموارد وحوكمة أقوى. والقلق الحقيقي لا يتمثل في الخروج من دور المجموعات في حد ذاته، بل ما إذا كان سيتم استخلاص الدروس والعبر من هذه التجربة. لقد كان متوقعا منذ البداية أن تكون الأمور صعبة على الأندية الأفريقية، التي تعاني من إرهاق بدني وذهني في ظل تلاحم المواسم، والأمر ذاته ينطبق على الأندية الأوروبية.

ولكن لم تكن الأمور كلها قاتمة، فقد أظهرت بعض المباريات قدرة الأندية الأفريقية على المنافسة على فترات، إذ فرض الأهلي المصري تعادلا مثيرا 4-4 على بورتو، ليصبح أول فريق أفريقي يسجل أربعة أهداف في مرمى فريق أوروبي في المونديال، كما ضغط الوداد بقوة على مانشستر سيتي في الشوط الأول خلال خسارة الفريق المغربي بهدفين دون رد، وكان قريبا من إدراك التعادل.

وأبهر صن داونز الجميع بكرة القدم الجذابة المستوحاة من البرازيل، وكاد أن يحقق عودة قوية ضد دورتموند رغم افتقاره للحسم خلال المباراة التي هزم فيها 4-3، وأيضا فاز الترجي على لوس أنجلس إف سي بهدف نظيف، محققا واحدا من انتصارين اثنين للقارة الأفريقية بجانب فوز صن داونز على أولسان الكوري الجنوبي.

تاريخ جديد

كتب فريق الهلال السعودي في لقائه مع باتشوكا المكسيكي الخسارة السابعة للأندية المكسيكية أمام نظيرتها الآسيوية على مستوى بطولة كأس العالم. وفاز الهلال 2-0 على باتشوكا، على ملعب (جيوديس بارك) في مدينة ناشفل ضمن الجولة الثالثة (الأخيرة) بالمجموعة الثامنة من مرحلة المجموعات لنسخة المسابقة العالمية الـ21، الجارية حاليا في الولايات المتحدة. وبذلك، أنهى الهلال الدور الأول في وصافة ترتيب مجموعته، وتأهل مع المتصدر ريال مدريد الإسباني إلى دور الـ16، ليضرب الفريق السعودي موعدا من العيار الثقيل ضد مانشستر سيتي الإنجليزي، متصدر ترتيب المجموعة السابعة، في الدور المقبل.

وواجهت الفرق الآسيوية نظيرتها المكسيكية في 16 مباراة سابقة ضمن كأس العالم للأندية، أسفرت آخرها عن فوز مونتيري المكسيكي 4-0 على أواراوا رید دیاموندز الياباني، لحساب النسخة الجارية. وذكر الموقع الإلكتروني الرسمي لصحيفة (الرياضية) السعودية، أن المكسيكيين حققوا 10 انتصارات خلال 16 مواجهة سابقة مع الأندية الآسيوية، التي حققت 6 انتصارات، قبل أن يهديها الهلال الفوز السابع.

وحقق الانتصارات الستة السابقة للفرق الآسيوية أندية غامبا أوساكا وكاشيوا ريسول وكاشيما إنتلرز وأواراوا رید دیاموندز من اليابان، وبوهانغ ستيلرز من كوريا الجنوبية، وقوانجتشو إيفرجراند من الصين. وخلال مشاركته المونديالية الأولى في 2019، خسر الهلال من مونتيري بركلات الترجيح، في لقاء تحديد صاحب المركز الثالث، حيث تعادل الفريقان 2-2، وفاز مونتيري 4-3 بركلات الترجيح.

فوارق فنية

وأكّد الإيطالي سيموني إينزاغي مدرب الهلال السعودي أن فريقه "هنا (في كأس العالم للأندية بكرة القدم) للوصول إلى أبعد حد ممكن." وحقق الهلال فوزه الأول مع إينزاغي منذ انتقاله إليه في 5 يونيو قادما من إنتر ميلان، بعدما كان تعادل في أول مباراتين مع ريال مدريد الإسباني 1-1 وسالزبورغ النمسوي سلبا. وقال إينزاغي في المؤتمر الصحفي بعد المباراة "سعيد جدا بالمباراة. كانت مرضية جدا لنا. أهنئ الفريق والجماهير والجهاز الإداري للنادي. منذ اليوم الأول لنا في الولايات المتحدة وددنا أن نكون ضمن أفضل 16 فريقا في المسابقة."

تشيلسي يلاقي بنفيكا لاقتطاع تذكرة ربع نهائي كأس العالم

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - تنتظر تشيلسي الإنجليزي، بطل مسابقة كونفرنس ليغ، قمة نارية أمام بنفيكا البرتغالي من أجل بلوغ ربع نهائي مسابقة كأس العالم للأندية بكرة القدم اليوم السبت في شارلوت، فيما يصطدم بالميراس ببوتافوغو في مواجهة برازيلية خالصة في الدور ثمن النهائي في فيلادلفيا. قبل مواجهة فلامنغو البرازيلي في الجولة الثانية من مونديال الأندية، خسر تشيلسي مرة واحدة فقط في آخر عشر مباريات ضمن مختلف المسابقات، في طريقه إلى التتويج بلقب كونفرنس ليغ وحجز المركز الرابع في الدوري الإنجليزي الممتاز.

سقوطه كان مفاجئا أمام المدرب فيليبي لويس، لاعبه السابق الذي قاد فلامنغو إلى تصدر المجموعة الرابعة متقدما بفارق نقطة واحدة على الفريق اللندني، لكن ذلك ربما كان في مصلحة الأخير الذي تجنب مواجهة بايرن ميونيخ الألماني.

ويسعى المدرب الإيطالي لتشيلسي إنتسو ماريسكا إلى تحقيق فوزه الـ38 في مباراته الـ61 ضمن مختلف المسابقات، على ملعب "بانك أوف أميريكا" في شارلوت، بمواجهة بنفيكا الذي خسر المواجهات الثلاث السابقة أمام النادي اللندني بينها سقوطه أمامه 2-1 في أمستردام في المباراة النهائية لمسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" عام 2013.

> الأندية البرازيلية الأربعة نجحت في تخطي الحواجز والتأهل إلى ثمن النهائي، لكن أحدها على الأقل سيودّع من هذا الدور

وقال ماريسكا عن خصمه المقبل "بنفيكا ناد كبير يضم مدربا كبيرا ولاعبين مميزين، والمواجهة ستكون صعبة، لكن بعد أن كنا من بين 32 فريقا، نحن الآن في دور الـ16، والهدف التالي هو محاولة الوصول إلى ربع النهائي."

وعلّق ماريسكا على مهاجم فريقه الجديد ليام ديلاب الذي سجل باكورة أهدافه خلال الفوز على الترجي التونسي 3-0 في ثالث ظهور له بألوانه عقب انتقاله من إيبسويتش تاون، بعد تقديمه تمريرة حاسمة أمام لوس أنجلس أف سي الأميركي (2-0) في الجولة الاولى.

قال "أمام فلامنغو حصل على ثلاث فرص واضحة للتسجيل، وهذا يعني أنه موجود في المكان الصحيح ويؤدي بشكل جيد. نحن نعلم أن ليام سيسجل الأهداف معنا، ولا يوجد لدينا أي شك في ذلك." وسيكون الاعتماد على ديلاب في ظل غياب السنغالي نيكولاس جاكسون الذي تعرض لعقوبة الإيقاف لمباراتين بعد طرده أمام فلامنغو.

في المقابل، وجه بنفيكا رسالة تحذيرية للجميع بعد فوزه على بايرن 1-0 في الجولة الثالثة، بعدما دخل المسابقة من دون فوز في آخر ثلاث مباريات وخسارة نهائي كأس البرتغال أمام الجار والغريم سبورتينغ، ثم تعادله مع بوكا جونيورز الأرجنتيني (2-2) في الجولة الأولى من المونديال.

قال مدربه برونو لاج بعد الفوز على العملاق البافاري "أعتقد أنه فوز عادل ومهم، تاريخي للحقيقة."

وسبق للاج أن خاض تجربة قصيرة في الدوري الإنجليزي مع ولفرهامبتون بين 2021 و2022، وواجه تشيلسي مرتين فارضا التعادل على فريق المدرب الألماني السابق توماس توخل في المباراتين.

ويأمل بنفيكا في تحقيق نتيجة إيجابية ترد له اعتباره بعد خسارة لقب الدوري بفارق نقطتين أمام سبورتينغ، بالإضافة إلى خسارة لقب الكأس وخروجه من ثمن نهائي دوري الأبطال على يد برشلونة الإسباني.

نجحت الأندية البرازيلية الأربعة في تخطي الحواجز والتأهل إلى ثمن النهائي، لكن أحدها على الأقل سيودّع من هذا الدور خلال مواجهة محلية بامتياز بين بالميراس وبوتافوغو على ملعب لينكولن فاينانشال فيلد في فيلادلفيا.

وستكون هذه المواجهة ثأرية بالنسبة إلى بالميراس متصدر المجموعة الأولى، بعدما أقصاه بوتافوغو من ثمن نهائي مسابقة كوبا ليبرتادوريس في طريقه إلى تحقيق اللقب عام 2024. وسبق أن تواجه الفريقان في 41 مناسبة، حقق فيها بالميراس 18 فوزا مقابل 12 لبوتافوغو و11 تعادلا.

حضور قوي

البرازيل تمتع وأوروبا تفرض قوتها.. مونديال الأندية يشتعل

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - تميزت الجولة الأولى من كأس العالم للأندية في كرة القدم في الولايات المتحدة بهيمنة أوروبية تنافسها الأندية البرازيلية، فيما وضع الطقس (ارتفاع درجة الحرارة والعواصف الرعدية) اللاعبين والمنظمين تحت الاختبار في ملاعب نادرا ما كانت ممتلئة. قدمت الأندية البرازيلية عروضا ممتعة خلال أول أسبوعين من البطولة على أرض الملعب وخارجها. مع تأهل أربعة فرق إلى ثمن النهائي (فلامنغو، بالميراس، بوتافوغو، فلومينينسي) من بين أربعة ممثلين في المسابقة، كان لدى بلد أبطال العالم خمس مرات اكتساحا نظيفا، على عكس غريمتها التقليدية جارتها الأرجنتين التي اضطر ممثلاها الشهيران من بوينوس آيرس، ريفر بلات وبوكا جونيورز إلى العودة برؤوس منحنية.

وفضلا عن مؤهلاتهم الفنية العالية، بدا البرازيليون مدفوعين بشكل خاص بفكرة الاحتكاك بنخبة كرة القدم الأوروبية، ورأوا في هذه المسابقة طريقة لإعادة إنتاج المعارك الملحمية لكأس إنترکونتيننتال التي كانت تضع بطل أوروبا ضد الفائز بكأس ليبرتادوريس كل عام حتى عام 2004.

وعكست احتفالات لاعبي بوتافوغو وفلامنغو بعد الفوز على باريس سان جرمان الفرنسي المتوج أخيرا بلقب مسابقة دوري أبطال أوروبا (1-0)، وتشيلسي رابع الدوري الإنجليزي وبطل مسابقة كونفرنس ليغ (3-1) على التوالي، الروح المعنوية العالية لأندية "أوريفيردي."

ولكن أوروبا ليس لديها ما تخجل منه، وهي تفرض سطوتها وسيطرتها المالية منطقيا، على الرغم من علامات التعب بعد موسم طويل، حيث لم يتم إقصاء سوى ثلاثة فرق من أصل 12 هي أتلتيكو مدريد الإسباني، بورتو البرتغالي وسالزبورغ النمسوي، بينما اختفت إفريقيا وأوقيانوسيا من المشهد بخروج ممثليها الاهلي المصري والوداد البيضاوي المغربي والترجي التونسي وماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي وأوكلاند سيتي النيوزيلندي. كما تميزت أميركا الجنوبية بحماسة جماهيرها التي حضرت بأعداد كبيرة، واعتمدت أيضا على الجالية الموجودة على الأراضي الأميركية لإشعال المدرجات، في حين كان المشجعون من القارة العجوز أكثر تحفظا بشكل عام.

بعيدا عن الفشل الجماهيري الذي كان يخشى منه، قدمت النسخة الأولى من كأس العالم للأندية التي يشارك فيها 32 فريقا، صورة متباينة حتى الآن من حيث الحضور الجماهيري.

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في 17 يونيو أنه باع ما يقرب من 1.5 مليون تذكرة، مشيرا إلى أنه وضع عروضا ترويجية لجذب المزيد من المتفرجين وتجنب الانطباع بالفراغ الذي لوحظ في بعض الملاعب.

فبينما بيعت تذاكر العديد من المباريات تقريبا، مثل المباراة الافتتاحية بين إنتر ميامي الأميركي والأهلي (60927 متفرجا في ميامي)، وكذلك مباريات ريال مدريد الإسباني أو مباراة باريس سان جرمان وأتلتيكو مدريد (80619 متفرجا في باسادينا)، فإن 3400 مشجع شجاع فقط على سبيل المثال، توجهوا إلى أورلاندو لحضور "القمة" بين أولسان الكوري الجنوبي وصنداونز.

> أوروبا ليس لديها ما تخجل منه، وهي تفرض سطوتها وسيطرتها المالية منطقيا، على الرغم من علامات التعب بعد موسم طويل

تعطي الظروف الجوية القاسية التي يشهدها الصيف في الولايات المتحدة الأميركية لمحة عما ينتظر اللاعبين بعد عام من الآن في كأس العالم. تواجه الأندية درجات حرارة شديدة الارتفاع في العديد من المدن المضيفة والتي غالبا ما تتجاوز 35 درجة مئوية مع رطوبة عالية، خصوصا وأن نسبة كبيرة من المباريات تقام في منتصف النهار أو بعد الظهر تلبية لرغبة المشاهدين الأوروبيين.

وفي ظل هذه الظروف، فإن اختيار الاتحاد الدولي للملاعب الضخمة، تلك التي ستستضيف نهائيات كأس العالم 2026 مشاركة مع المكسيك وكندا والتي يتسع معظمها لما بين 60 ألفا و80 ألف مقعد، وبالتالي لم يكن مناسبا للطلب المحلي على كرة القدم، يثير العديد من التساؤلات.

مهارات لافتة

العرب
السبت 2025/06/28
السنة 48 العدد 13528

مصريات وجدن الراحة في صمت الطبيعة

في مصر تنتشر رحلات "ريتريت" التي تقوم بها النساء كوسيلة للتعافي بعد الأزمات، حيث تجمع بين التأمل والأنشطة العلاجية في بيئة آمنة كفرصة لاستعادة التوازن النفسي والجسدي بعيدًا عن ضغوط الحياة اليومية.

نجوى دردير
كاتبة مصرية

ذاع نوع من الرحلات يسمى "ريتريت" أو الانسحاب، ويعمل على تحسين الصحة النفسية للمرأة التي تمر بأزمات شديدة وتجارب مؤلمة، قد تهزم روحها وتسبب لها حزنا عميقا لفترة من الوقت، وتتضمن الرحلات برامج ترمي إلى تعزيز القدرة على الانسحاب من ضغوط الحياة والتخلص من الضغوط.

ويعني هذا المصطلح الانسحاب من العالم الخارجي بهدف التعمق في الذات أو الشفاء، وتُخصص الرحلات لتحسين الصحة النفسية والجسدية من خلال التأمل والصمت واليوغا والمشي والعلاج بالرسم، وحتى الكتابة التعبيرية.

والمصطلح من المسميات المشهورة لهذا النوع من الرحلات التي تعتمد على إستدعاء الإنسان لحالته الأصلية التي فُطر عليها، وتستند إلى الراحة والسعادة والطمأنينة والمدد، وتجنب الروح والقلب التفاعل مع العالم الخارجي حتى لا يتعرضا للجرح.

عانت المصرية نسمة خضر من أزمة نفسية عقب طلاقها، وهي أم لطفلين أيضا، وأخذت على عاتقها مبادرة تحرير النساء من متاعبهن النفسية، خاصة تلك الناجمة عن الطلاق وتوابعه الاجتماعية، وأصبحت مسؤولة عن تنظيم رحلات "ريتريت" منذ أربعة أعوام داخل مصر وخارجها.

قالت نسمة لـ"العرب" إنها كانت تتساءل لماذا لا تملك النساء وقتا خاصا بمفردهن، ولماذا تعيش المرأة من أجل إسعاد الآخرين ولا تفكر في إسعاد نفسها ولو بشيء بسيط؟

ترى نسمة أن المرأة حينما تكون سعيدة سوف تجعل كل من حولها سعداء، وتعترف بأنها لم تكن تحب الخروج في رحلات وهي في سن صغيرة، وعندما كبرت وتعرضت لأزمات ومرت بتجارب صعبة في حياتها، منها طلاقها، فكرت في تكوين ما أسمته بالصحبة الآمنة، والقيام برحلات استشفائية، ودشنت مشروعها "وقتي الخاص".

وأكدت المعالجة النفسية الشمولية والباحثة في علوم الأعصاب النفسية سارة حجازي لـ"العرب" أن مما يفيد صحة النساء النفسية رحلات "ريتريت"، وهي برنامج للعلاج الجماعي من خلال حلقة فضفضة للمشاركات، تحت إشراف معالج نفسي، كل واحدة منهن تحكي عن تجربتها المؤلمة بصراحة.

وأضافت أن الإنسان عندما يكون وسط مجموعة يعاني أفرادها من نفس مشكلته أو يتشابهون في بعض النقاط، يتمكن من النظر إلى ما يعانيه من منظور مختلف، ما يمنحه فرصة لتقييم الأمور برؤية جديدة، كأنه ينظر إلى نفسه من الخارج.

واشترطت حجازي أن تتضمن الرحلات برنامجا استشفائيا متكاملا، والهدف شفاء كل فرد على حدة، ثم يأتي دور المعالج النفسي كي لا تحدث لأحد المشاركين انتكاسة نفسية نتيجة استدعاء صدمة قوية حدثت له من قبل.

ويبدو هذا النوع من الرحلات في ظاهره ترفيهيا، لكن في مضمونه البعيد يحوي علاجا ممتدا، ومن المهم الانتباه إلى أهمية أن يتواجد معالج نفسي مع المشاركات، فدوره مفيد في كل الحالات، وهناك عدد من المنظمين يقومون بدورهم بشكل واع.

وتتوافر لدى نسمة خضر كافة الشروط التي ذكرتها المعالجة النفسية في المُنظم لرحلة "ريتريت"، فهي تعمل كمدربة حياة لكيفية تجاوز الحزن وتخصص الرحلة تمامًا للسيدات، وتوفر لهن مساحات للحديث عن معاناتهن، ومنهن صديقات ويجاملن بعضهن في مناسبات اجتماعية.

وشددت خضر على ضرورة توفير احتياجات السيدات للتعافي النفسي، وترتيب جلسات خاصة لهن تتخللها أنشطة ترفيهية، وفي إحدى الرحلات أحضرت راقصة لتعليمهن الرقص الشرقي، وفي أخرى جاءت مدربة "مساج"، فضلا عن توفير أوقات للتأمل.

وكي تحقق رحلة "ريتريت" هدفها يجب أن تكون مدتها نحو أسبوع، وأحيانًا تصل إلى ثلاثة أسابيع، ومن الواجب أن يتخللها برنامج علاجي شامل للوصول إلى التعافي الكامل وتأتي الرحلة بثمارها الإيجابية.

رحلات تهمس للقلب

وهناك نظرية نفسية تقول إن مراحل الحزن خمس، وهي: الإنكار والغضب والمساومة والاكتئاب والتقبل، ويمر بها الإنسان بعد الفقد أو الصدمة، مثل وفاة شريك، وتكون المرأة أكثر تأثرًا بها من الرجل.

وبعد رحلة طويلة من الصراع مع المرض فقدت المصرية شيرين عادل الزوج الذي تصفه بأنه كان حبيبًا وصديقًا وسندًا لها، وسبقه رحيل والدتها، ما أصابها بحزن شديد، وقادها إلى حالة نفسية سيئة فكرت معها في اللجوء إلى طبيب نفسي لتلقي العلاج، كي تستمر حياتها من أجل ولديها.

المغرب يحتفي بـ«ليلة المتاحف»

الرباط - في أمسية استثنائية تفيض بالفن والتراث، احتفى المغرب بـ"ليلة المتاحف"، الحدث السنوي الذي تحوّل إلى موعد ثقافي بارز يعيد الروح إلى المعروضات ويمنح الزوّار تجربة فريدة تمتدّ حتى منتصف الليل.

مساء الخميس، فتحت مختلف الفضاءات المتحفية أبوابها مجانًا أمام الزوّار، في مبادرة نظّمتها المؤسسة الوطنية للمتاحف، وشملت هذا العام 16 فضاءً في الرباط، و15 في الدار البيضاء، و15 في مراكش، و11 في طنجة، و4 في تطوان، وفضاءين في أصيلة، و5 في جهة فاس – مكناس، بالإضافة إلى متاحف في مدن الصويرة وآسفي وأغادير وزاكورة.

وافتُتحت الليلة بإطلاق معرضين بارزين، هما،"آفاق متحرّكة"، بمتحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر، يوثّق مئة عام من التجريب الفني في المغرب، ويقدّم، من خلال الأعمال الفنية وتحقيبها، قراءة في التحوّلات الاجتماعية والسياسية التي شكّلت المشهد التشكيلي المغربي.

و"قفطان الأمس، نظرة اليوم"، في المتحف الوطني للحلي بقصبة الأوداية، وهو معرض يحتفي بإبداعات المصمّمة المغربية فضيلة الكادي، ويعيد تقديم القفطان المغربي برؤية معاصرة تحافظ على جذوره التراثية.

ومزجت تصاميم فضيلة الكادي بين البراعة الحرفية والخطوط العصرية، لتجسّد حيوية عريقة منفتحة على العالم. ويربط المعرض بين الإبداع المعاصر والإرث الغني، مسلّطا الضوء على الحرف المتوارثة والعمق الرمزي للزخارف، في تكريم لذاكرة الزيّ التقليدي باعتباره لغة حيّة ومعبرة.

وأكدت الكادي، في هذا السياق، أن المعرض يُمثّل حوارًا بين القفطان التقليدي ونظيره المعاصر، مضيفةً أنها استلهمت إبداعاتها من مختلف جهات المملكة.

كما شدّدت على أهمية الحفاظ على التراث وحماية الموروث الثقافي الوطني، مشيرةً إلى أنها أسّست مدرسة لفنون التطريز، تكوّن فيها شبابًا من أوساط هشّة في مهن الحرف التقليدية.

من جهته، أوضح مفوّض المعرض أمين بوسحابة أن "قفطان الأمس، نظرة اليوم" يضمّ قفاطين قديمة من المجموعة الرائعة للمتحف، يعود بعضها إلى القرن الثامن عشر، إلى جانب تصاميم معاصرة لفضيلة الكادي، تتميّز بغنى الأقمشة والإبداع الفني.

يارا السكري تواصل تصوير فيلم «صقر وكناريا»

القاهرة - أنهت الممثلة الشابة يارا السكري تصوير نسبة كبيرة من مشاهدها في فيلم "صقر وكناريا"، الذي تشارك في بطولته إلى جانب النجمين محمد إمام وشيكو، وتخوض من خلاله أولى تجاربها السينمائية. ومن المقرر أن تنتهي من تصوير دورها بالكامل منتصف شهر يوليو المقبل.

وتجسد يارا خلال أحداث الفيلم شخصية شقيقة يسرا اللوزي، وهي تعمل مصممة أزياء، وتتميز بروح مرحة وعاشقة للحياة والألوان. وتتطور الأحداث لتنشأ بينها وبين محمد إمام قصة حب مليئة بالمواقف الكوميدية.

يُذكر أن فيلم "صقر وكناريا" من تأليف أيمن وتار، إخراج حسين المنباوي، ومن إنتاج وائل عبدالله. ويضم نخبة من النجوم منهم: محمد إمام، شيكو، يسرا اللوزي، يارا السكري، انتصار، خالد الصاوي، إضافة إلى عدد من ضيوف الشرف أبرزهم: دياب، نسرين أمين، ومحمود عبدالمغني.

وعن بدايتها الفنية، كانت يارا السكري قد ظهرت لأول مرة في مسلسل "فهد البطل" الذي عُرض في موسم رمضان الماضي، وجسدت فيه شخصية "آسيا التمساح"، إلى جانب النجم أحمد العوضي.

وكشفت في تصريحات خاصة لـ"الخليج 365" أنها كانت تتلقى عروضًا للتمثيل في السنوات الأخيرة، لكنها فضّلت التأني حتى شعرت بأن الوقت قد حان لخوض التجربة.

وأضافت يارا أنها كانت قريبة من التعاقد على عمل جديد، قبل أن يتواصل معها فريق عمل "فهد البطل" ويعرض عليها المشاركة، ما جعلها تقرر خوض أولى خطواتها الفنية عبر هذا العمل.

كلاب السلوقي التونسية «سلالة نبيلة» مهددة بالتهجين

رأس إنجلة (تونس) - تقول ألفة عبيد البيطرية "السلوقي جزء من ذاكرتنا ومن تاريخنا.. تجب حمايته بعد أن أصبح مهدّدا، لأنه موروث ثقافي من حياتنا القديمة وأصولنا".

وتقول منظمة "المركزية للأنياب" التونسية إنه بات "من الضروري" وضع خطة عمل لحماية هذا النوع.

ولا تختلف سلالة السلوقي التونسية المحلية كثيرا عن نظيراتها في منطقة المغرب العربي أو في دول الخليج وحتى الدول الأوروبية. وتمتاز ببنية جسدية نحيفة ورقيقة وسرعة في الجري، فضلا عن رقبة طويلة ورأس رفيع معتدل الحجم مع أنف مدبب قليلا وظهر مقوس، وظهرت على رسوم فسيفساء تاريخية موثّقة في متاحف، في مشاهد صيد منذ آلاف السنين.

وكانت للسلوقي حظوة بين مالكيه لا تنازعه عليها الحيوانات الأخرى، إذ كان أكثرهم دلالا، ويُسمح له بدخول الخيمة والأكل مع صاحبه، بالرغم من أن الكلاب كانت تُنعت في تلك الفترات "بالنجسة"، وفق ما تروي عبيد.

وتقول ألفة عبيد، مربية كلاب السلوقي "سلالته نقية مقارنة بغيره من الكلاب". لكنها قلقة اليوم من "عملية التهجين التي أصبحت تضرّ بالسلوقي،" مشيرة إلى "إدخال سلالات هجينة يتم جلبها من خارج البلاد لاسيما من إسبانيا والجزائر" بهدف تقوية السلالات الأخرى للمشاركة في سباقات السرعة.

وتضيف "إذا لم يتم العمل على المحافظة عليها، للأسف ستندثر في تونس".

انطلاق فعاليات مهرجان صيف الأردن

عمّان - انطلقت الجمعة، فعاليات مهرجان صيف الأردن التي ستستمر حتى نهاية أغسطس المقبل في جميع محافظات المملكة.

وتشمل فعاليات وأنشطة المهرجان جميع الفئات العمرية، حيث تتضمن برامج ترفيهية للأطفال من ألعاب ورسم على الوجوه، وبازارات وحرف يدوية ومنتجات محلية، وحفلات فنية وعروض فلكلورية تقدمها فرق وطنية وشعبية.

وتُقام الفعاليات المُتسمة بقيمتها الثقافية التي تستهدف العائلة الأردنية، في عدد من المواقع وهي: المدرج الروماني، وحدائق الجبيهة، ومتحف الدبابات في العاصمة عمّان، ومدينة الأمير محمد للشباب، وحديقة الرصيفة في الزرقاء، وساحة مجمع عقبة بن نافع في البلقاء، والساحة الهاشمية في جرش، وساحة معسكرات الحسين للشباب في محافظة عجلون، ومدينة الحسن للشباب في إربد، والملعب البلدي في المفرق.

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حسونة المصباحي التونسي بعصفه

منذ أن تعرّفت عليه في ثمانينات القرن الماضي، يوم كان يأتي بانتظام إلى بغداد، اكتشفت فيه عالما غير مأهول.

حسونة المصباحي لا يشبه أحدا آخر. كائن قادم بحضارة شخصية، هي مزيج من عاطفة القيروان التي ولد فيها وعقلانية ألمان الذين احتضنوه يوم كان يعمل في مجلة "فكر وفن".

وما بين الفارزتين كان المصباحي يضحك من قدره ويكتب القصص ومن بعدها كتب الروايات. ما من مجلس جلس فيه إلا وكان سيده ومركزه.

يمزج حسونة في حكاياته الواقع بالخيال. كانت كل حكاياته موجهة ضد الاستبداد والجهل وسوء الفهم والغباء والبخل والبلادة.

رجل وضع نفسه في خدمة المعرفة والحرية والانفتاح. لذلك كان حزينا بعمق بقدر ما كان يُضحك الآخرين.

كان يحرص على أن يكون مسليا لأصدقائه من أجل ألا يثقل عليهم بأحزانه.

ثلاثة أيام قضيتها معه في تيرانا جعلتني أتعرف على ذلك الشخص الحزين الذي لم يكن حسونة يسمح له بالظهور إلا من خلال القصص التي يكتبها.

يومها أدركت أن صديقي كان قد صنع صورة اجتماعية هي النقيض تماما لشخصيته الحقيقية. هو لم يفعل ذلك إلا من أجل ألا يزعج الآخرين من حوله.

في واحدة من حواراتنا مر ذكر القاص والشاعر الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس، فإذا بحسونة يمسك عن الكلام. قال بعد صمت طويل "كل الأدب في ضفة وبورخيس في ضفة ثانية. ذلك شاعر يعذبني".

كتب حسونة المصباحي أدبا نفيسا كما أنه كتب مذكراته، جزءا منها على الأقل. غير أنه كان يأمل في أن يكتب شيئا يجعله قريبا من بورخيس. لقد حلم بتونس أخرى.

تونس يمكنها أن تستعيد قدرتها على الاحتفال بكتّابها الكبار كما حدث مع أبي القاسم الشابي ومحمود المسعدي. ولكن شيئا من ذلك لم يقع. فرح حسونة حين بنى بيته في الذهبيات وهي من ضواحي القيروان، هناك حيث وُلد. نظر إلى مكتبته باعتبارها كنزا. وصار يجلس كل صباح أمام البيت في انتظار بول كلي الذي زار القيروان قبل أكثر من مئة سنة.

أحب المصباحي الأسفار وأحب الكتابة بالقوة نفسها. خانته الجوائز وخذلته لجان التحكيم. غير أن ذلك لم يحبطه بل زاد من إيمانه وثقته بالكتابة التي اعتبرها منذ أن خطت يده أول حرف مصيره الذي أخلص له وعاش مغمورا بعصفه.

عاش حسونة المصباحي الذي فارقنا مؤخرا حياته في بيته بالذهبيات مكتفيا بثراء الجمال، حريصا على استقلاله ونزاهته ووفائه للكتابة، متمردا على وصفاتها الجاهزة مشيدا عمارته الأسلوبية التي تمتزج فيها رائحتا الياسمين والزيتون التونسيتان.